الصدق والتحقيق
لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق

ويليه

السير والسلوك إلى الله تعالى

و

أصول الطريق

و

شرح المسبعات والصلوات
للشيخ الدردير

تحقيق وتعليق
أحمد فريد المزيدي



كلها تأليف
الإمام العلامة أحمد بن أحمد الجنيدي
من علماء القرن الثالث عشر الهجري

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧١
بيروت - لبنان

الصدق والتحقيق

لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق

ويليه

السير والسلوك إلى الله تعالى

و

أصول الطريق

و

شرح المسبعات والصلوات

للشيخ الدردير

كلها تأليف

الإمام العلامة أحمد بن أحمد الجنيدي
من علماء القرن الثالث عشر الهجري

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: **Al-ṣidq wal-taḥqīq**

Followed by: **Al-sayr wal-sulūk ilā Allah ta'ālā**

Followed by: **Uṣūl al-ṭarīq**

Followed by: **Šarḥ al-musabba'āt wal-ṣalawāt**

(4 books in sufism)

Author: Aḥmad ben Aḥmad al-Junaydi

Editor: Aḥmad Farīd al-Miziyadi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 240

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: الصدق والتحقيق لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق

ويليه : السير والسلوك إلى الله تعالى

ويليه : أصول الطريق

ويليه : شرح المسبعات والصلوات للشيخ الدردير

المؤلف: أحمد بن أحمد الجنيدي

المحقق: أحمد فريد المزيدي

الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت

عدد الصفحات: 240

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-4654-8

9 782745 146540 90000

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية

Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالشيخ الدردير

هو الإمام القطب العلاَّمة الفقيه، شيخ الطريقة والحقيقة: سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي، الأزهري، الخلوتي، الشهير بالدردير (أبو البركات). فقيه، صوفي، مشارك في بعض العلوم.

ولد بقرية بني عَدي، من صعيد مصر ـ بأسيوط، سنة ١١٢٧هـ تولى مشيخة الطريقة الخلوتية، بمسجده، بالقرب من الجامع الأزهر، وكذلك الإفتاء بالجامع الأزهر، وصنّف ودرّس. حتى توفي رحمه الله سنة ١٢٠١هـ.

من مصنفاته:

١ ـ أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك.

٢ ـ الشرح الكبير على المتن المتقدم.

٣ ـ الشرح الصغير ـ تحت قيد التحقيق، وقد درسناه في مرحلة الثانوية بالأزهر الشريف.

٤ ـ فتح القدير في أحاديث البشير النذير.

٥ ـ تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان.

٦ ـ رسالة في متشابهات القرآن.

٧ ـ منظومة الخريدة البهية في التوحيد.

٨ ـ منظومة أسماء الله الحسنى، وما أعظمها.

٩ ـ مجموعة رسالة متنوعة في التصوف والتوحيد وغير ذلك. وانظر في ترجمته: عجائب الآثار للجبرتي (٢/١٤٧)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٤٢)، وجامع الكرامات للكوهي (١٥٦٢١٥٥).

التعريف بالشيخ الجنيدي

هو الإمام العالم العلامة الولي الرباني، الجامع بين الحقيقة والشريعة:

أحمد بن أحمد المغربي، الميموني، الجنيدي، الشافعي، الخلوتي، من مشايخ وعلماء السادة الصوفية. من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

من تصانيفه:

١ ـ الصدق والتحقيق لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق.

٢ ـ السير والسلوك إلى الله تعالى.

٣ ـ شرح المسبعات والصلوات لسيدي أحمد الدردير. وقد علم من خاتمة شرح المسبعات أن نجله الأستاذ السيد محمد بن أحمد الميموني الجنيدي قد أشرف على طبعها وذلك سنة ١٣٠٨هـ، بمطبعة حضرة محمد أفندي ـ بمصر.

وانظر: معجم المؤلفين لكحالة (١/ ٩٨)، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/ ٧١٨)، وفهرس الأزهرية (٦/ ٣٦٤)، وإيضاح المكنون (١/ ٥٦٥)، (٢/ ٣٤، ٦٦).

الصدق والتحقيق

لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق

تأليف

الإمام العلامة أحمد بن أحمد الجنيدي

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

تحقيقه وتعليقه

أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي الوهَّاب مجري السَّحاب فاتح الأبواب والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد ذي الفضل والإمداد.

أمَّا بعد: فيقول أفقر العباد إلى الله تعالى المتطفل على أبواب الذل والافتقار أحمد بن أحمد الشهير بمغربي الجنيدي الميموني الشافعي مذهباً الخلوتي طريقة غفر الله له ولوالديه آمين.

اعلموا إخواني وفَّقني الله وإياكم لطاعته وسقانا وإياكم من كؤوس محبَّته أنَّ طريق القوم خطرة فلا يهتدي لها وينتفع منها إلا من وفقه الله لها وتوفيق الله عزيز ولذلك لم يذكر في القرآن إلا مرةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: الآية ٨٨].

ونذكر هنا لمن يريد طريق القوم ويسير بسير أهلها كلاماً في فضل صلوات التهجد وفي فضل القيام بالأسحار والوقوف في تلك الأوقات بين يدي الملك الجبار وآيات كثيرة وأحاديث شهيرة ونذكر المسبعات المروية عن الخضر عليه السَّلام وما يترتب على قراءتها من الخير والثواب وكيفية الاستغفار وفضله وما يترتب عليه من الثواب وكيفية اجتماع الإخوان في الذكر ومداومتهم على الأوراد وما يترتب عليها من الثواب ونبين لهم فضل الصلاة على النبيّ ﷺ وما يترتب عليها من الثواب وغير ذلك. ونبيِّن لهم ما يجب عليهم في طريق القوم فنقول يجب عليهم ثمانية شروط نذكرها إن شاء الله تعالى وسميتها: **(تحفة الورّاد لجمع المتفرّق من الأوراد)**.

اعلموا إخواني أنه جاء في فضل القيام بالأسحار والوقوف في تلك الأوقات بين يدي الملك الجبار آيات وأحاديث كثيرة شهيرة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل:

الآيات ١-٣] وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٩].

وقال عليه الصَّلاة والسلام: «**عليكم بقيام اللَّيل فإنَّه دأب الصَّالحين من قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسَّيئات ومطهرة للدّاء عن الجسد**»(١).

وقال عليه الصلاة والسَّلام: «**ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف اللَّيل يكفران الخطايا**»(٢).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف اللَّيل خير من الدُّنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمَّتي لفرضتها عليهم**»(٣).

وقال عليه الصَّلاة والسلام: «**أفضل الصَّلاة نصف اللَّيل وقليل فاعله**»(٤).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف اللَّيل ويقوم ثلثه وينام سدسه**»(٥).

ومن فوائد القيام بالليل تحسين الوجه لما جاء عن سيد الأخيار: «**من صلى باللَّيل حسن وجهه بالنَّهار**»(٦).

ومنها: أن من فاته القيام لغلبة نوم كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥١)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٨، ٨/ ٩٢) وفي الأوسط (٣/ ٣١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٢٧، ١٢٨).

(٢) أورده المناوي في فيض القدير (٤/ ٣٩) بنحوه.

(٣) تقدَّم في سابقه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٥٧)، ومسلم (٢/ ٨١٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٤٦)، وفي السنن الكبرى للنسائي (١/ ٤١٨، ٢/ ١١٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٠، ٢٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣).

(٦) أورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٦٠)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٢٢)، والقاري في المصنوع (١/ ١٩٢).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ما من امرىء تكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة**»(١).

ومنها: أن تنحل عن القائم فيه عقد الشَّيطان الثّلاثة، فإنّه جاء في الصَّحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يعقد الشيطان على رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة نم عليك ليل طويل، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلَّت عقدة، فإن توضأ انحلَّت عقدة، فإن صلَّى انحلَّت عقده فأصبح نشيطاً طيّب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلاناً**»(٢).

ومنها: أنه ينجو من بول الشَّيطان في أذنيه. فقد روى ابن مسعود ﷺ قال: ذكر رجل عند النبيّ ﷺ فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة «**قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**»(٣) حديث متفق عليه.

وقد ورد في التهجد وقيام اللَّيل أحاديث كثيرة فاقتصرنا على البعض منها، فمن أراد أن يشبع منها فعليه بكتب الحديث ولكن ينبغي للمريد أخذه على نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها لقوله ﷺ: «**إن هذا الدِّين يسر ولن يشادّ هذا الدين أحد إلا غلبه**»(٤).

وقال ﷺ: «**خذوا من العبادة ما تطيقون وإياكم أن يتعوّد أحدكم عبادة ثم يتركها فليس شيء أشدّ على الله من أن يتعوّد الرجل العبادة ثم يرجع عنها**»(٥)، رواه الديلمي عن ابن عبَّاس.

وعنه ﷺ أنه قال: «**يا أبا ذرّ إن لجسدك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ولربّك عليك حقاً**» وفي رواية: «**ولزائرك عليه حقاً فأعط كل ذي حق حقه فصم**

---

(١) رواه النسائي في المجتبى (٣/ ٢٥٧)، ومالك في الموطأ (١١٧)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ١٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٨)، والبخاري (١/ ٣٨٣)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٢١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٣)، وابن حبان (٦/ ٢٩٣).

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٢٧)، وأورده ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٧٣)، والشيباني في كتاب الزهد (٣).

(٤) رواه النسائي في المجتبى (٨/ ١٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٨)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٦٣)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٨٤).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٤١)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء.

وأفطر ونم وأت أهلك»[١]، رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي جحيفة.

وعنه ﷺ: **«عليكم أيّها النّاس من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وأن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»**[٢]، رواه محمد بن نصر عن أبي هريرة.

وإذا أراد النوم فلينو به التقوّي على طاعة الله تعالى، وكذلك بأكله وشربه وبإتيانه أهله غض البصر عن المحارم لتصير عاداته عبادات. وكان سيدي العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي قدّس الله سرّه يقول لأتباعه: لا توقظوني من وردي، أي لأن نومه لما كان بنية التقوّي على الطّاعة صار من جملة الأوراد والطّاعات، فلا يوقظ منه إلا إذا خيف على النائم أن تفوته فريضة أو ورده من القيام مثلاً أو كان نائماً في وقت الأوراد، وهي مواطن اليقظة ومحالّ الخير، فله أن يوقظه برفق.

وأما في غير ذلك فلا يؤيد ذلك قوله ﷺ: **«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلّت فإن أبت نضح وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**[٣]، رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة.

واعلم أن عدد ركعات التهجد ستّ عشرة ركعة منها سنة الوضوء يقرأ فيها الكافرون والإخلاص ثم يصلي تحية الطهارة يقرأ في الأولى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: الآية ٦٤] الآية، وفي الثانية ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين إذا أراد ويقرأ فيهما آية الكرسي و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٥] أو غير ذلك ثم يصلي ركعتين

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٠٠) بتصريف.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٤٨)، والنسائي في السنن الكبرى (١/ ٢٧٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٥٩).

(٣) رواه أبو داود (٢/ ٣٣، ٧٠)، والنسائي في المجتبى (٣/ ٢٠٥)، وفي الكبرى (٤١١)، وابن ماجه (١/ ٤٢٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠)، والديلمي (٢/ ٢٦٠).

طويلتين، هكذا روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين أقصر من الأوليين وهكذا يتدرج إلى أن يصلي اثنتي عشرة ركعةً أو ثمان ركعات أو يزيد على ذلك، ففي ذلك فضل كثير أو يصلي ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٧] إلى قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٨٥] وينوي بهما ركعتي النافلة ويعيد العشر في الركعة الأخرى هذا لمن يقدر على قراءته وإلا صلى بقية التهجد بما يقدر عليه من القرآن بعد الفاتحة وذلك اثنتا عشرة ركعة يقرأ في الأولى سورة القدر مرةً لقوله ﷺ: «**من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر**»[(١)] كذا في البيضاوي.

وفي الثانية الإخلاص ثلاث مرَّات أو أنه يقسم سورة يٰس على اثنتي عشرة ركعة وفي الحديث: «**إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يٰس ومن قرأ يٰس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرّات**»[(٢)].

قال بعض العارفين من قرأ يٰس في قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاث قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فإذا دعا عقب ذلك استجيب له هذا إذا كان الوقت ممتدًّا بحيث يمكنه ذلك وإلا اقتصر على الإخلاص مرةً مرةً لئلا يفوته بعض التهجد ففي التهجد طرق متعدّدة ثم بعد أن يتم التهجد ولا ينوي به التهجد إلا إذا كان بعد نوم وإلا نوى به القيام من الليل فقد نقل الشعراني في الجواهر والدرر عن شيخه الخوّاص فقال: سمعته يقول: قيام الليل عند العارفين كالفرض في الاعتناء به، فمن ادّعى مقام العرفان ونام اللّيل في الأسحار فهو غير صادق ثم يشرع في ورد المسبحة وهو الاستغفار.

وكيفية الاستغفار أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلاَّ هو الحيّ القيوم وأتوب إليه مائة مرةً أو غير هذه الصيغة وإن كان بصيغة سيد الاستغفار كان أولى. وفي الحديث: «**سيد الاستغفار أن تقول اللهمَّ أنت ربي لا إلٰه إلاَّ**

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٨٠)، وابن همام الصنعاني في مصنف عبد الرازق (٣/ ٣٧٢).

أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شرّ ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنَّة»[(١)]، رواه أحمد والبخاري والنسائي عن شدّاد بن أوس وإنما اقتصر أهل الطريقة على المائة اقتداء به ﷺ فإنه قال: **«إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»**[(٢)] وفي رواية: **«توبوا إلى الله فإني أتوب كل يوم مائة مرة»**[(٣)] وفي رواية أخرى: **«توبوا إلى ربكم فوالله إني لأتوب إلى ربي تبارك وتعالى»**[(٤)].

وقد جاء في فضل الاستغفار خصوصاً في الأسحار آناء الليل وأطراف النهار آيات كثيرة وأخبار شهيرة منها قوله تعالى في معرض المدح ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: الآية ١٧] وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٥] الآية إلى غير ذلك من الآيات والنصوص البينات.

ومنها قوله ﷺ: **«من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»**[(٥)] ومنها قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: **«طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»**[(٦)] وعنه ﷺ: **«من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب»**[(٧)]. ثم بعد أن يتم عدد الاستغفار يقرأ

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٢٣، ٢٣٣٠)، وابن حبان (٣/ ٢١٢، ٢١٣)، والترمذي (٥/ ٤٦٧)، وأبو داود (٤/ ٣١٧)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٦٥، ٦/ ٨)، وفي المجتبى (٨/ ٢٧٩)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٢٢).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٥)، وأبو داود (٢/ ٨٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٦٠)، وابن حبان (٣/ ٢١١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٩١)، والبيهقي (٧/ ٥٢).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٥)، وابن حبان (٣/ ٢٠٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٦٠)، والطبراني في الكبير (١/ ٣٠١)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١١٤).

(٤) تقدم في سابقه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١١٨)، والبزار في مسنده (٨/ ٤٣٣).

(٧) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١١٨)، وأحمد (١/ ٢٤٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٨١)، والأوسط (٦/ ٢٤٠)، والبيهقي (٣/ ٣٥١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩١).

الفاتحة ويتوسل بالنبيّ ﷺ وبآله وأصحابه الأطهار الأبرار ويهدي ثواب ذلك لهم ولأرواح سلسلة الطريق ولشيخه ويدعو لنفسه وإخوانه بما يجريه الحق على لسانه ثم يصلي على النبي ﷺ مائة مرةً ويجزيه أي صيغة كانت لكنه إذا كان بهذه الصيغة كان أولى لأن أهل طريقتنا يستعملونها أكثر من غيرها. ذكر ذلك الشيخ أبو المواهب الحنبلي البعلي رحمه الله تعالى وهي:

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله.

وقد أجازنا بها شيخنا المرحوم الشيخ عبد العليم السنهوري رحمه الله لا زال بالرحمة مغموراً. وقد جاء في فضل الصلاة والتسليم على صاحب الخلق العظيم ما يطول ذكره ولا يمكن حصره ولها فوائد كثيرة وعوائد شهيرة.

منها: إن أكثرنا عليه صلاة أكثرنا أزواجاً في الجنّة. ومنها: أنها تستغفر لقائلها في قبره وتقرّ بها عينه لما روى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما من عبد يصلي عليّ صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمٰن فيقول الله عزَّ وجل اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقرّ بها عينه»**[1].

ومنها: أنها تنجي من هول يوم القيامة. ومنها: أنَّ من صلى عليه مرَّة واحدةً صلى الله عليه عشر مرَّات ومن صلى عليه عشر مرَّات صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفاً ومن صلى عليه ألفاً حرّم الله جسده على النَّار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة وجاءت صلاته على النبيّ ﷺ نوراً.

ومنها: أنها تعدل ثواب الحج وثواب الجهاد في سبيل الله. ومنها: أن من كانت له إلى الله تعالى حاجة وعسرت عليه فليكثر منها فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضي الحوائج إلى غير ذلك.

ومنها قوله ﷺ: **«أكثروا من الصلاة عليّ في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن**

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٤/ ١٠).

فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة».

ومنها قوله ﷺ: **«أكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغراء واليوم الأزهر، فإن صلاتكم تعرض عليّ»**(١).

ومنها قوله ﷺ: **«من صلى عليّ يوم الجمعة مائة مرةً جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق لوسعهم»**(٢)، ثم إن وجد الوقت ممتدًا يشرع في ورد السحر إن كان ممن يحضر مع إخوانه أو يحضرون عنده أو كان منفرداً ببلدة وإذا تم قراءة ورد السحر يشرع في الذكر بعده إلى أن يطلع الفجر ثم يختم ويدعو ويقرأ الفاتحة لسلسلة القوم ثم يصلون ركعتي الفجر يقرؤون في الأولى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: الآية ١] والثانية ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ [الفيل: ١] لما ورد أن من قرأ في صلاة الفجر بـ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لم يصبه في ذلك النَّهار ألم.

ومنها: أن لا يتنفل بين الفرض والسنة. ومنها: أن يتكلم بعدهما بذكر الله بأن يقول بعد سنة الفجر يا حيّ يا قيوم لا إله إلاّ أنت أربعين مرّةً ويا صمد أربعين مرّةً وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرّة وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة.

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال: «يا رسول الله إنّ الدّنيا أدبرت عني وتولت قال له: **«فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرّة تأتيك الدُّنيا صاغرة»**، فولى الرجل، فمكث ثم رجع، فقال: يا رسول الله لقد أقبلت الدنيا فما أدري أين أضعها»(٣). رواه الخطيب في رواية مالك، كذا في المواهب اللدنية عند ذكر طبه ﷺ.

ثم يفصل بين الفرض والسنة بعد ذلك باضطجاع يسير على شقه الأيمن قال ﷺ: **«إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه»**(٤). رواه أبو داود

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (١/ ٨١)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٩٠) بنحوه.

(٢) تقدَّم في سابقه.

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٣٨٩).

(٤) رواه ابن خزيمة (٢/ ١٤٩)، والبزّار (٦/ ١٠٩).

والترمذي بأسانيد صحيحة، حديث حسن صحيح. وأن يقول في اضطجاعه: اللهمَّ رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش ومحمد ﷺ أجرني من النار. ويقول: اللهمَّ أجرني من النار سبعاً اللهمَّ أدخلني الجنَّة سبعاً. ويقول: الموت الموت اللهمَّ كما حكمت علي بالموت أن تكفيني شرّ سكرات الموت ويسكت سكتةً لطيفة يتذكر فيها أنه في القبر ويقيم الصلاة ويصلي.

وقد نقل سيدي محيي الدِّين بن العربي قدَّس الله سرّه في فتوحاته ما معناه أنّ ملائكة النَّهار يأتون كل عبد عند قيامه إلى صلاة الصبح وتذهب ملائكة الليل بصحف أعماله وتأتي ملائكة الليل عند قيامه لصلاة العصر وتصعد ملائكة النهار بدرج أعماله فكذا يكون جوابهم عند سؤال الحق لهم كما في الحديث: **«كيف وجدتم عبادي فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون»**[١]. قال: فيستحب لمن قام إلى هاتين الصلاتين أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فإنّ الملائكة يسلمون عليه فيردّ عليهم السلام.

قلت: هذا إذا لم يكن صاحب كشف وسمعه سماعاً محققاً وإلا وجب الردّ ولتكن صلاته في جماعة فلا يتركها إلا من عذر فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد خمساً وعشرين مرةً. وفي رواية: سبعاً وعشرين درجة، وهي عند الحنفية سنة مؤكدة، وعند الشافعية فرض كفاية على الرجال سنة على النساء فلا يجوز تركها إلا لعذر. وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، وكذلك ورد في خصوص صلاة الصبح والعشاء في جماعة قوله ﷺ: **«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»**[٢].

ومنها قوله ﷺ حاثًّا على صلاة الفجر: **«من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامَّة تامَّة تامَّة»**[٣].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٤، ٣٩٦)، وابن خزيمة (١/ ١٦٥)، والمنذري في الترهيب (١/ ١٧٧).

(٢) رواه مسلم (١/ ٤٥٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٥٨)، وابن حبان (٥/ ٤٠٨)، وأبي عوانة (١/ ٣٥١).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٨٥) بنحوه.

ومنها قوله ﷺ: **«من صلى الصبح فهو في ذمّة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنّ من طلبه من ذمته بشيء يداركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم»**(١). ثم بعد فراغه من الصلاة يستغفر الله ثلاثاً بالصيغة المتقدّمة للحديث المتقدّم ولقوله ﷺ: **«من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا إلٰه إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه كفرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»**(٢). رواه ابن السني وابن النجار عن معاذ.

ولقوله ﷺ: **«من قال دبر صلاة الفجر عشر مرات وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم: لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كلّه في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولا ينبغي للذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله عزَّ وجل»**(٣)، رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذرٍّ.

وفي رواية: أنه ما قالها عبد مخلصاً بها لسانه وقلبه إلا فتقت لها السمٰوات فتقاً حتى ينظر الرب إلى قائلها من أهل الدُّنيا، وحق العبد إذا نظر الله إليه أن يعطيه سؤله. وسمعت من شيخنا السيد حسن البقلي رحمه الله عند قراءته للبيضاوي من قال بعد صلاة الصبح وهو ثانٍ رجله قبل أن يتكلم بشيء سبعين مرة: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله إن الله كان تواباً، غفر الله له ثلثمائة ألف ذنب ثم يقول: لا إلٰه إلاّ الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده.

وفي الحديث: **«اللهمَّ أنت الأوّل لا شيء قبلك وأنت الآخر لا شيء بعدك ويقول: لا إلٰه إلاّ الله ولا نعبد إلاّ إيّاه له النِّعمة وله الفضل وله الثناء الحسن**

---

(١) رواه مسلم (١/ ٤٥٤)، والترمذي (١/ ٤٣٤)، وابن حبان (٥/ ٣٧)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥٢)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٣٧).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ٤٧٧)، والمنذري في الترغيب (١/ ١٨٢).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥١٥)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٧)، والبزار في مسنده (٩/ ٤٣٨)، والمنذري في الترغيب (١/ ١٨٠).

الجميل لا إِلٰه إلاّ الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم»[١].

وعنه ﷺ: «**ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فيقول الله: أسلم عبدي**»[٢]، رواه مسلم ورواه الحاكم عن أبي هريرة ﷺ. ثم يقول: اللهمَّ أجرني من النَّار إن كان واحداً وإن كانوا جماعة قال: أجرنا لحديث: «**إذا صلَّيت الصّبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهمَّ أجرني من النار سبعاً، فإنّك إذا مت في يومك كتب الله لك جواراً من النّار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهمَّ أجرني من النّار سبع مرات، فإنك إن مت في ليلتك كتب الله لك جواراً من النار**»[٣]، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحارث التيمي. ثم يقول في المرّة السابعة أو الثامنة: اللهمَّ أجرنا وأجر والدينا من النار بجاه النبيّ المختار وأدخلنا الجنَّة مع الأبرار بفضلك وكرمك يا عزيز يا غفار ويقول: اللهمَّ إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثلاثاً لقوله ﷺ: «**نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»[٤]، رواه الطبراني.

ثم يقول: أعوذ بكلمات الله التامَّات من شرّ ما خلق ثلاثاً لما في الحديث: «**أما أنه لو قال حين يمسي وذكره لما ضرّه لذع عقرب حتى يصبح**»[٥]، رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة. وفي رواية: من قال حين يمسي ثلاث مرات وذكره لم يضرّه لذعة حية تلك اللَّيلة وحمة بالتخفيف السم وقد يطلق

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٩٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠٥)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢١٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٢٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢١٦).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٣)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٣٤)، وابن حبان (٥/ ٣٦٧).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٦)، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن (١/ ٤٥٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٨٠) والبخاري (٣/ ١٢٣٣)، والترمذي (٥/ ٤٩٦)، والدارمي (٢/ ٣٧٥)، وأبو داود (٤/ ١٣)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٩١)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٢)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٥٠)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١٤٤).

على ابرة العقرب. ثم يقول: **«بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يصبه فجأةِ بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي»**(١). رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن عثمان.

ثم يقول: رضينا بالله تعالى ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمَّد ﷺ نبيًا ورسولاً، ففي الحديث: **«من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات كان حقاً على الله أن يرضيه»** وفي رواية: **«رسولاً»**(٢) فقط.

ثم يقول: اللهمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا رادّ لما قضيت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وقد ورد بعض هذه الصيغة في دعاء الرفع من السجود ثم يتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة. وفي الحديث: **«فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»** وفي رواية: **«شفاء من كل سم»**(٣). وفي الحديث: **«أعظم سورة في القرآن الحمد لله ربّ العالمين»**.

ومن أسمائها: أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد والعافية والأساس والشافية، والأحاديث في فضلها كثيرة.

ثم يقول: وإلٰهكم إلٰه واحد لا إلٰه إلاّ هو الرحمٰن الرحيم وآية الكرسي وفي الحديث: **«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنَّة إلا أن يموت»**(٤). وفي رواية: **«من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»**(٥).

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٣)، والترمذي (٥/ ٤٦٥)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٦٢، ٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٣٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٥).

(٢) رواه البخاري (١/ ٤٧، ٢٠٠، ٥/ ٢٣٤٠)، ومسلم (٢/ ٨١٨، ٨١٩)، وأبو داود (٤/ ٣١٨)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٣٨)، وفي المجتبى (٤/ ٢٠٧)، وأحمد (٣/ ١٧٧، ٢٥٤)، والدارمي (١/ ١٢٦)، والحاكم في المستدرك.

(٣) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٣٥).

(٤) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٠)، والطبراني في الأوسط (٨/ ٩٣)، والكبير (٣/ ٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٥٨)، والمنذري في الترغيب (٢/ ٢٩٩).

(٥) تقدَّم في سابقه.

وعنه ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يلي قبض روحه ذو الجلال والإكرام وكان كمن قاتل عن أنبياء الله ورسله حتى يستشهد**»(١). ثم يقرأ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٥] إلى آخر السورة ويكرّر واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثاً. ففي الحديث: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(٢). وفي رواية: «**آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة**»(٣). ثم يقرأ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى قوله: ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٧] و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غَافر: الآية ٤٠] رواه الحافظ أبو بكر بن السني بسنده عن عبدالله بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى قوله ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٩] و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٧] معقبات ما بينهن وبين الله حجاب قال الله: بعزتي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنّة مثواه على ما كان منه ولأسكننه حظيرة القدس ولأنظرن إليه بعيني كل يوم سبعين مرّة ولأقضين له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعيذنه من كل عدوّ وحاسد وأنصره عليهم»، رواه المستغفري في كتاب الدعوات.

ثم يقول: اللهمَّ ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل وفي الحديث: «**حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف**»(٤)، رواه الديلمي في مسند الفردوس عن شدّاد بن أوس.

ويقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم ويقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ويكرّر ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبَة: الآية ١٢٩] إلى آخرها سبعاً. ويقرأ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٩٢٦)، ومسلم (١/ ٥٥٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٢١)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٩)، وابن ماجه (١/ ٤٣٦).

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (١/ ٤١٣).

(٤) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ١٣٤)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٢٧).

الإخلاص ثلاثاً لقوله ﷺ: **«من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع»**(١). والمعوذتين لقوله ﷺ: **«اقرؤوا المعوذتين دبر كل صلاة»**(٢).

وقد نقل الشعراني ﷺ في كتابه المسمى بالدلالة على الله: أن الخضر عليه السلام سأل من اجتمع بهم من الأنبياء عن استعمال شيء يأمن به العبد من سلب الإيمان، فلم يجبه أحد حتى اجتمع بسيدنا محمَّد ﷺ فسأله عن ذلك، فسأل جبريل عليه السلام، فسأل رب العزة فقال الله عز وجل: من واظب على قراءة آية الكرسي و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٥] إلى آخر السورة و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى قوله: ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٩] و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٧] ويقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ويكرر ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ [التوبة: الآية ١٢٩] سبعاً وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الإيمان.
ثم يسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد كذلك ويكبر كذلك ويختم بلا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لقوله ﷺ: **«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال: تمام المائة لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وخطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»**(٣)، رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة.

ثم يقول: إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يأيها الَّذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. ثم يقول امتثالاً لأمر الله تعالى: اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا الله ويرفع يديه للدعاء لأنه ﷺ كان إذا دعا جعل باطن كفيه إلى وجهه وفي الحديث: **«اسألوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها،**

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ١٧٣، ١٧٤)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٢٩٩)، وفي الصغير (١/ ١١٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٧٣) بنحوه.
(٢) رواه ابن حبان (٥/ ٣٤٤)، وابن خزيمة (٣٧٢).
(٣) رواه ابن حبان (٥/ ٣٥٥)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٠٣).

فإذا فرغتم فامسحوا بهما وجوهكم»[١]، رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عباس.

وعنه ﷺ: «**ما رفع قوم أكفهم إلى الله تعالى يسألونه شيئاً إلا كان حقاً على الله أن يضع في أيديهم ما يسألونه**»[٢]، رواه الطبراني عن سلمان. وفي رواية: «**إن الله يستحي أن يردّ يدي عبده صفراوين خائبتين**»[٣]، رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن سلمان. ثم يقول واحد من الإخوان أو كبيرهم رافعاً صوته: اللهمَّ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا ألله يا حيّ يا قيوم لا إله إلاّ أنت يا ألله يا ربّنا يا واسع المغفرة لأنّ النبيّ ﷺ كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب والأبصار ثبِّت قلبي على دينك فقيل له في ذلك، فقال: «**إنه ليس آدمي إلاّ وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**»[٤]. ثم يقول: يا أرحم الراحمين ثلاثاً لحديث: «**إن لله تعالى ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثاً قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأله**»[٥]. ثم يقول: اللهمَّ آمين وصل وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين لقوله عليه الصَّلاة والسلام: «**صلُّوا على أنبياء الله ورسله كما تصلون عليّ فإنهم أرسلوا كما أرسلت**»[٦] رواه أبو الحسن أحمد بن ميمون في فوائده والخطيب عن أبي هريرة.

ويقول: والحمد لله رب العالمين ويمسح وجهه بيديه لما في الحديث: كان إذا دعا رفع يديه ثم مسح وجهه بيديه. ثم يهلل ثلاثاً ويهلل الإخوان جميعاً معه لما روى أبو بكر والبزار وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «**إن لله عموداً من نور بين يدي العرش، فإذا قال العبد لا إله إلاّ الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى: أُسكن. فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول: إني قد**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١٩).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٥٤)، والمناوي في فيض القدير (٥/ ٤٤٧).

(٣) رواه أبو شيبة في مسنده (٧/ ١٢٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧٥) بنحوه.

(٤) أورده الشيباني في السنة (١/ ٩٩، ١٠٠).

(٥) رواه المنذري في الترغيب (٢/ ٣١٧).

(٦) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٣٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٤٩)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٩٦) بنحوه.

غفرت له فيسكن عند ذلك»[١].

واستحبوا أن يكون الذكر بها ثلاثاً لقوله ﷺ: **«إنّ الله وتر يحب الوتر»**[٢]. ثم يقول ذلك الرافع لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله حقاً وصدقاً اللهمَّ استجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا وصلِّ وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة وبقية الجماعة يؤمنون.

ففي الحديث: **«الداعي والمؤمن في الأجر شريكان»**[٣] رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس.

وعنه ﷺ: **«لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله»**[٤] رواه الطبراني والحاكم والشيخان عن حبيب بن سلمة الفهري ويقرؤون الفاتحة. ثم يقول: من دعى اللهمَّ برحمتك عمنا واكفنا شرّ ما أهمنا وعلى الإيمان والكتاب والسنة جمعاً توفنا وأنت راض عنا اغفر اللهمَّ لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا في الله تعالى أحياءً وأمواتاً ولكافة المسلمين أجمعين ويزيد أو ينقص ويختم بقوله: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ففي الحديث: **«من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليقل عند انصرافه من الصلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»**[٥] رواه الديلمي عن علي ﷺ.

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٢)، والترمذي (٢/ ٢١٦)، والدارمي (١/ ٤٨٨)، وأبو داود (٢/ ٦١)، والنسائي في الكبرى (١/ ١٧١)، وابن ماجه (١/ ٣٧٠)، وأحمد في مسنده (١/ ١٤٤، ١٤٨).

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٢٢٥)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٨٠).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٤/ ٢١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٠)، وأورده المنذري في الترغيب (١/ ١٩٦).

(٥) رواه الترمذي (٢/ ٩٦)، وأبو شيبة في مصنفه (١/ ٢٦٩)، والطبراني في الكبير (٥/ ٢١١) بنحوه.

ثم يتحلقون لقراءة ورد الستار الذي ألفه العارف المحقق المدقق سيدي السيد يحيى الباكوبي أو البازكوهي. وسبب تأليفه له ما ورد عن بعض الثقات من أهل الطريق أنه قد أهمهم أن بعض المنكرين افترى كذباً على الشيخ السيد يحيى الباكوبي صاحب الورد الشريف قدّس الله سرّه وقالوا: ترَّب الله أفواههم يعني سندوه إلى الرفض، فاغتم من ذلك، فرأى النبي ﷺ في منامه وعلَّمه ذلك الورد وأمره بتلاوته بعد الصبح، فقام وامتثل ذلك الأمر أياماً، فلما سمع المنكرون ذلك الورد من لسان الشيخ خجلوا من مقالتهم الكاذبة، فإنّ من حوى ذلك الورد لم يتكلم بمقالتهم الكاذبة وهو على ثلاثة فصول:

الأوَّل: مناجاة وثناء وإثبات وحدانية الله تعالى.

والثاني: تصلية على النبيّ ﷺ، ومدحه وإثبات نبوّته.

والثالث: ترضية على الصَّحابة ومدحهم، فتكون مواظبتنا عليه بعد الصبح سنةً من سنن الأولياء، ومن قرأه بعد أداء صلاة الصبح نال ثواباً جزيلاً، لما روي عن أنس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ: **«من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة»**[١].

وفيه أيضاً عن جابر بن سمرة أنه قال: كان النبي ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس. **(وكيفية قراءته)** أن يتحلق الإخوان ويجلس قارىء الورد المأذون له بذلك على يسار الشيخ أو يسار السجادة وباقي الجماعة يسمعون. وإذا مرَّ القارىء على الصّفات الإلٰهية بها يتخلقون لقوله ﷺ: **«تخلقوا بأخلاق الله»**[٢]. وإذا سكت في حال تلاوته لأسماء الله الحسنى يقولون: جل جلاله ويرفعون أصواتهم بها، فإن ذلك أبلغ في رفع الحجب عن القلب. وإذا وصل إلى ذكر صفات النبي ﷺ وسكت يقولون: صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله ﷺ: **«من ذكرت عنده فليصل عليّ ومن صلى عليّ مرةً صلى**

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٥).

(٢) لم أقف عليه.

الله عليه عشراً»[١]، رواه أبو داود والطيالسي والنسائي وابن السني عن أنس كذا في الإكمال.

ثم إذا وصل إلى ذكر الخلفاء يترضون عنهم فيقولون عند ذكر الصدّيق رضي الله عنه وكذا عند ذكر سيدنا عمر وكذا عند ذكر سيدنا عثمان ويزيدون عند ذكر سيدنا علي كرَّم الله وجهه، وإنَّما قيل له ذلك لأنه لم يسجد لغير الله ثم يترضون عن الحسن والحسين يقولون رضي الله عنهما وعن حمزة والعباس كذلك ثم يسكتون حتى يصل إلى دعاء الإخفاء ويقرؤونه سرًّا. ولذلك سمّوه دعاء الإخفاء وهو اللهمَّ زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك وأرواحنا بمعاونتك وأسرارنا بمشاهدتك. اللهمَّ اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً واجعلني نوراً وهذا مأخوذ من حديثين ذكرهما في الجامع الصغير.

ثم يقول: برحمتك يا أرحم الراحمين ويجهر التالي بقوله ويجهرون معه واستجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا. ثم يقولون معه: لا إلٰه إلاّ الله ثلاثاً من جميع ما كره الله قولاً وفعلاً وخاطراً وناظراً وأتوب إليه سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر أربعاً وثلاثين عملاً بقوله ﷺ: **«هنّ معقبات لا يخيب قائلهنّ أو فاعلهنّ دبر كل صلاة مكتوبة»**[٢].

ثم يقرؤون الفاتحة ويختم بهم الشيخ، فإن لم يكن فالمأذون منه بالبداءة والختم وإلا فقارىء الورد، وقد جعلوا هذا الورد الشريف للمشاهدة، هكذا أفاده الأشياخ ومن لم يحضر من الدراويش مجلسه ممن لم يكن موفقاً فليقرأه وحده لئلا يغيب قمر فيض فتوحه وحيثما كان مقصود أهل الطريق من هذا الورد المراقبة والمشاهدة وحضور الجمعية الباطنية بواسطة الجمعية الظاهرية كان

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٠٦) بنحوه، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٢)، وبنحوه الطبراني في الأوسط (٥/ ١٦٢)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٣٢٦).

(٢) رواه مسلم (١/ ٤١٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٤)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٥٥٦)، (٢/ ٢٤٧)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٩٧).

استماعه أرفع من قراءته، فإن تلاوته ذكر لساني وذكر القلب أرفع منه وثمرته المشاهدة وهي المقصودة من المجاهدة وفي جمع الظاهر والباطن على الله سرّ كبير وقد سار السادة النقشبندية في طريقتهم على هذه الجمعية فيجتمعون على الشيخ ويتعلقون بباطنه تعلق الرضيع بأمه ويقبلون عليه إقبال من أهم بأمر أعلى همّة ويتحلقون لديه حتى يجعلونه فيهم قلباً ويتعشقون جميل صفاته ولا ينؤون عنه قلباً وتختلف منهم المراقبة باختلاف الأحوال. (فمنهم) المراقب لباطن الشيخ (ومنهم) جهته ووجهه (ومنهم) الخيال ويشتغل الشيخ بشهود الحضرة الكاملة والذات المقدّسة العلية ويستمدّ من الواسطة سيد السادات ومنبع السيادات فعند ذلك تشرق فيهم أنوار الإمدادات الإلٰهية وتبرق عليهم بوارق هاتيك اللمحات القدسية فيدركون ذلك بالذوق والوجدان ويشاهدونه في باطنهم مشاهدة العيان فيستغرقون بحضور هذا المجلس المختص بالتطهير والتقديس عن الصاحب والجليس. (وكيفية) جلوسهم بين يديه اشتغالهم بالنظر إليه مع شهود أنهم أموات عند غاسل ليكون توجهه لدرن قلوبهم غاسل ويكونون على قلب رجل واحد هممهم وعزمهم شهود ومن هنا يشرف الشيخ على باطن المريد فيزيد من تهيأ للمزيد ويلقي بإذن الحميد المجيد في الباطن ما يعلم بالمريد ويفيد، وبهذا تعرف كيفية الجلوس لورد الستار إذا رمت رفع الأستار وقد تنزلت لك في العبارة وإلا فالذوق لا يدخل تحتها ولا تحت الإشارة. فهذه جلسة الصادق في سلوكه الراغب في محو أوهامه وشكوكه بخلاف الذي يكون مطلوبه مجرد الانتماء لأهل الحميا، فإنه يقنع بالنسبة الظاهرة ومن هذا الطريق يرتقي طالب التحقيق إلى معرفة التلقي عن الله والإلقا وكيف يكون بين يدي سيده في حالة الأخذ عنه ملقا.

وقد سألني صديقنا الشيخ محمد الهندي الشطاري عن عدم الجلوس للمراقبة مع الإخوان لأجل أن يعرضوا أحوالهم في السر دون الإعلان، فقلت له: أين الإخوان الذين يسألون عن شرح الأحوال باللسان فضلاً عن الجنان. كما قيل للجنيد ﷺ: لم لا تسمع فقال: ممن ومع من انتهى.

وقد جعل الجلوس في ورد الستار للمراقبة وعرض المريد أحواله على الشيخ سرًّا وله أن يعرضها عليه جهراً وهذا الذي اعتمد عليه أهل طريقنا والأوّل اعتمده السادة النقشبندية ومن جمع بينهما كان أجمع سرًّا وأرفع قدراً وإنما اعتمد

الثاني أهل طريقنا، لأن فيه سرّ الأحوال وكتمانها أولى في هذا المجال، فلذا أمروا المريد بقص الخواطر والرؤيات إذ الشيخ لا يطالب بإظهار الكرامات (ثم يشرع التالي) في قراءة سورة يٰس، وقد جاء في فضلها أحاديث كثيرة.

منها قوله ﷺ: **«في التوراة سورة تدعى العزيزة ويدعى قارؤها العزيز وهي يٰس»**[(١)]، رواه الديلمي عن صهيب.

ومنها: **«من قرأ يٰس والصافات يوم الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤله»**[(٢)].

ومنها ما رواه الرافعي عن علي: «من كتب يٰس ثم شربها دخل جوفه نور وألف رحمة وألف بركةً وألف دواءً وخرج منه ألف داء»[(٣)] إلى غير ذلك.

وعند استماع القرآن يجب السماع والإنصات لظاهر نص قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٤]. قال القاضي: نزلت في الصلاة كانوا يتكلّمون فيها، فأمروا باستماع قراءة الإمام والإنصات له، وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن على المأموم وهو ضعيف انتهى.

وتكره عند أبي حنيفة قراءة المأموم مطلقاً سواء خافت الإمام أو جهر وسواء كان بعيداً بحيث لا يسمع قراءته أو قريباً فلا تجب عليه القراءة ولا تسنّ بحال، والأفضل إنصاته. وقال مالك رحمه الله تعالى: إن كانت الصلاة فيما يجهر فيها الإمام أو في بعضها كره للمأموم القراءة في الركعة التي يجهر الإمام فيها ولا تبطل الصلاة سواء كان سمعها المأموم أو لم يسمعها.

وقال أحمد رحمه الله تعالى: إذا كان المأموم يسمع قراءة الإمام كرهت القراءة وإن لم يسمعها فلا تكره ويسنّ للمأموم القراءة فيما خافت فيه الإمام.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: تجب القراءة على المأموم فيما يسرّ فيه الإمام وإن جهر ففيه قولان: القديم منهما كمذهب أحمد، والجديد منهما أنه

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ١٣٨).
(٢) لم أقف عليه.
(٣) أورده القزويني في التدوين (٢/ ٤٣٨).

تجب عليه القراءة. وأما الأحاديث الواردة في فضيلة استماع القرآن فكثيرة.

منها قوله ﷺ: **«من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً»**[١]، رواه الدارمي بإسناده عن ابن عبّاس ﷺ.

ومنها: **«والذي نفسي بيده لسماع آية من كتاب الله تعالى أعظم أجراً ممن أصاب ذهباً فتصدّق به في سبيل الله، ولقراءة آية من كتاب الله تعالى أفضل من كل شيء دون العرش»**[٢]، رواه أبو الشيخ عن صهيب.

ومنها: **«من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له عشر حسنات ومن سمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وحشر مع جملة من يقرأ ويرقى»**[٣] رواه الديلمي عن أنس.

ومنها: **«من استمع حرفاً من كتاب الله طاهراً كُتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات، ومن قرأ حرفاً من كتاب الله في صلاة قاعداً كتبت له خمسون حسنةً ومحيت عنه خمسون سيئةً ورفعت له خمسون درجةً ومن قرأ حرفاً من كتاب الله قائماً في صلاة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة»**[٤].

(ولما كان) مبنى الطريق على الحضور مع الحق والمراقبة له والاشتغال بذكره وقتاً باللسان وآونة بالجنان أمر المريد بالإنصات في الورد ليتدبر ويتعلق ويتحقق ويتخلق ويشتغل بالذكر القلبي وفي الحديث: **«الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً»**[٥] رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة، والمراد منه الذكر القلبي، والثاني اللساني.

قال الشيخ إبراهيم اللقاني في شرح الجوهرة الصغير: الذكر بالقلب نوعان: أحدهما: التفكر في عظمته سبحانه وتعالى، والآخر: ذكر الله عند أمره

---

(١) رواه الدارمي (٢/ ٥٣٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٤١) بنحوه، وعبد الرازق في مصنفه (٣/ ٣٧٣)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٢٦) بنحوه.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٤/ ٣٦٩).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٧٥)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٩٣)، والطبراني في الكبير بنحوه.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٧٤).

(٥) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٦٣)، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٥٧٠).

ونهيه وذلك بالعزم المصمم على الامتثال والأوّل أفضل من الثاني والثاني أفضل من الذكر اللساني فقط، فإذا حضر المستمع مع الحق وتفهم في المعاني القرآنية وتدبر في نظم مباني الآيات القرآنية وكان في تلك الحالة محادث الحبيب الدني يكون ممن قرأه ظهراً دون بطن. قالوا: يا رسول الله ما البطن من الظهر قال: **«أتدبره وأعمل بما فيه»**، رواه محمد بن نصر عن عمرو بن هانيء.

ومنها: استحب أهل الطريق أن يكون الذي يقرأ الورد رجلاً موصوفاً بالصلاح حسن القراءة أداءً وصوتاً لتؤثر قراءته في قلب السامعين (وحكمة جلوسه) على ميسرة الشيخ أن القلب في الجانب الأيسر وعلى صلاح القلب يحصل المراد فكأنه يشير له الشيخ بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال ويقول: قد أجلسناك بجانب القلب فاحفظه من التغيير واحرص عليه من التكدير، فإنّ القلب متى تغيّر نفر وبنفوره يعسر رجوعه وإذا تكدر انحدر وامتنع طلوعه ولهذا أشار القائل:

احرص على حفظ القلوب من الأسى ... فرجوعها بعد التكدر يعسر
إنّ القلوب إذا تنافر ودّها ... مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وفيه إشارة أخرى وهي أنا قربناك من بيت التجلي لعلك أن يسري لك نور منه فتحظى بالتملي إذ المواطن لها تأثير وتحكم. (ولما كان) الطالب للقلب من غيره أقرب كان بحسن المجالي من المطروب أطرب ولما كان أعشق في السماع من الغير أدناه من موطن السير ليسري نور القراءة في باطنه، وأيضاً فإن التالي إذا جلس على يسار الشيخ يبقى بجانب روحه مما يلي قلب الشيخ فكأنه يشير إليه أن سلّم روحك لنا نتصرف فيها كيف نشاء وأنشد العارف:

ومن لم يجد في حب نعمي بنفسه ... وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

ثم يقرأ التالي أوائل الصافات إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: الآية ١٥] ثم يقرأ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الصَّافات: الآية ١٧١] إلى آخرها، ثم ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٣] إلى آخر السورة، وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ [الجَاثيَة: الآية ٣٦] إلى آخر السورة، ويقرأ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: الآية ٢٧] إلى آخرها ويقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: الآية ١٨] إلى قوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: الآية

٢١] ثم ينوي القطع ويقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم ثلاثاً ثم يتم السورة.

وعنه ﷺ: **«من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكَّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة»**[1]، رواه أحمد والترمذي عن معقل بن يسار.

فقصد أهل الطريق الجمع بين الحديثين طلباً للاستكثار من الخير. وإن أذن له شيخه في ضم مسبعات الخضر إلى ذلك فعل. وقد ذكرها السهروردي في عوارفه فالمسبعات تقرأ بعد صلاة الصبح وقبل الغروب وتزاد عليها صلوات شيخنا الدردير ومنظومته مساءً وصباحاً، فتقرأ ما بين المغرب والعشاء أو بعد صلاة العشاء والذكر وبعد صلاة الصبح (فالمسبعات) من تعليم الخضر عليه السلام علمها إبراهيم التيمي وذكر أنه تعلمها من رسول الله ﷺ ويقال: بالمداومة عليها يجمع للمريد ما تفرق في الأذكار والدعوات وهي عشرة أشياء سبعةً سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم والصلاة والسلام على النبي ﷺ ويستغفر الله لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمومنات.

ويقول سبعاً: اللهمَّ افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جوّاد كريم رؤوف رحيم.

وروي أن إبراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأى في المنام أنه في الجنة ورأى الملائكة والأنبياء يأكلون من طعامها ويتدرج في تلاوتها من خمس وعشرين إلى خمسين إلى خمس وسبعين إلى المائة وبعضهم يصل ورده فيها إلى الألف وهي الغاية، وهذا لا يمكن إلا للمريد المنقطع المتجرّد إلى العبادات لكن تدرجه بإذن شيخه لا من قبل نفسه، فإنّ المريد لا يفعل شيئاً إلا عن أمره، فإن رأى الشيخ فيه قابليةً واستعداداً رقاه كما يرقيه في

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٨٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٦)، وأورده المنذري في الترغيب (١/ ٢٥٢).

أسماء الطريق إذا رأى له إشارةً في المنام وفهم الشيخ منها الإذن الباطني بالترقي والتلقين فعل وإلا أمسك، اللهمَّ إلاَّ أن يكون الشيخ أشرف على باطن المريد بأن يعلم تأهله وقابليته لذلك فيرقيه ويلقنه بكشفه واطلاعه ولا يحتاج إلى رؤيا منامية بل يدخل مريده من باب سلام الكشف إلى الرتبة السلامية.

(ثم بعد قراءة المسبعات) والصلوات والمنظومة يذكر الله حتى تطلع الشمس يختم ويقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها لأهل الطريق ولسلسلة القوم ويصلي ركعتي الإشراق وبعدها الضحى، وقيل: إنّ الإشراق والضحى شيء واحد ثم يدعو ويقول في دعائه: اللهمَّ إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدوّ وشماتة الأعداء، وبعد ذلك ينصرفون فيذهب كل إنسان لما يحصل به معاشه.

وقد جاء في فضل الذكر آيات تنبو عن الحدّ وأحاديث ذكر طرف منها في شرح الورد ولنذكر هنا شيئاً يسيراً مما ورد في ذلك ليقف عليه السائر السالك (فمنها) قول تعالى جل من قائل جميلاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: الآيتان ٤١-٤٢] (وقوله) تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى﴾ [البقرة: الآية ١٥٢] (وقوله): ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العَنكبوت: الآية ٤٥] (وقوله): ﷺ **«إن ذكر الله شفاء وإن ذكر الناس داء»**[1]. و(قوله): **«أعظم الناس درجةً الذاكرون الله»**[2]. (وقوله): **«من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله تعالى»**[3]. (وقوله) ﷺ: **«من أكثر ذكر الله فقد برىء من النفاق»**[4]. (وقوله) ﷺ: **«لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله»**[5]. (وقوله) ﷺ: **«مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة**

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٩).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٤٥٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٥)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٥٤) بنحوه.

(٣) أورده المناوي في فيض القدير (٦/ ٨٣).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ٨٦)، وفي الصغير (٢/ ١٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤١٤، ٤١٥).

(٥) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ٤٥٤).

ويذكرهم الله على عرشه»[1]. وقوله ﷺ: **«ما اجتمع قوم ثم تفرّقوا من غير ذكر الله وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا عن أنتن من جيفة»**[2] إلى غير ذلك.

(واعلم) أن الذكر اللساني وإن كان هو أدنى المراتب لكنه طريق ومقدمة لغيره وبه يحصل للسالك التمكين. واعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لسلوك طريق المقربين الأخيار وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار أن طريقة السادة العارفين من أهل الحق والطريق المبين رضي الله تعالى عنهم أجمعين طريق غيب غير محسوس ولا مشهود وسلوك بالقلوب لأنه من الغيوب.

فيجب على المريدين التصديق بالإشارة والإذعان لسطعات أنواره مع الجدّ والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعداد لأن سلوكه يصعب على النفوس لكونه علم ذوق لا يسطر في الطروس (ومثال) السالك فيه كمثال الساير في طريق الحج لا بد له من ترك مألوفاته وهنا كذلك.

ثم يترك الأهل والأوطان رغبة في رضا الملك الديان وكذلك هنا لا بد له أن لا يلتفت إلى أهل ولا أوطان ولا بد له من تغيير الأنفاس والجلاس والحلاس أي الحواس كما نقل عن الأستاذ الحفني ليصير من الأكياس.

ثم لا بدّ للمريد أيضاً من زاد وهي التقوى لقوله عز وجل ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: الآية ١٩٧]. ولا بدّ له من سلاح ليرهب به عدويه النفس والشيطان وهو هنا الذكر. ولا بدّ له من مركوب حتى يهون عليه الطريق وهنا المقصود منه الهمّة، لأن بها يرتقي المريد إلى أعلى المقامات. ولا بدّ له من دليل وهو هنا الأستاذ المربي فإنّ من سلك الطريق بغير دليل تاه وضلَّ وربما هلك مع الهالكين. ولا بدّ له من رفقة يستأنس بهم في طريقه ويساعدونه والمقصود منهم إخوانه الذين طالبون مطلبه. ولا بدّ له من سبعة أشياء لأن من أراد أن يوقد مصباحاً في قلبه لا بدّ له منها وهي الزناد والحجر والحراق

---

(١) أورده المناوي في فيض القدير (٥/ ٥١٨)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٥/ ١١٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٩٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٦٩)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ١٠٧)، والطبراني في الأوسط (٥/ ١١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان بنحوه.

والكبريت والمسرجة والفتيلة والدهن (فمن طلب) أن يوقد مصباح الحكمة في قلبه فلا بدّ له من زناد وهو الجهد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العَنكبوت: الآية ٦٩] ولا بدّ له أيضاً من حجر وهو التضرّع قال تعالى: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأنعَام: الآية ٦٣]. ولا بدّ له من حراق وهو إحراق النفس بالمخالفة قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: الآيتان ٤٠، ٤١]. ولا بدّ له من كبريت وهو الإنابة قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزُمَر: الآية ٥٤]. ولا بدّ له من مسرجة وهي الصبر قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفَال: الآية ٤٦]. ولا بدّ له من فتيلة وهي الشكر قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: الآية ١١٤] ولا بدّ له من دهن وهو الرضا بالقضاء قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطُّور: الآية ٤٨].

فإذا تخلق المريد بهذه الأوصاف فحينئذٍ يمكنه أن يشعل مصباح الحكمة في قلبه (وأول) كرامة يكرم الله تعالى بها المريد أن يوقد في قلبه مصباحاً ملكوتياً حتى إنه بعد ذلك إذا دست عليه النفس دسيسة أطلعه الله عليها لوجود ذلك النور المقذوف في القلب فتقل عليه الدسائس النفسانية وإنما قلنا: تقل لأنها ربما دست دسيسة قبيحة وزينت للمريد أنها جميلة، فإذا نبّهه الله تعالى عليها نجا منها وإلا وقع فيها.

ومن أوصافهم أن لا يقول أحد منهم: مالي ولا متاعي ولا كتابي ولا ثوبي لأن العبد لا ملك له مع سيده فلا يمنع أحداً من إخوانه كتابه ولا ثوبه ولا حاجة من حوائجه إذا كان أحد من إخوانه محتاجاً إليها، لأن الإخوان جميع ما لهم مشترك بينهم، ليس لأحدهم ملك حاجة دون الآخر، وليس لهم أن يمتحنوا بعضهم بعضاً بطلب شيء لا تسمح به النفوس عادة إلا عند الاضطرار الكلي، وإذا طلب أحدهم من أخيه حاجة ينبغي أن يكون طلبه برفق ولين ويكون عطاء المسؤول أيضاً ببشاشة وفرح، ويرى أن الفضل للآخذ. (ومما يجب عليهم) التخلق بالأخلاق الكريمة وتجنب الأوصاف الذميمة، لأن التصوّف هو الصفا والتخلق بأخلاق المصطفى. (ومما يجب عليهم) القيام بالشروط الثمانية قياماً كليًا. وهي: الصمت فعلى المريد المبتدي أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث، وبقلبه عن جميع الخواطر في شيء من الأشياء، فإن من صمت بلسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف والأنوار.

(الثاني الجوع) وهو اضطراري واختياري وجوع أهل الطريق اختياري لا اضطراري ولو لم يكن كذلك لما كان فيه مزيد فائدة، ولذا قال بعضهم: لو يباع الجوع في السوق لشريته.

(والثالث) السهر وهو على قسمين: سهر العين لتعمير الوقت ولدوام الترقي في المنازل العلية، لأن بنوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر دوام عمل القلب. وأما سهر القلب فهو تيقظه من نوم الغفلة والبعد إلى منازل المشاهدة والقرب، والسهر ينشأ من فراغ المعدة من فضلات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس.

(والرابع) الاعتزال وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق إيثاراً لصحبة المولى سبحانه وتعالى ويكون بالأجسام وهذا حال المريدين وبالقلوب وهذا حال العارفين وهو لا يكفي عن اشتراط الصمت لأنه إن حصل به الصمت باللسان فقد لا يحصل به الصمت بالقلب، فمن داوم عليه وقف على أسرار الوحدانية وهو يورث معرفة الدنيا.

(والخامس) دوام الطهارة باطناً وظاهراً لأن طهارة الظاهر تؤثر في الباطن، ولما قد روي في الحديث القدسي: **«يا موسى إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومنّ إلا نفسك»**(١). وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: **«دم على الطهارة يوسع عليك الرزق»**(٢) والحديث محتمل الظاهر والباطن وهو يورث معرفة تطهير القلب وتزكيته.

(والسادس) مداومة الذكر بالاسم الذي يلقن الشيخ المريد به، فإن المريض إذا استعمل الدواء المناسب لمرضه ومزاجه أثر معه ذلك الدواء في الحال والشيخ لا يلقن المريد إلا ما يناسب حاله، فلا ينبغي للمريد أن يستعمل إلا ذاك، لأنه الأنفع للقلب وهو يورث معرفة المذكور.

(والسابع) نفي الخواطر عن القلب لئلاً يشتغل بها عن استحضار معاني

---

(١) رواه أبو شيبة في مصنفه (١/ ١٥، ٢/ ٣٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٩).
(٢) رواه المناوي في فيض القدير (٤/ ٢٧٣).

الذكر والحضور والخشوع فيه وبنفيها يحصل خلوص القلب من الأكدار وتظهر فيه لمحات الأنوار وهو يورث معرفة تخليص التوحيد من الشرك الخفي.

(والثامن) ربط المريد بالأستاذ ومعناه أن يداوم المريد على مشاهدة صورة الشيخ وهذا آكد الشروط عند القوم وهو يورث معرفة الترقي من مقام إلى آخر. (ومن أوصافهم) إذا اجتمعوا في حلقة ذكر أن تتوافق أصواتهم، لأن ذلك أبلغ في التأثير، وإذا خالف أحدهم ينبغي أن يرجع إلى موافقتهم، لأنهم لا يحصل لهم الحظ التام إلا إذا توافقت منهم الأصوات وكانت ميلتهم واحدةً وأن يتضاموا لئلا يدخل الشيطان بينهم وأن لا يخل بأدب من آداب الذكر وهي عشرون أدباً. خمسة سابقة على الذكر واثنا عشر في حالة الذكر وثلاثة بعده (فأما الخمسة التي قبله) فأوّلها: التوبة. وحقيقتها عند القوم ترك ما لا يعني قولاً وفعلاً. وثانيها: الوضوء. وثالثها: السكون والسكوت ليحصل له بذلك الصدق. ورابعها أن يستمدّ بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه وجمعية القلب على الحق. وخامسها: أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبي ﷺ لأنه الواسطة بينه وبينه.

(وأما الاثنا عشر التي في حالة الذكر) فالأوّل: جلوسه على مكان طاهر.

الثاني: أن يضع راحتيه على ركبتيه.

الثالث: تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيّبة وكذلك ثيابه.

الرابع: لبس الملابس الطيّبة الحلال ولو من شراميط الكتان.

الخامس: اختيار المكان المظلم إن وجد.

السادس: تغميض العينين لكي تنسدّ طرق الحواس الظاهرة وبسدّها تنفتح حواس القلب.

السابع: أن يتخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب عند القوم.

الثامن: الصدق في الذكر حتى يستوي عنده السر والعلانية.

التاسع: الإخلاص فيه وهو تصفية العمل من كل شوب.

العاشر: أن يختار من صيغ الذكر لا إلٰه إلاّ الله، فإن لها عند العارفين

تأثيراً لا يوجد في غيرها من الأذكار.

الحادي عشر: استحضار معنى الذكر بقلبه عن اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين.

الثاني عشر: الخشوع بأن يخشع بقلبه وجوارحه.

(وأما الثلاثة بعده) أن يسكن ويسكت ولا يشرب الماء عقب الذكر. ويجب على المريد أن يعرض على شيخه كل شيء ترقى إليه من الأذواق ليعلمه كيفية الأدب فيه. وقد نقل عن الأخيار أنهم يرون رؤيا وهم يذكرون في اليقظة.

قال الشيخ محمد القابوني في يوم إخباره بهذه المكاشفة: رأيت ونحن في الذكر أن لفظة الجلالة تخرج كالثوب الفستقي وتحيط بنا. وأخبر أنه رأى رجلاً مهيباً ونحن في ورد السحر قال لي رافعاً صوته: اشرب وقال للجالس معه: أما سمعت ذلك، قلت: لا، قال: كان صوته أعلى من صوت الجالسين في الورد وأظنّه سمع ذلك عند قولنا في المنبهجة واشرب واطرب وهذا السماع منه ليس من مقام الفهوانية، وكذلك أغلب ما يراه إنما هو من باب خرق العادات، لأنه يرى ويسمع يقظةً ولا يسمع من عنده كما يقع له في دق باب بيته عليه أغلب الليالي مرّتين فأكثر، قال: حتى إن الدق لقوّته أكون نائماً في بعض الأحيان فيوقظني، ولم يسألني أحد من أهل البيت عن الدق مع أنه يقع لي من سنين ولا أدري ما المراد من هذا الدق، ووقع لي كثيراً مثل هذا ما أكون نائماً فأسمع صوتاً فيوقظني فأستيقظ وأفتش على من أيقظني، فلم أجده فأسأل الحاضرين فلم يجبني أحد. ووقع لي ونحن في ورد العشاء نذكر بالإخوان أنه احتبك الذكر وتوافقت الأصوات، فسمعت منشداً ينشد معنا صوته أرفع من المنشدين الذين معي يتراءى لنا أنه معنا أو قريب منا، وسمعه ناس من الذاكرين معي وسألوني عن ذلك بعد ختم الذكر، وكثيراً ما يقع لي في اليقظة أيضاً أني أذكر في ورد العشاء فبعدما أختم بالإخوان أسمع الذكر في السماء نحو نصف ساعة أو أكثر والله على ما أقول وكيل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. (وإنما كتبنا) هذه الرسالة لأجل أن يطالعها الإخوان فيعرفوا أدب الطريق ومن وقعت له رؤيا يقظة يتثبت ويقتدي بغيره من السادات فهي كرامة أكرمه الله بها.

ولنذكر هنا كلاماً نتبرّك به عن الصَّحابة وآل البيت فقد نقل الشعراني ﷺ

في العهود والمنن كثيراً ما كنت أسمع أمي تقول: لا تزوروا المريض يوم السبت، ولا تتخطوا غسالة الثياب ولا تدوسوا على نجارة الأقلام ولا تغزلوا ولا تخيطوا يوم الجمعة ولا تقصوا الأظفار يوم السبت ويوم الأحد ولا تغسلوا الثياب يوم الاثنين ولا تشربوا في أكواز البلور فقلت لها: من أين عرفت ذلك، فقالت لي: علمته لي أمي. وقال: إنها تعلمت ذلك من أمها، قال: فلما كبرت وتتبعت آثار الصحابة وأهل البيت وجدت لها مستنداً.

فأما منع الزيارة يوم السبت فقد نهى عنها الإمام. وأما عدم تخطي غسالة الثياب فعن فاطمة. وأما عدم الدوس على براية الأقلام فعن ابن عباس. وأما عدم الغزل والخياطة يوم الجمعة فعن عائشة رضي الله عنها. وأما عدم القص في اليومين فعن علي ﷺ أيضاً. وأما عدم غسل الثياب في الأيام المذكورة فعن فاطمة رضي الله عنها مرَّت على قوم يغسلون ثيابهم يوم مات رسول الله ﷺ فكرهت ذلك وقالت: أتغسلون ثيابكم وتتمشطون يوم مات نبيكم، ويقال: إنها دعت عليهم فشاورتها امرأة أن تغسل ثوب زوجها، فقالت: حتى تمضي الجمعة فمن محبة آل البيت أن تكره ما يكرهون. وأما عدم الشرب في الكوز البلور فنقل البيهقي أنه لما عطش الحسين ﷺ أيام الحصار كانوا يملؤون له كوزاً من ماء في بلور ويمرّون به عليه ﷺ فيقول لهم: لأجل جدّي اسقوني شربةً من ماء فيرجعون بالكوز ولا يسقونه. والأعمال بالنيّات والله تعالى أعلم انتهى.

وقد أخبر شيخ شيخنا رحمه الله وأدام ترقيه وفتوحه أن بعض الخلفاء من أهل طريقنا لم يحصل له فتوح في الإرشاد فرجع إلى شيخه وأخبره فقال: اقرأ عليّ ورد الستار فقرأه فرآه قد نقص فيه كلمة أو زاد فقال له: من هنا جاءك عدم الفتوح وعاد ففتح له. قال شيخنا: وهذا الخليفة ليس عندي بكامل لأن الكامل في الطريق من تكون له درجة الاجتهاد في الطريق فلا يضره شيء لوجود اجتهاده انتهى.

وقد غير القوم ألفاظاً كثيرةً في ورد الستار لكن بعد استئذان مؤلفه وأهل الطريق وبعد أن طلبنا له وجهاً في الإعراب والمعنى. ثم يقول: ربنا تقبَّل منَّا إنك أنت السميع العليم إلى آخره ويسكت. ثم يبتدىء بالذكر الشيخ أو المأذون له وإلا فتالي السورة وينبغي للبادي أن يتوجه بقلبه إلى رسول الله ﷺ ويستأذنه

في دخول حضرة الله تعالى، فإنه الباب ويقول: دستور دستور يا رسول الله. ثم يتوجه إلى الله تعالى ويستأذنه في دخول حضرته ويقول: دستور يا الله ويشرع في الذكر وإذا أراد ختم الذكر ينبغي له أن يستأذن الواسطة العظمى وصاحب الحضرة الإلٰهية وإذا كانوا جماعة وأراد أن يستأذن لهم في الخروج يقول في باطنه: يا رب حضرتك لا يمل منها وذكر اسمك لا يسأم منه لكن عبادك هؤلاء فيهم ذو الحاجة والمريض وإن همتهم قصرت وضعفت ومرادي أختم بهم. ثم يختم لكن يجعل ختمه هنا قبيل الشمس أو بعد طلوعها على غلبة الظن. ويرفعون أصواتهم معه عند الختم وكذلك عند سائر الأوراد بلا إلٰه إلاّ الله هو ويمدُّون لفظة هو محمد رسول الله حقاً وصدقاً وصل وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين. ثم يقرؤون الفاتحة ويدعو كل واحد منهم بما يحب ويختم بهم. ثم يضعون أيديهم على صدورهم ويدعون بدعاء السكتة وهو: اللهمَّ صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله العظمة لله تكبيراً الله أكبر الله أكبر لا إلٰه إلاّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. فيجهر الشيخ بقوله: واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين.

(وحكمة) وضع أيديهم على صدورهم عند قراءة دعاء السكتة تحققهم أن تنويرها لم يكن إلا بواسطة الحبيب الأعظم ﷺ فوضع الأيدي على الصدور فيه تذكير للنفس بأن هذا الذي نحن مشغولون بالصلاة عليه هو السبب في شرح صدورنا للإسلام والإيمان وما عندنا ما نكافئه به إلا الصلاة والتسليم عليه ثم إنهم لما ذكروا عظمة الرسول ورفعة مقامه ذكروا عظمة المرسل له فعظموه وكبروه وحمدوه ثم إنهم لما علموا أنهم مقصرون وعاجزون عن القيام بواجب ذلك سألوا منه العفو والمغفرة. ثم يقرأ كل واحد الفاتحة وْيدعو سرًّا بما يحب ويختم بقوله: اللهمَّ استجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا وصل وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وهكذا في سائر الأوراد. ثم يقومون إلى صلاة الإشراق إن كانت الشمس قد طلعت وارتفعت قدر رمح في نظر العين لأن عند طلوع الشمس تكره الصلاة وفي الحديث: **«منْ صلى الفجر ثم قعد في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين حرّمه الله**

على النار ولن تلحقه»[١].

(وصلاة الإشراق) هذه غير الضحى وقيل عينها، لكن ذكر ابن حجر في شرح الشمائل أنها غيرها. قال السهروردي ﷺ في عوارف المعارف: وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الأولى آية الكرسي وفي الأخرى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٥] و﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: الآية ٣٥] إلى آخر الآية، وتكون نيته فيهما الشكر لله على نعمه في يومه وليلته انتهى.

وذكر سيدي محمد الغوث أنه يقرأ فيهما: ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾ ثم ﴿الإخلاص﴾ ثلاثاً ويذكر بعدهما كلمات الاستعاذة كقوله ﷺ: **«اللهمَّ إنِّي أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدوّ وشماتة الأعداء»**[٢].

قال أشياخ الطريق: فمن فعل ذلك كل يوم أو ليلة لا يتحرّك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرّك أحد في حقه كذلك إلا كان ذلك خيراً له. ثم يقرأ الشيخ أو أحد الفقراء آية ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا﴾ [السجدة: الآية ١٥] الآية. ويسجدون سجدة التلاوة وتقرأ هذه الآية بعد ورد المغرب ويزيدون فيه بعد التسبيح: اللهمَّ أجرنا من النار سبعاً للحديث المتقدّم، ويقول التالي: وصلِّ وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ويختم بالفاتحة ثم يدعو بدعاء السكتة بعد قراءة الفاتحة الثانية. ويقول المقدّم: وصلِّ على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربَّنا تقبَّل منّا واقبلنا بحرمة الفاتحة ويقرؤون الفاتحة معه ويدعون بما يحبون ثم يختم بهم وينادي بهم برفع صوته: يا ألله مادًّا صوته ثم يقولون عقبه هو يمدونها فكأنهم يقولون: يا ألله أنت الذي تعطي ولا يعطي سواك فهل لنا جميع ما سألناك. فيجيبهم: نعم هو الذي يعطي ولا يرجى لما أملنا سواه. ثم يقول السَّلام عليكم فيردّون عليه السلام وينصرف

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٨٥)، وأورده المنذري في الترغيب (١/ ١٧٨) بنحوه.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٦١)، والنسائي (١/ ٢٣١، ٤٠٠)، وفي المجتبى (٢/ ٢١٠، ٣/ ٧٣)، وابن ماجه (١/ ٣٧٣، ٢/ ١٢٦٢)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥٠، ٦/ ٢٠١)، وأبو شيبة في مصنفه (٦/ ٨٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٣) وفي الأوسط (٧/ ١٤٢)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٥٨، ٢٦٠).

لخلوته أو يجلس في ناحية ومن كان له حاجة من الإخوان أو يرى عرض خواطره وقص رؤياه أو ذكر وارد يتربص فليقدم النية واحد بعد واحد ويعرض عليه أحواله، فإن أجابه فذاك وإلا بأن سكت صافحه وذهب ويقدّم الآخر ولا يطلب منه تفسير الرؤيا ولا إذناً بسفر وغيره بل يعرض عليه، فإن أذن أو فسر وإلا توجه لمصالحه ولا يخبر بالأسرار. ثم يصلي الضحى اثنين أو أربعاً أو ثمانية أو اثنتي عشرة. وفي الحديث: **«إن في الجنة باباً يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله»**[1]. ثم يقول: صدق الله العظيم الستار وبلغ رسوله الكريم المختار وصلى الله على سيدنا محمد وآله المصطفين الأخيار ونحن على ذلك من الشاهدين الذاكرين الأبرار. ثم يقول: اللهمَّ انفعنا به وبارك لنا فيه ونستغفر الله الحي القيوم العزيز الغفار إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً إلخ... اللهمَّ صلّ على سيّدنا محمد وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا ولوالدينا ولمشايخنا ولكل المسلمين أجمعين سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. ثم يقول: اللهمَّ صل على سيدنا محمد في الأوّلين إلخ.. ويبتدىء بالذكر على قدر الإمكان ويختم بلا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله حقًّا وصدقاً وصلِّ وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين، ثم يدعو بدعاء السكتة ثم يقرأ الفاتحة ويختم ثم يقرأ ورد العصربعد صلاة العصر كآية الكرسي وغيرها والتسبيح المشروع ويدعو ويهلل ثلاثاً فإذا أتمّه شرع في قراءة الفاتحة وسورة عم وسورة النصر ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: الآية ٢٩] الآية. ثم يقول صدق الله العظيم الستار إلى آخر ورد الظهر ويختم بما قدّمناه.

(وقد جاء) في سورة الملك وسورة الكافرون وسورة عم والنصر أحاديث. فأما ما ورد في فضل سورة الملك (فمن ذلك) قوله ﷺ: **«إن سورة الملك ثلاثون آيةً شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك»**[2]، رواه

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ١٩٥).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٤٩٦)، والترمذي (٥/ ١٦٤)، والبيهقي في الصغرى (١/ ٥٥٢)، والزرقاني في شرحه (٢/ ٣٤)، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن (١/ ٤٣٨).

أحمد وغيره عن أبي هريرة. **(ومن ذلك)** قوله ﷺ: **«إن سورة من كتاب الله تعالى ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل أخرجته من النار وأدخلته الجنة»**[١]، رواه الحاكم عن أبي هريرة. **(ومن ذلك)** قوله ﷺ: **«هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر يعني تبارك»**[٢]، رواه الترمذي عن ابن عباس. **(ومن ذلك)** قوله ﷺ: **«وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن»**[٣]، رواه الحاكم عن ابن عباس.

وذكر القرطبي في تذكرته عن النبيّ ﷺ أن: **«من قرأ سورة الملك كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها في القبر وأن من قرأها كل ليلة لم يضرّه الفتانات»**[٤].

وذكر فيها أيضاً عن ابن عباس ﷺ أنه قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به. قال: بلى يرحمك الله. قال: اقرأ تبارك الملك احفظها وعلّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية والمجادلة تجادل عن صاحبها يوم القيامة عند ربها وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه ينجي الله صاحبها من عذاب القبر.

وعن بعض العلماء: أن من قرأ سورة الملك عند رؤية الهلال نال في ذلك الشهر كل خير وكفي كل شرّ وضير. (وأما سورة الكافرون) فقد ورد أنها تعدل ربع القرآن. (وأما سورة النصر) ورد: من قرأ سورة ﴿إِذَا جَآءَ﴾ [النصر] أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد ﷺ يوم فتح مكة. وعنه ﷺ: «﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون] تعدل ربع القرآن و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة] تعدل ربع القرآن. و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر] تعدل ربع القرآن»[٥]، رواه البيهقي عن أنس.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٠).

(٢) أورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٤٧)، والزرقاني في شرحه (٢/ ٣٤)، والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٨/ ١٦٢).

(٣) أورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٤٧)، والزرقاني في شرحه (٢/ ٣٤).

(٤) أورده الزرقاني في شرحه (٢/ ٣٤)، ورواه الديلمي في الفردوس (١/ ٦٣).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ١٦٦)، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن (١/ ١٧٣)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٣٢).

واعلم أن طريقنا يقرؤون بعد الظهر ﴿تَبَارَكَ﴾ [الملك] وبعد العصر ﴿عَمَّ﴾ [النّبَأ] وبعد العشاء ﴿تَبَارَكَ﴾ [الملك] وقراءة ورد الستار يقرأه واحد والباقون يسمعونه.

واعلم أن الخلوتية على أقسام وسبب انقسامهم أن الأشياخ يسلكون كل مريد على قدر حاله في توجهه وإقباله قال عارفهم:

ونعطي لمن يهوى على قدر حاله بهم فاقتدِ يا ذا فذي أعظم القدوى

فتختلف الأذواق والمشارب وتتألف الأتواق والمآرب إذ المطلوب واحد لدى المذعن دون الجاحد، فإذا أذن الشيخ للمريد بالإرشاد سلك بأتباعه على مقتضى ذوق الذواق والآخذ كذلك فيصير القاصر مخالفاً في المسالك والكامل موافقاً لأن سير الجميع للمسالك ومتى حق للشيخ من قدّم للإرشاد فتح له في طريقه باب الاجتهاد فيذوّقون كل مريد على حسب قابليته واستعداده لا على حسب ما عنده من وافر إمداده لأن مراعاة العدل صفة الأكابر، فالمراد من طريق القوم الإرشاد فينزلون للعقول ولا يخالفون المنقول إرثاً محمدياً واقتداءً قدسياً ولا يفارقون الأدب واستئذان الحق ورسوله خوفاً من العطب فما اختلفت الطريق إلا باختلاف قوابل الخلائق واجتهاد الأشياخ. ثم إذا صلى المريد المغرب يصلي ست ركعات صلاة الأوابين لقوله ﷺ: **«من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»**(١) وعنه ﷺ: **«من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثني عشر سنة»**(٢). وعنه ﷺ: **«من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر الله له ذنوب خمسين سنةً»**(٣). وفي رواية: **«من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة»**(٤)، رواه ابن ماجه عن عائشة لكنه يصلي قبل صلاة

---

(١) رواه البيهقي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٣٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١٩٢)، وفي الصغير (٢/ ١٢٧).

(٢) رواه الترمذي (٢/ ٢٩٨)، وابن ماجه (١/ ٣٦٩) بنحوه.

(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٣٦٩)، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٥٠)، وأبو يعلى في مسنده (١٠/ ٤١٤)، وأورده المنذري في الترغيب (١/ ٢٢٧) بنحوه.

(٤) رواه الترمذي (٢/ ٢٩٨).

الأوابين ركعتين بنية مؤنس القبر يقرأ فيهما سورة ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر] و﴿ٱلْفَتْحُ﴾ إلخ.

ولما كانت الأعمال على ما صرحت به الأخبار تتصوّر في صور شتى وقد ألف السيوطي في تصوير الأعمال رسالة. (فالعمل) الصالح يتصوّر في صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الرائحة. (والعمل السيىء) يتصوّر في صورة شجاع أقرع ينهش صاحبه، فلذا استحب أهل الطريق هاتين الركعتين بهذا الخصوص لتكون صورتهما مؤنسة لهم في قبورهم طمعاً في فضل ربهم أن ينيلهم ذلك. (وقد ورد) أن ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة] تعدل نصف القرآن وفي الرواية المتقدّمة ربع القرآن وفي الحديث: «﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة] تعدل نصف القرآن و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] تعدل ثلث القرآن»[١]، رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس.

وعنه ﷺ: «قارىء ﴿الهاكم التكاثر﴾ يدعى في الملكوت مؤدّي الشكر»[٢]، رواه الديلمي في مسند الفردوس.

وعنه ﷺ: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم، قالوا: ومن يستطيع ذلك، قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم التكاثر»[٣]، رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عمر وحضرة الإطلاق يفعل الله فيها ما يشاء. لقوله ﷺ: **«إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يصرفها كيف يشاء»**[٤].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٤)، والترمذي (٥/ ١٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٩٦)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٤٧).

(٢) رواه المناوي في فيض القدير (٤/ ٤٦٨).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٥)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٤٨).

(٤) رواه أبو شيبة في مصنفه (٦/ ٢٥)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٨٥)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٥٢٧).

وقوله ﷺ: «**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنَّة**»[(١)] الحديث. خافوا مكر الله ولم يأمنوا مكره فتوجهوا إليه بإظهار العجز والضعف لديه والفقر والاحتياج إليه وصلوا ركعتين من جلوس بعد العشاء وسنتها بنية حفظ الإيمان **(الأولى)** بالفاتحة وإذا زلزلت **(والثانية)** بالفاتحة وألهاكم، فكأنهم يشيرون بهما أنا يا ربنا عاجزون وبالفقر والضعف موصوفون، فنسألك بعجزنا وقدرتك وضعفنا وقوّتك وذلنا وعزك وفقرنا وغناك أن تحفظ علينا إيماننا ولا تسلبنا إياه حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا.

ولذلك جعلوا دعاءهم بعد كل صلاة: اللهمَّ يا مقلب القلوب والأبصار ثبِّت قلوبنا على دينك إلى آخره. وانظر إلى قول الصديق الأكبر لما قيل له: أتبكي وقد بشرك رسول الله ﷺ بالجنَّة، قال: أخاف أن يكون ذلك معلقاً على شيء.

وقول سيدنا عمر ﷺ: لو وضعت قدمي اليمنى في الجنة واليسرى خارجها ما أمنت من مكر الله والخوف على قدر المعرفة. وفي الحديث: «**أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه**»[(٢)]. وعنه ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما ساغ لكم الطعام والشراب**»[(٣)].

وفي الاحياء روي عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان فيما يذكر عن ربه يقول: «**إنه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الصبح ساعةً وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما**»[(٤)] اهـ.

ومن جملة أورادهم التي ينبغي لكل مريد أن يحافظ عليها محاسبة النفس على الهفوات والزلات والأقل أن يكون ذلك في اليوم مرّةً بعد الظهر أو العصر

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٥٤١، ٦/ ٢٤٣٣، ٢٧١٣)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٦)، والترمذي (٤/ ٤٤٦)، وابن ماجه (١/ ٢٩)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٢)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٤٩، ١٥٤)، وفي الأوسط (٣/ ٥٣).

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٣١).

(٣) رواه البخاري (١/ ٣٥٤، ٤/ ١٦٨٩)، ومسلم (١/ ٣٢٠، ٤/ ١٨٣٢)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٢)، وأبو شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٧، ٥٢٥)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٢٦، ١٥٤، ١٨٠).

(٤) لم أقف عليه.

وفي الليل مرةً لقوله ﷺ: **«حقيق بالمرء أن يكون له مجالس يجلس فيها ويذكر ذنوبه فيستغفر الله منها»**[١] ذكره في الجامع الصغير. ويشير إليها قوله ﷺ: **«الأواب الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله»**[٢] كذا ذكره في الجامع الصغير أيضاً.

وطريقها أن يجعل صحيفة أعماله بين يديه ويسبر ما صدر منه من أول النهار إلى وقت المحاسبة فإن وجد خيراً حمد الله تعالى وإن وجد غير ذلك استرجع واستغفر وتاب إلى الله.

وقال سيدي محيي الدّين قدّس الله سرّه في بعض رسائله لا بدّ لك أيّها المريد من محاسبتك لنفسك ومراعاة خواطرك مع الإنابة وإشعار قلبك الحياء من الله تعالى، فإنك إذا استحيت من الله تعالى منعت قلبك أن يخطر فيه خاطر يذمه الله أو يتحرّك بحركة لا يرضاها الله تعالى. ولقد كان لنا شيخ يقيد حركاته في نهاره في كتاب فإذا أمسى جعل صحيفته بين يديه وحاسب نفسه على ما فيها وزدت أنا على شيخي بتقييد خواطري انتهى.

وذكر في كتاب العبادلة: أنه وجد لهذه المحاسبة بركةً عظيمةً. ومنها: منع النفس من ملاذ الطعام والشراب وكل ما تشتهيه وأذيتها في كل وقت وضرب جسده بيده إغاظة لنفسه وتعذيباً لها لعلّها تنزجر وترجع عن مشتهياتها. ومنها: أن يجعل له وقتاً خاصًا ينفرد فيه بذكر ربّه بالاسم الذي قد تلقنه من شيخه. **(وينبغي)** أن يعين عدد ذكر الاسم على نفسه ولا يتركه إلا من عذر ليخرج في الذكر عن حكم نفسه وتصرّفها فيه ويطلب من الشيخ أن يعين له ذكر العدد ولقد طلب الأخ الصادق الشيخ عامر الصعيدي أن يعين له ورداً في الذكر وأن يعين له لقماً في الأكل حتى لا يزيد عليها وأن يعين له قدر المنام فعين له من الذكر كل يوم عشرة آلاف أو أحد عشر مع اشتغاله بقراءة الأوراد إلى العصر وحضوره درس شيخه الشيخ عبد الجليل نفعنا الله به.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٧٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٧٠)، وأبو شيبة في مصنفه (٧/ ١٦٥).

وسألته عن ما يكفيه من الطعام؟ فأخبر أنه تسع لقم تكفيه، فقلت له: فلتكن إحدى عشرة، وعن نومه؟ فقال: ثلاث ساعات، فقلت له: فلتكن أربعاً وإن كان سبعين درجة كان فيها الكفاية لأنهم قالوا: حظ العين أن تسهر في طاعة الله لكن مع الرياضة وقلّة الأبخرة، لأنه يجزيه أدنى نومة تكفيه. **(ثم إنه)** رحمه الله تعالى ألزم نفسه الصوم بطريق النذر لكونه رآها تطلب الفطر منه كثيراً، وشكى لي مرّةً من الخواطر، فذكرت له ما ينفع في طردها.

ومن جملة ما يطرد الخواطر: توجه المريد لباطن شيخه عند هجومها على قلبه، فإذا توجه لشيخه زالت عنه الخواطر. وهذا من حسن اعتقاد المريد وصدقه وقد نصَّت الأشياخ أن المريد الصادق إذا مات قبل الكمال رقي إلى محل همته ومرتع همة أهل الطريق في ميدان المعرفة والوصول إلى منازل القرب.

وقد أخبرني بعض الإخوان: أنه رأى الأخ في الله الشيخ إسماعيل الخراساني لا زالت الأمداد عليه تتوالى ومعه رجل اسمه الشيخ عامر. **(وكان الشيخ)** إسماعيل قد درج قبله بيسير. **(وكنا)** قد أخبرنا الشيخ إسماعيل المرحوم بعد أن تم الأسماء ووقع له الإذن الصريح في ذلك بالإشارة وقال الرائي: رأيتهما جالسين عند قبة المعراج الكائنة في سطوح صخرة بيت المقدس ومع الشيخ إسماعيل كراس وأمامهما قنديلٌ وهو يقرأ فيه للشيخ عامر. قال: وقد سألت الشيخ إسماعيل عما للفقير فسررت بهذه الرؤيا، فإن فيها إشارة إلى العروج والارتقاء، وأن الشيخ إسماعيل لما قدم عليه أخوه الشيخ عامر لم يكن بلغ درجة الكمال أخذ يدرجه درجة العروج لكن ما يرقيه له مؤيد بالنقل ليدعوه إلى الله على بصيرة. وهذه إشارة القنديل وسؤاله عنا كالمستخبر والمبشر بما هنالك من حسن الارتقاء لأشرف المسالك، فإنه لا أرفع من المعراج المحمدي مع حصوله في بيت التطهير السرمدي فحمدنا الله وقلنا: هذه ثمرة صدق الشيخ عامر رحمه الله تعالى فإن الصادق وإن ارتقى إلى محل همّته لكن إذا وجد مساعداً أدرك سريعاً وربما ارتقى بسببه مقاماً رفيعاً وما ذكرت هذا إلا ليتنبه السالك ويقبل بالصدق على هذه المسالك، فإن الصدق سيف الله في أرضه لا يوضع على شيء إلا قطعه ومن أين للمريد قطع الطريق لكن به سهل عليه فقطعه وفقنا الله وسائر الإخوان للصدق وأعاذنا من الاندراج في جملة الخوان.

(ومن جملة أورادهم): صيامهم الاثنين والخميس لأنه ﷺ كان يتحرى صومهما، وكذلك الأيام المنصوص على سنيتها كيوم عرفة ويوم عاشوراء والمقدّم عليه والتالي ويوم البراءة أي يوم نصف شعبان والأيام البيض والأيام السود من كل شهر ويدعو عند فطره بما هو وارد كقوله: «**ذهب الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**»[1]. وفي الحديث: «**كان إذا أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الرحمة**»[2]. **(ومما ينبغي)** للمريد فعله في الجمعة مرّة وإلا ففي الشهر مرّةً وإلا ففي السنة مرّةً وإلا ففي عمره مرّة صلاة التسابيح. قال بعضهم: من لم يصلها في الجمعة مرةً دلَّ على كسله وهي أربع ركعات بسلام أو سلامين يقول بعد تكبيرة الإحرام: سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلاّ الله والله أكبر. وفي رواية: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم خمس عشرة مرّةً وبعد الفاتحة والسورة عشراً وفي الركوع عشراً وبعد الرفع منه عشراً وفي السجود عشراً وبعد الرفع منه عشراً وفي السجود الثاني عشراً فيكون في كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة وفي الأربع ركعات ثلثمائة تسبيحة.

(ومما يجب) على المريد إن لم يكن عارفاً أن يقرأ الأوراد على عارف فإن الدعاء الملحون لا يقبل. فإن قلت: ترى كثيراً من أهل الجذب وأرباب الأحوال يدعون ويلحنون ومع ذلك يستجاب لهم. قلنا: قد يقال إن هذا اللحن صار منهم ظاهراً لا باطناً فنسمع لحناً وما هناك لحن كما نراهم عراةً وهم في الباطن مكسيون ونراهم يأكلون وهم ممسكون **(وأما السكران)** المستغرق المخبول عقله في سرادق غيبه، فهذا لما أخذ منه ما أوهب أسقط عنه ما أوجب.

ويلزم المريد أن يجوّد القرآن، فإن من لم يجود القرآن آثم **(ومن جملة)** أورادهم اتخاذ الخلوات، وقد ذكرت طريقتها وما لها من الشروط في رسالة شيخنا مصطفى البكري المسماة هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٣٠٦)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٢٥٥، ٦/ ٨٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٨٤).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢٤٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٣٨) بنحوه.

والآداب. **(وأما)** كيفية ذكر الجمعية فقد يكون ليلاً وقد يكون نهاراً وقد يكون في الجمعة مرّةً وقد يكون مرّتين. **(ومصطلح أهل طريقنا)** في الذكر الدوران.

وألف فيه العارف قره باش علي أفندي رسالةً وردّ فيها على من أنكر الدوران في الذكر ولكن لما جاء شيخنا إلى دمشق الشأم ورأى طريقة الخلوتية نهج على طريقتهم في الذكر وهي طريقة حسنة وذلك أنهم بعدما يقرؤون ورد العشاء والظهر يوم الجمعة أو ليلتها يشتغلون في الذكر حصةً والحادي يحدو بهم ثم يقسم عليهم الشيخ أو الحادي مراراً فإذا ارتفعت أصواتهم يقسم عليهم قسمةً خفيفةً فيرجعون إلى خفض الصوت ثم يقسم عليهم بالجلالة ثم يرقيهم رتبة رتبة حتى إذا علت أصواتهم يقسم عليهم بالدمدمة وهي الهوية وفيها يذكر كل واحد بالاسم الذي يكون تلقنه وطريقة الذكر فيها أن يطبق فمه فلا يفتحه إلا نادراً ويخرج صوته من خياشيمه، فلا يدري الملاصق ذكر من يكون لصيقه فهو من هذه الحيثية ذكر خفي ويوافق المبتدىء إخوانه بأي اسم ذكروه، وكذلك إذا دخل المريد حلقة غير إخوانه لئلا يشوش عليهم. ثم بعد قسمه مراراً يختم بهم الشيخ رافعاً صوته بقوله: لا إلٰه إلاّ الله يا هو أربعاً ويوافقونه. ثم يقولون بيتاً من كلام القوم مناسباً لقول صاحب العينية سبط سيدي عمر بن الفارض:

فيا رب بالخل الحبيب محمد ... نبيك وهو السيد المتواضع

ثم يقولون لا إلٰه إلاّ الله يا هو أربعاً وينشدون:

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي ... إليها قلوب الأولياء تسارع

ثم يقول ما تقدّم:

فبابك مقصود وفضلك زائد ... وجودك موجود وحلمك واسع

ثم يقولون: لا إلٰه إلاّ الله هو محمد رسول الله حقاً وصدقاً وصلٍّ على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين. ويقول النقيب: ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة. ثم بعد الدعاء بما يحبون يختم الشيخ سراً بقوله: وصلٍّ وسلِّم على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين، ويدعو بدعاء السكتة ويقرأ الفاتحة ويجهر بقوله: وترى الملائكة حافين من حول العرش وهم معه ثم يتصافحون وهم يقولون: اللهمَّ صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. **(وإذا اندرج)** إلى رحمة الله تعالى أحد من إخوانه يجتمعون ويفعلون له

تهليلةً وهي عبارة عن سبعين ألف لا إلٰه إلاّ الله.

وقد ورد فيها حديث ضعيف الإسناد لكن تقوى بالكشف على ما نقله اليافعي في قصة الغلام المكاشف الذي كانت أمه في النار وكان عند الشيخ في دعواه الكشف توقف فتوقف الشيخ في كشفه فجمعنا على المائدة فصاح الغلام وصار يبكي ويقول: هذه أمي تؤخذ إلى النار. قال اليافعي: وكنت فعلت هذا العدد لنفسي فقلت: اللهمَّ إني وهبت الذكر أو ما هذا معناه لأم هذا الغلام فما استتم الكلام حتى رأيت الصبي يقول: الحمد لله ويضحك هذه أمي يذهب بها إلى الجنة. قال: فاستفدت صحة كشف الغلام وصحة الحديث انتهى بمعناه.

(فإذا اجتمع) الإخوان لفعلها يقرؤون ورد العشاء ويشرعون في الذكر ويمسك الشيخ السبحة أو يأمر غيره بالعدّ والضبط، فإذا كان الإخوان مثلاً يزيدون على السبعين أدار السبحة الألفية مرةً أو المائية عشر مرات وأسقط الزائد فرب نائم ومتنحنح وغافل وعلى هذا فقس. ثم إذا تم العدد يقومون وبعد القيام بحصة يسيرة يقسمون قسمة الجلالة ويفعلون جميع ما تقدم.

(ومن جملة) أورادهم الدعاء لإخوانهم بظهر الغيب ففي الحديث: **«إذا دعا غائب لغائب قال الملك ولك مثل ذلك»**[(1)] ويسأل منه تعالى له جنة الفردوس الأعلى لما في الحديث: **«إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه سر الجنة»**[(2)]. وفي رواية: **«جنات الفردوس أربع (جنتان) من ذهب حليهما وآنيتهما ومافيهما (وجنتان) من فضة حليهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصعد بعد ذلك أنهار»**[(3)]، رواه أحمد والطبراني عن أبي موسى ويتزاورون في الله ويتحابون فيه ويجتمعون عليه ويفترقون ولا يتركون سنةً إلا فعلوها ولو في العمر مرةً فقد قيل إنّ لكل سنة ومندوب درجة في الجنة لا يصعد

(١) أورده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١١/ ١٣٧).
(٢) رواه البخاري (٣/ ١٠٢٨)، وابن حبان (١٠/ ٤٧٢) بنحوه.
(٣) رواه الدارمي (٢/ ٤٢٩)، وأبو شيبة في مصنفه (٧/ ٤٦)، وأحمد (٤/ ٤١٦)، والطيالسي في مسنده (١/ ٧٢).

تلك الدرجة إلا من أتى بتلك السنة أو المندوب.

(قال بعض العارفين): والقرض بالمقاريض أيسر عند العارفين من ترك آداب الشريعة وأهل الطريق لا يرون الشريعة تخالف الحقيقة ولا الحقيقة تخالف الشريعة بل هما متلازمتان فالشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة ومن ظنّ أن بينهما تخالفاً فلقصور فهمه ومراعاة لظاهر الأمر وفي الحقيقة هي هي لا غير. **(وقد سبرنا)** مجموع ما يقرأ المريد في الأوراد الليلية والنهارية ما خلا ورد الستار والصلوات وأورادها فرأيناه يزيد على مائتي آية من كتاب الله تعالى.

(وقد جاء) في الحديث الشريف: «**من قرأ مائتي آية فقد أكثر**»[1] رواه أبو نعيم عن المقداد. وفي رواية: «**من قرأ أربعين آيةً في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر**»[2]. وفي رواية: «**من قرأ ثلاثين آية في ليلة لم يضره تلك الليلة سبع ضار ولا لص طارق وعوفي في نفسه وأهله حتى يصبح**»[3] رواه الديلمي عن ابن عمر قال ﷺ: «**إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله من ذكرني بخير**»[4] وكقوله: «**إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته**»[5]. وفي رواية: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإذا لم يحمد فلا تشمتوه**»[6]. وفي رواية: «**إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا ولكم**»[7] إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٢).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) رواه الطبراني (١/ ٣٢١)، والبزار في مسنده (٩/ ٣٢٨)، والديلمي في الفردوس (١/ ٣٣٢).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٨٦)، وأبو داود (٤/ ٣٠٧)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٦٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٣٩) بنحوه.

(٦) رواه البخاري (٥/ ٢٢٩٨)، ومسلم (٢/ ٢٢٩٢).

(٧) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٥)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥)، وأحمد في مسنده (١/ ١٢٢).

وفي هذا القدر كفاية لمن أراد أن يسلك الطريق ويسير بسير أهلها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قد تم طبع هذه الرسالة البهية المشتملة على الأوراد والأذكار السنية، تتحلى بها نفوس المريدين وتتجلى أنوارها للسالكين المجدّين، فطوبى لمن عرف قدرها فأغلى مهرها. وكان ذلك بالمطبعة الوهبية المصرية في شهر محرم الحرام من سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين من هجرة سيد الأوّلين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ما غرّد على الأيك الحمام وفاح مسك الختام. تمَّ.

* * *

السير والسلوك
إلى الله تعالى

تأليف

الإمام العلامة أحمد بن أحمد الجنيدي

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى من أحبه إلى سلوك طريق القوم والأسرار. وأرشده إلى معرفة الواحد القهار. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهاشمي المختار. صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الحشر والقرار.

وبعد: فيقول العبد الفقير أحمد بن أحمد الجنيدي الميموني الشافعي المعترف بالذنب والتقصير: هذه نبذة شريفة، وتحقيقات منيفة، في سلوك أهل الطريق التقطتها من تأليف الشيخ قاسم الخاني تغمده الله برحمته، وسقانا من كؤوس مودّته.

ثم اعلم أن طريق الحق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وخلاصة عباد الله الصالحين، الذين قال في حقهم رب العالمين: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحِجر: الآية ٤٢] وهو أمر متيسر على من يسره الله عليه وهم النطف الطاهرة، أصحاب الاستعدادات الكاملة والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون إلا لذكره، ولا يتقوّتون إلاّ بتلاوة اسمه، يراعون الظلال بالنهار، ويحنون لغروب الشمس كما تحنّ الطير إلى الأوكار، فإذا جنّ الليل واختلط الظلام، وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم أقدامهم وفرشوا له وجوههم، وناجوه بكلامه، وتملقوا له بإنعامه، بين صارخ وباكٍ، وبين متأوّه وشاكٍ، وبين قائم وقاعد، وبين راكع وساجد، باعوا لذات الدُّنيا بالآخرة **(وهذه الطريق)** منازل معلومة عند أهلها يقطعها السالك واحدةً بعد واحدةً إلى أن يصل إلى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لأنها لا آخر لها. وهذا معنى قول الشيخ إن الترقي لا ينقطع ولو بعد الموت، فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة. فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف

بالطريق وإلى الزاد والراحلة والرفاق والسلاح لملاقاة العدوّ وإرهابه، فكذلك لا بد لهذا السالك من مرشد عارف بهذه الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره، ولا بدّ له من زاد وهو التقوى، ولا بد له من راحلة وهي الهمة، ولا بد له من رفاق وهم إخوانه الطالبون مطلبه، ولا بد له من سلاح وهو الاسم الذي تلقنه من الشيخ ليرهب به عدوّيه وهما النفس والشيطان. وكما أن المسافر يمر على بلاد ومدائن ويقيم فيها ويرحل عنها متوجهاً إلى مطلبه كذلك السالك يمر في سيره على المقامات المشهورة بين أهل الله سبحانه وتعالى وهي سبعة:

الأول منها: مقام الأغيار وهي لا إله إلاّ الله وتسمى النفس فيه بالأمارة.

الثاني: مقام الأنوار وتسمى النفس فيه باللوّامة.

الثالث: مقام الأسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة.

الرابع: مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة.

الخامس: مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية.

السادس: مقام تجليات الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية.

السابع: مقام تجليات الصفات والأسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة.

وكلَّما كان الإنسان في مقام من هذه المقامات كان محجوباً به عن ما بعده. فمن كان في المقام الأوّل: فهو محجوب بالأغيار عن مشاهدة الأنوار. ومن كان في الثاني: فهو محجوب بالأنوار عن الأسرار. ومن كان في الثالث: فهو محجوب بالأسرار عن الكمال. ومن كان في الرابع: فهو محجوب بالكمال عن الوصال. ومن كان في الخامس: فهو محجوب بالوصال عن تجليات الأفعال. ومن كان في السادس: فهو محجوب بتجليات الأفعال عن تجليات الأسماء والصفات. ومن كان في السابع: فهو محجوب بتجليات الصفات والأسماء عن تجلي الذات وتجلي الذات ممتنع لأنه يعطي ظلمةً كالنظر إلى الشمس، فإن الناظر إليها لا يبصر شيئاً، ولذلك قالوا: إنّ الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من حجب الأسماء، فحينئذٍ أعلى المقامات تجلي الأسماء وتجلي الصفات. **(وأما تجلي الذات)** فهو شيء لا يمكن مع أن القوم رضي الله عنهم يذكرونه ويعرفونه.

واعلم أن بين العبد وبين ربّه سبعون حجاباً من نور وظلمة كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع إلى العبد لأن الله سبحانه وتعالى لا يحجبه شيء لأنه لو كان له حاجب لكان له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد وليس المراد من الحجب عند التحقيق بعد المسافة فافهم، فإنه دقيق ولا تعتقد أن الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فإنه تعالى منزه عن القرب والبعد الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان والزمان وغير ذلك من سمات الحوادث.

وسلوك الطريق جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين وهي ترجع إلى السبع مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب **(الحجاب الأول)** منها أكثف من الثاني **(والثاني)** أكثف من الثالث وهكذا إلى العاشر.

ولذلك كلّما وصلَ السالك إلى مقام من المقامات السبعة يزعم أنه وصل إلى الله تعالى. إذا عرفت هذا عرفت أن أبعد ما يكون العبد من ربِّه إذا كان في المقام الأول، لأن النفس أمارة بالسوء وسنذكر أوصافها إن شاء الله تعالى مفصلةً وأوصاف غيرها إن شاء الله تعالى حتى يعلم السالك في أي مقام هو، لأن كل نفس من النفوس لها صفات وعالم ومحل وحال ووارد وهي أعني النفس الأمارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية وبعضها أرق من بعض كما ذكرنا.

فالسالك إذا كان في المقام الأوّل وتلقن الاسم الأوّل من المسلك وداوم على تلاوته مع الإكثار آناء الليل وأطراف النهار جهراً وسراً قياماً وقعوداً أوقد الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحاً ملكوتياً فيرى بعين قلبه القبائح التي هو منطوٍ عليها كارهاً لها مستنكراً اتصافه بها متحسراً على ما فاته من الأوقات بعدما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن إلا باللسان فيشمر حينئذٍ ويسعى في الخلاص مما هو فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير وغير ذلك وفي إخراج ما فيه من القبائح الباطنة كالكبر والحقد والشحناء وأمثال ذلك وكلّما زاد من الذكر وداوم عليه زادت كراهته لأفعاله القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها وهذا أمر محقق لا ينكره إلا من لم يجربه. وهذه أوّل كرامة يكرم بها الله سبحانه وتعالى السالك ليستعين بها على قطع الطريق. وله في كل مقام

كرامة بل كرامات ليثبت والمصباح المذكور هو أوّل الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة قوي الجذب حتى يصل إلى أعلى درجات الكمال فيقوى على حمل الأمانة وعلى التجليات (**وسمّيتها**): **تحفة السالكين ليهتدي** بها من وفقه الله من المريدين. ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

(**الباب الأوّل**) في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها.

(**الباب الثاني**) في الحث على هذه الطريق وبيان فضلها وذكر الصفات الذميمة المانعة عن الوصول إلى الكمالات وذكر الأوصاف الحميدة.

(**الباب الثالث**) في بيان الحجب التي بين الله تعالى وبين العبد وما يحتاج إليه في تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الإنسانية من التوبة والإنابة والتجرد عن الأسباب وغير ذلك مما لا بد منه.

(**الباب الرابع**) في بيان النفس الأمارة وسيرها وعالمها وحالها وأورادها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقي عنها إلى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامه.

(**الباب الخامس**) في بيان النفس اللوامة ومحاسنها وقبائحها وصفاتها.

(**الباب السادس**) في بيان النفس الملهمة وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة إلا أنها محل الخطر.

(**الباب السابع**) في بيان النفس المطمئنة وما فيها من الكمال بالنسبة إلى ما دونها من النفوس.

(**الباب الثامن**) في بيان النفس الراضية ومحاسنها.

(**الباب التاسع**) في بيان النفس المرضية وعجائبها.

(**الباب العاشر**) في بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها.

(**والخاتمة**) في بيان صفات المرشد وبيان أوصافه وأحواله وبها يعرف من يصلح للإرشاد ومن لا يصلح. وفي بيان المريد القابل للسلوك والمريد الغير القابل. وفي بيان مداخل الشيطان وأنواع ظهوره وكيف يظهر لأهل كل مقام بما يناسبهم ليستعين بهذه الدسائس على إضلالهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة

فيما يحتاج إلى ذكره من هذه الرسالة من اصطلاحات أهل التحقيق، التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين، كمال لم يكن بعده كمال، الشريعة هي فعل المأمورات وترك المنهيات، الطريقة هي تتبع أفعال النبي ﷺ والعمل بها، الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها، المسلِّك المرشد هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الإرشاد، المراقبة هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله، المشاهدة هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته، الشهود رؤية الحق بالحق.

(التجلي) هو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب، فإن كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلي الذات وأكثر الأولياء ينكرونه ويقولون إنه لا يحصل إلاَّ بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي الأسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وإن كان مبدؤه فعلاً من أفعاله تعالى سمي تجلي الأفعال فتجلي الأسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى فإذا تجلى على السالك في اسم من أسمائه اصطلم ذلك السالك تحت أنوار ذلك الاسم بحيث يصير إذا نادى ذلك السالك الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم أجابه.

(وتجلي الصفات) هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فإذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى. مثلاً إذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات.

(وتجلي الأفعال) هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فإذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من أفعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى

في الأشياء فيرى أنه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهوداً حالياً لا يعرفه إلا أهله وهذا التجلي من مزلة الأقدام فيخشى على السالك منه لأنه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت. واعلم أن تجلي الأفعال سابق على تجلي الصفات والأسماء، فإن ثبت السالك وأقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود أن المسكن والمحرك هو الله تعالى ترقى من هذا التجلي الخطر إلى تجلي الأسماء والصفات وإذا لم يثبت تزندق ورجع هابطاً إلى أسفل السافلين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

(الشوق) هو احتياج القلوب إلى لقاء المحبوب. **(المحبة)** هي ميل الطبع البشري إلى الشيء لكونه لذيذاً ومحبة السالكين ميل قلوبهم إلى جمال الحضرة الإلٰهية. **(الحال)** هو معنى يرد على القلب بغير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو إما طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيبة أو غير ذلك مما يرد على قلب السالك، فإن زال عن القلب فهو المسمى حالاً وإن دام وصار ملكة يسمى مقاماً فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود.

علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلي. **(عين اليقين)** هو العلم الحاصل بالمشاهدة. **(حق اليقين)** هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه به علماً وشهوداً وحالاً لا علماً فقط، فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذٍ لا بدّ من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل إن العبد كلما تقرب إلى الله بالعبودية وإظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالى فضلاً منه صفات حميدةً حقيقيةً عوضاً عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية. وهو القادر على كل شيء. والعبد هو العاجز عن كل شيء لكن متى شاء أذهب عن العبد ما فيه من الخباثات وأمده بما يعجز عنه كل ما سوى الله تعالى. فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا رادّ لما قضى ولا مبدل لما حكم، فإذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في الأكوان بإرادة سيده. وقد مثلوا لذلك مثالاً وهو أن القطعة من الفحم إذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوئها على حائط مثلاً ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم أضاءت وهذا مثال علم اليقين. وإذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بأن لم

يكن بينها وبين النار حجاب فهو مقابل لعين اليقين. وإذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنى أوصافها في أوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها بإشراق النار وبرودتها بحرارة النار وانفعالها بفعل النار فهو مثال لحق اليقين.

وهذا التحقيق مأخوذ من كلام محيي الدين وغيره. فقد قال: لا تعتقد أن ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى إلا الحق، فإن هذا ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وإن وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك، فإن الشطح مردود على أهله. **(الشطح)** عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من مزلات السالكين.

(السر) هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح، فإذا تنزل درجة كان روحاً فإذا تنزل درجة أخرى سمي قلباً وجمعه أسرار. **(الملكوت)** هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس المجردة.

(المرتبة الأحدية) هي المرتبة المستهلك فيها جميع الأسماء والصفات وتسمى جمع الجمع. **(العماء)** هي المرتبة المطلقة عن الإطلاق والتقييد المتعالية عن التعالي والتداني وهو البطون الذاتي العمائي الذي لا يتصف بالحقيقة ولا بالخليقة تضمحل فيه الأسماء والصفات كالأحدية إلا أن الأحدية قد يفهم معناها والعماء لا يفهم معناه وليس فيه تجلٍّ إلا لله تعالى وليس للمخلوق فيه نصيب وهذا التجلي هو تجلي الذات الذي مرَّ أنه ممتنع فافهم.

ومن هنا قال الصديق ﷺ العجز عن درك الإدراك إدراك. فالسالك يسلك على المقامات وينكشف له في كل مقام عن نور من أنوار الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه وخالقه، فإذا سلك جميع المقامات وظن أنه قد تمم المعرفة وصل إلى مقام تطالبه فيه نفسه بتحقق معرفة الذات والذات شيء من خاصيته أنه لا يعرف فتأخذه الحيرة ويظهر له عجز نفسه عما طلبت فيقول عند ذلك: العجز عن درك الإدراك إدراك يعني أنه قد أدرك أن الذات لا تعرف وهذا أعلى المقامات فافهم.

ولا تظن أن صاحب هذا المقام لا يدرك شيئاً لأن من لم يصل إلى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل إليه فهو كامل المعرفة. وممن وصل إلى

هذا المقام القطب المعروف بالواسطي لأنه سئل عن حقيقة الحق فقال: حقيقة الحق لا يعلمها إلا الحق.

(الطبيعة) هي القوّة السارية في الأجسام وبها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي. **(العبودية)** هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضاء بالموجود والصبر على المفقود. **(الطمس)** هو ذهاب رسم السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو أعلى أنواع الفناء. **(الفناء)** يقال على سقوط الأوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الإحساس بعالم الملك.

(البقاء) هو وجود الأوصاف المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفناء فمتى تم الفناء حصل البقاء. **(الهوية)** هي السارية في جميع الموجودات وهي عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء. **(الفهوانية)** هي خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة في عالم المثال.

(القبض والبسط) هما حالتان يحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما أن الخوف والرجاء للمبتدي. **(فالقبض والبسط)** يردان على قلب العارف بغير سبب.

(الخوف والرجاء) يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب. **(الهيبة والأنس)** حالتان فوق القبض والبسط كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة.

(الغضب) هو قوة حمية يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام. **(الحقد)** هو خفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام. **(الحسد)** هو كراهة أن تكون النعمة على الغير فيحب زوالها.

(النفس الناطقة) هو جوهر مجرد عن المادّة في ذاته مقارن لها في أفعاله وهذه النفس هي التي تسمى بالأمارة واللوّامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفات سميت لأجل اتصافها بها باسم من هذه الأسماء، فإن صادفت النفس الشهوانية ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت أمارةً وإن سكنت تحت الأمر التكليفي وأذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها مثل ميل الشهوات سميت لوّامةً، فإن زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها إلى عالم القدس وتلقت الإلهامات سميت ملهمةً، فإن سكن

اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم أصلاً ونسيت الشهوات بالكلية فتسمى مطمئنة، فإن ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضيةً، فإن زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق، فإن أمرت بالرجوع إلى العباد لإرشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر أوصاف كل نفس في بابها.

(واعلم) أن هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له أسماء أخر فيقال له: القلب ويقال له: الطبيعة الإنسانية ويقال له: حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم المخاطب بالأمور الشرعية والمطالب بها. وأن لهذا الجوهر ظاهراً مركباً وهو النفس الشهوانية المذكورة آنفاً وأن له باطناً وهو الروح ولباطنه باطن وهو السرّ والسرّ له باطن وهو سرّ السرّ ولسرّ السرّ باطن وهو الخفا وللخفا باطن وهو الأخفى وباطن الشيء حقيقته ومادّته ويتضح لك أمر الباطن وباطن الباطن في مثال أضربه لك وهو أنّ السرير مثلاً شيء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الأربع والعناصر الأربع باطنها الهيولى الأولى، فافهم هذا التحقيق فإنك لا تراه على هذه الكيفية في كتاب آخر لأنك تسمعهم يقولون: إن الشيء الفلاني باطن الشيء الفلاني ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن، فإذا عرفت هذا عرفت أنَّ هذا الأمر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفا يسمى بالإخفا وحال تنزله في درجة واحدةً وتكاثفه يسمى بالخفا وحال تنزله في درجة ثانية وتكاثفه تكاثفاً أقوى من الأوّل يسمى بسر السر، ثم كذلك فيسمى بالسرّ ثم كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الإنسانية وبالإنسان ففي هذه الدرجة يسمى بأربعة أسماء فإن تنزل درجةً أخرى فيسمى حينئذٍ بالحيوان الإنساني وبالنفس الأمارة.

(واعلم) أن المراد من سلوك طريق التصوف ترقي هذا الأمر الرباني شيئاً فشيئاً إلى مقامه الأوّل بالعلاجات والأدوية التي وصفها أكمل الكاملين وروح المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم وهي الصلاة والصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة على الأيتام والذكر والفكر وأكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما نذكره إن شاء الله تعالى من غير خروج عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة لأن كل من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضاً على مرضه، فإذا كان السالك الطالب للكمال في الدرجة الأخيرة

أعني في درجة الإنسان الحيواني وكانت نفسه أمارةً بالسوء فدواؤه الذي يترقى به إلى درجة القلب لا إلٰه إلاّ الله لكن ينبغي أن يكون ذكره في جميع أوقاته بالجهر والشدة والقوّة لينبه أعضاءه من الغفلة وإن كان السالك في درجة القلب فدواؤه الذي يترقى به إلى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظ الله الله مع الإكثار.

الباب الأول

في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها

اعلم أن الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيراً كان أو شرًّا ولذلك استثنى منها النبي ﷺ حين ذمها ما هو خير فقال: **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل»**[1]. وفي رواية أخرى: **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً»**[2]. وفي رواية أخرى: **«الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر وذكر الله تعالى»**[3]. وفي رواية أخرى: **«إلا ما يبتغى به وجه الله عز وجل»**[4]. فهذه الأشياء التي استثناها المصطفى ﷺ هي من الدنيا أيضاً لأنها وجدت في هذا العالم وإنما أخرجها لأنها تصحب العبد بعد الموت. قال ﷺ: **«حبب إليّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة»**[5] فعدّ الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخول حركاتها في الحس والمشاهدة الظاهرة، فعلم من هذا أن كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة بل هي من الآخرة.

وأما الأشياء التي فيها لذة عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا ملعونة كالمعاصي والمباحات الزائدة على الحاجات وبقي قسم ثالث متوسط بين

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٦١)، والدارمي (١/ ١٠٦)، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٧)، وأبو شيبة في مصنفه (٧/ ٢٠١) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٤٢).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٥٦١)، والدارمي (١/ ١٠٦)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٣٦) وأورده المنذري في الترغيب (١/ ٥٤).

(٣) رواه البزار في مسنده (٥/ ١٤٥).

(٤) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٥٣).

(٥) رواه الطبراني (١٠/ ٢٦)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٧٨)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٠٥).

القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل يعين على أعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والملبس والمنكح، فهذا من القسم الأول المحمود وهو معدود من الآخرة أيضاً لأنه يعين عليها فعلى هذا إذا أكل الرجل في نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وأرضى مولاه فيحوز حظي الدنيا والآخرة. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**البسوا وكلوا واشربوا في أنصاف البطون فإنه جزء من النبوّة**»[1] إذا عرفت هذا عرفت أن الدنيا هي كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وكل شيء يعينك على التوجه إليه فهو آخرة وإن كان من حيث الصورة معدوداً من الدنيا لأنه وجد في هذا العالم وقد بيّن الله حقيقة الدنيا بقوله: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ [الحديد: الآية ٢٠] ومنع هذه الخبائث من سبعة أشياء ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٤] فهذه السبعة التي تكون بها الخبائث والقبائح وليست في نفسها أمور مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة إذا صرفت في محلها قال ﷺ مادحاً للمال: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**»[2].

وقال عليه الصَّلاة والسلام: «**إن الله يحب العبد الغني الخفي التقي**»[3] فما ورد في الأحاديث من الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي تبعد عن الله ورسوله. قال عليه الصلاة والسلام: «**الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد**»[4]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه**»[5]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر**

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (١/ ١٠٣).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٩١٩، ٦/ ٢٧٣٧)، والترمذي (٤/ ٣٣٠)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٧)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٨).

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٧١).

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٧٣)، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٥٥١).

(٥) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٢٢٩)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٩٤، ٤٩٥).

بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[١]. وقال ﷺ: **«حب الدنيا رأس كل خطيئة»**[٢]. وقال ﷺ: **«يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور»**[٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها ينظر كيف تعملون إن بني إسرائيل لما بسطت عليهم الدنيا ومهدت لهم تاهوا بالحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن كان صاحب الدنيا يخاف الآفة فصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة»**[٤].

وقال نبيّنا محمد ﷺ في بعض خطبه: **«المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزوّد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه لهرمه ومن حياته لموته، فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار»**[٥].

وقال زيد بن أرقم: كنا مع أبي بكر الصدّيق ﷺ فدعا بشراب فأتي بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه فسكتوه فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على تسكيته، قال: ثم سكت ومسح عينيه، فقالوا: يا خليفة رسول الله ما أبكاك هذا البكاء؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولـم أر معه أحداً، فقلت: يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال: **«هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها إليك عني ثم رجعت فقالت إنك إن أفلت مني لم يفلت مني من بعدك»**[٦].

وعن جابر أن رسول الله ﷺ مرّ بجدي أسك يعني صغير الأذن فقال:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤١٢)، والبيهقي في سننه الكبرى (٣/ ٣٧٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤٣، ٣٥٤)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٥١).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٣٠) بنحوه، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤١٢).

(٣) رواه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٤٧).

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٨)، والترمذي (٤/ ٤٨٣)، والنسائي (٥/ ٤٠٠).

(٥) رواه الديلمي في الفردوس (٥/ ٢٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٦٠).

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٦٥)، والأصبهاني في حلية الأولياء (١/ ٣١).

«أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء قال: فوالله الدنيا أهون على الله من هذا عليكم»(١).

وعن أبي سعيد الخدري أن النبيّ ﷺ قال: **«إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشرّ، فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه ـ يعني الوحي ـ قال: فمسح النبي ﷺ عنه العرق وقال: أين السائل وكأنه حمده فقال: إنه لا يأتي الخير بالشرّ وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم كآكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت ومالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة»**(٢).

قوله: الحبط بالحاء المهملة أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتهلك من كثرة أكلها. وقوله: يلم أي يقرب من الهلاك. وقوله: ثلطت بالمثلثة تغوّطت غائطاً رقيقاً فحاصل هذا الحديث الشريف أن المال قد يكون سبباً لدمار صاحبه وهلاكه في الآخرة وذلك إذا صرفه في المعاصي وتوصل به إلى الشهوات النفسانية مع أن المال خير فينبغي أن يتوصل به إلى مرضاة الله عز وجل. قوله: ومما ينبت الربيع مثال كثرة المال كمثال ما ينبت في فصل الربيع، فإن بعض النبات حلو في فم الدابة وهي حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيراً فيحصل بها داء من كثرة الأكل فتموت أو تقرب من الموت، وإن لم تأكل الدابة إلا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الأكل حتى يهضم ما أكلت فلا يضرها الأكل، فكذلك من حصل له مال كثير، فإن توصل به إلى كثرة الأكل والشرب والتجمل بين الناس قسا قلبه وكبرت نفسه، ورأى نفسه أفضل من غيره فحقره وتعاظم عليه ومن قسا قلبه منع ما أوجبه الله عليه من الزكاة وأداء الكفارات وغير ذلك. ومن كانت هذه صفاته كان المال شراً له ولا شك أنه يبعده من الجنة ويقربه من النار.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ١٣٩)، وفي شعب الإيمان (٧/ ٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٣٢)، ومسلم (٢/ ٧٢٨)، وأحمد (٣/ ٩١)، والطيالسي في مسنده (١/ ٢٩٠).

وإن أدى حقوق المال ولم يحتقر الناس ولم يفخر عليهم ولم يشتغل بجمع المال بحيث لا تفوته طاعة من الطاعات ويحسن إلى الناس كان المال خيراً له كما قال ﷺ: **«نعم المال الصالح للرجل الصالح»**(١) فعلم مما تقرر أنّ المال في نفسه ليس خيراً ولا شراً وإنما الخير والشر من نفس الرجل، فإن صرفه في الخير كان خيراً وإن صرفه في الشر كان شراً.

وقال ﷺ: **«تعس عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخميصة»**(٢). وهذا دعاء منه ﷺ على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال والتذ بالملابس الحسنة، فإن الخميصة من الملبوس الحسن. وقال ﷺ: **«حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره»**(٣). قوله: حجبت أي سترت والمعنى أن من اتبع الشهوات وقع في النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينية والمكاره الإسلامية فقد دخل الجنة أي عمل ما يؤديه إليها، وهو لا ينظر إلى الجنة بل إلى المكاره.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«فوالله لا أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم»**(٤)، يعني فترغبون فيها فتكثر أشغالكم في جمعها فتقل طاعتكم فيها وتحصل بينكم العداوة بسببها.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«اللهمَّ اجعل رزق آل محمد كفافاً»**(٥) وقال ﷺ: **«قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله تعالى بما آتاه»**(٦).

وعن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾

---

(١) رواه ابن حبان (٦/٨) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٩١)، وأورده المنذري في الترغيب (٤/٦٦)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٤٢٤).

(٢) رواه البخاري (٣/١٠٥٧)، وابن حبان (٨/ ١٢)، وابن ماجه (٢/ ١٣٨٦).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٢٣٧٩)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٣٤).

(٤) رواه الترمذي (٤/ ٦٤٠)، والطبراني (١٧/ ٢٤).

(٥) رواه ابن حبان (١٤/ ٢٥٤)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٧١).

(٦) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠)، والترمذي (٤/ ٥٧٥)، وأحمد (٢/ ١٦٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣٧).

[التكاثُر: الآية ١] قال: «**يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت**»(١) وقال ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**»(٢) يعني ليس الغني من كثر متاعه وحطام دنياه ولكن الغني من قنع بما أعطاه الله تعالى.

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى يقول: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك**»(٣).

وقال ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**»(٤). وقال ﷺ: «**لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا**»(٥).

نهى ﷺ عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين والمزارع، لأن الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر في جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ من جميع الأغيار وصاحب الضيعة يمسي ويصبح مشغول الفكر في خصومة الفلاحين والشركاء وأعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم ماله وغير ذلك.

(واعلم) أن كل ما يشغل قلبك من أصناف الأموال فهو كالضيعة فخصها ﷺ بالذكر لأنها الأغلب ويدخل في هذا كل الصنائع والحرف والتجارة لأن الضيعة تقال أيضاً على كل ما يكون منه معاش الرجل وقال ﷺ: «**من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى**»(٦).

---

(١) رواه الطبراني (٣/ ١٨٩)، والديلمي في الفردوس (٥/ ٤٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٠٦).

(٢) أورده المقدسي في الأحاديث المختارة (٦/ ١٠٠)، وأبو عاصم في الزهد (١/ ١٨).

(٣) رواه ابن حبان (٢/ ١١٩)، والترمذي (٤/ ٦٤٢)، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٦)، وأحمد (٢/ ٣٥٨)، والطبراني (٢٠/ ٢١٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨١).

(٤) رواه أبو شيبة في مصنفه (٧/ ٧٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١)، والشهاب في مسنده (١/ ٤٢٥).

(٥) رواه الترمذي (٤/ ٥٦٥)، وأبو شيبة في مصنفه (٧/ ٨٤)، والشاشي في مسنده (٢/ ٢٤١، ٢٤٢)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٧)، والطيالسي في مسنده (١/ ٥٠، ٩/ ١٢٦).

(٦) سبق.

وعن سهل بن سعد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**»[١].

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جلده الشريف فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك ـ يعني فراشاً ليناً ـ ونعمل لك بيتاً حسناً فقال: «**ما لي وللدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[٢].

وعن أبي أمامة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «**إن أغبط الأولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وصيام أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك**»[٣].
فقوله: أغبط الأولياء أي أقربهم وأحقهم وأحبهم من كان موصوفاً بهذه الصفات. وقوله: خفيف الحاذ بالذال المعجمة يعني قليل المال. وقال ﷺ: «**عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك**»[٤].

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يتجشى فقال: «**أقصر من جشاك، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا**»[٥].

وقال ابن عباس ﷺ أن الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزءاً منها للمؤمن وجزءاً منها للمنافق وجزءاً منها للكافر فالمؤمن يتزوّد والمنافق يتزين والكافر يتمتع.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤٨)، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٣)، والشهاب في مسنده (١/ ٣٧٣).
(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٦)، والشاشي (١/ ٣٥٥)، والبزار في مسنده (٤/ ٣٣٨).
(٣) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣٧).
(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣١٠).
(٥) رواه الطبراني (٦/ ٢٦٨، ٢٢/ ١٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٦).

(واعلم) أيها الأخ أن الأحاديث الواردة في ذم الدنيا لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وأن من كان محباً للدنيا راغباً في شهواتها منهمكاً في طلبها فلا تفيده الأحاديث ولا غيرها ومن أحب الله عادى عدوته وهي الدنيا لأنه تعالى لم ينظر إليها منذ خلقها.

وقال عيسى عليه السلام: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ويلكم الدنيا لا تتخذوها قراراً. وقال أيضاً: يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا.

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدوّ في ثياب صديق

غيره:

يا راقد الليل مسرورًا بأوّله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة ... كر الجديدين إقبالاً وإدبارا

وقال حجة الإسلام الغزالي ﷺ: مثال العبد في نسيانه نفسه وربه مثال الحاج الذي يقف في بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف ناقته ويتعهدها ويطعمها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل إليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية وحده للسباع هو وناقته، فكذلك الرجل إذا اشتغل في تحسين مأكله ومشربه وملبسه ونسي ما خلق من أجله انقطع في دار الوحشة والظلمة وصار فريسة للشيطان والعياذ بالله تعالى والعاقل لا يهمه أمر نفسه ودنياه إلا بقدر ما يقوى به على سلوك طريق الآخرة، والسعيد من عرف ما خلق له، فاستعد له وعدل عما سواه، فلم يقدم على الدنيا إلا للحاجة والضرورة، والشقي من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكتسب حتى يأكل ويلبس ويتنعم.

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم اللهمَّ نجني وإخواني مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا هادين ومهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك وحرباً لأعدائك نحب بحبك من أحببته ونعادي بعداوتك من عاديته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

الباب الثاني

في الحث على سلوك هذه الطريق وبيان فضلها

اعلم أن طلب الكمال من أشرف الخصال والكمال هو التحلي بالأوصاف الحميدة والتخلي عن الأوصاف الذميمة كالجهل والغضب والحقد والحسد والتعاظم والكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق والأوصاف الحميدة هي تعلم الحلم وصفاء الباطن والكرم والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضاء والإخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة للنفس والتفكر والشفقة والرحمة للخلق والحب في الله والبكاء والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق. وأما سلوك طريق التصوّف فهو الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذان مطلوبان مأمور بهما. أما الخلاص من الغضب فلقوله ﷺ: **«ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم»**[1].

وروى أبو هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله مرني بعمل وإن قل قال له: **«لا تغضب ثم أعاد عليه الكلام فقال له: لا تغضب»**[2].

وروي أن عائشة رضي الله عنها غضبت فقال لها النبي ﷺ: **«أجاء شيطانك فقالت: أما لك شيطان فقال: بلى، ولكن دعوت الله فأعانني عليه، فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»**[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: **«ابتغوا الرفعة عند الله قالوا:**

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٢٦٧)، وابن حبان (١٢/ ٥٠٤)، وأحمد بنحوه (٢/ ٤٦٦).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ٢٨٧)، والطبراني في الصغير (١/ ٢٨٨) بنحوه.

وما هي يا رسول الله؟ قال: أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك»[١].

والأحاديث التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل إلى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود الذي يصير طبيعة إلا بسلوك طريق التصوف لأن به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذٍ يصير في قبضة يده مغلوباً وهو غالب عليه، فإن غضب فلا يغضب إلا لله والغضب مقام عال لا يقدر عليه إلا من ترقى إلى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة، ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال عليّ ﷺ وكرم وجهه: كان النبي ﷺ لا يغضب للدنيا يعني بل يغضب لله تعالى فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد يعني من شدة غضبه على إظهار الحق وإخفاء الباطل.

(وأما الحسد) فهو من قبيح الخصال أيضاً ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك طريق التصوّف قال ﷺ: **«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»**[٢].

وحقيقة الحسد أن يكره نعمة الله تعالى على أخيه فيحب زوالها عنه، فإن كان لا يكره ذلك لأخيه ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس بمذموم.

(وأما الحقد) فهو قبيح مذموم أيضاً لأنه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عواري من أنت حاقد عليه وقد قال النبي ﷺ: **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار»**[٣] ما لم يكن المهجور متجاهراً بالمعاصي ونهاه الهاجر ولم ينته.

(١) رواه الطبراني (١٧/٢٦٩)، وفي الأوسط (١/٢٧٩)، والحاكم في المستدرك (٤/١٧٨) بنحوه.

(٢) رواه أبو داود (٤/٢٧٦)، وابن ماجه (٢/١٤٠٨)، والشهاب في مسنده (٢/١٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٢٦٦).

(٣) رواه أبو داود (٤/٢٧٩)، والنسائي (٥/٣٦٩)، وأحمد (٢/٣٩٢، ٤٥٦)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/٥٠٠).

وعن ابن عمر ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: **«يا معاشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورات أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله»**(١).

واعلم أن الهجر يجوز إذا كان لغرض شرعي ولقد هجر النبي ﷺ زينب رضي الله عنها أياماً، وذلك أن النبي ﷺ أمر زينب أن تعطي لصفية بعيراً، فقالت: أياً أعطي تلك اليهودية فغضب ﷺ وهجرها ذي الحجة والمحرم وبعض صفر.

(وأما البخل) فقد ذمه الله ورسوله قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨٠]. وقال ﷺ: **«إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: **«السخي قريب من الله وبعيد من عذابه وقريب مني والسخي لا يدخل النار وأنا رفيقه والبخيل لا يدخل الجنة وإبليس رفيقه»**(٣).

(وأمّا الكبر) فهو أيضاً من الخصال المذمومة قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعـرَاف: الآيـة ١٤٦] وقـال تـعـالـى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غـافـر: الآيـة ٣٥] وقـال تـعـالـى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر»(٤).

(وأما العجب) فهو من الخصال المذمومة أيضاً قال ﷺ: **«ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه»**(٥) وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن من تخييل كمال من علم أو عمل وينبغي للسالك إذا دخل عليه العجب أن

---

(١) رواه الطبراني (١١/ ١٨٦)، وأورده الهيثمي في موارد الظمآن (٣٥٩).

(٢) رواه أبو شيبة في مصنفه (٥/ ٣٣١)، وأحمد (٢/ ١٩١)، وهناد في الزهد (٢/ ٤٩٦) بنحوه.

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٣٤٢)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٢٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٢٧) بنحوه.

(٤) رواه مسلم (١/ ٩٣)، وابن حبان (١٢/ ٤٩٣)، والترمذي (٤/ ٣٦١)، وابن ماجه (١/ ٢٢).

(٥) رواه الطبراني (٥/ ٣٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٧١)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٢/ ١٦٠).

يتفكر في حال من مات على الكفر بعد أن كان عابداً لأنه أعجب بنفسه ويتفكر في حال إبليس وأن يقول لنفسه: لا تعجبي بالعمل.

(وأمّا الغرور) فهو من أسباب الهلاك قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمَان: الآية ٣٣] والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس إلى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل وأنواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بأن الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولا شك أن الله كريم رحيم ولكن جميع القرآن دال على أن كرمه ورحمته بتوفيقه في الدنيا إلى الخيرات قال عز من قائل: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعَام: الآية ١٢٥] ومنهم من اغتر بتقوى آبائه وأجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر في قوله تعالى لنوح: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: الآية ٤٦].

ومنهم من اغتر ورضي بمجرد زي الصالحين والصوفية ولبس الصوف والمرقعة فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الأعمال ومنهم من اغتر بما فتح الله عليه من المعرفة فوقف عندها يظن أنه قد وصل وأحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على السالك أن لا يغتر بشيء ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفاسف الأمور بل يطلب التحقيق واليقين ويترك الشبه والأهواء ولا يعتقد الشيء إلا على ما هو عليه لأن الشيطان دسائسه كثيرة ولا تجوز حينئذٍ إلا على المغترين.

(وأمّا الرياء) فهو حرام لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: الآيات ٤-٧] وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: الآية ١١٠] وقال ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء. يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء**»(١).

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٢، ١٠/ ٢٢٢)، وأحمد (٥/ ٤٢٩)، والطبراني (٤/ ٢٥٣).

واعلم أن المرائي لا شك أنه يريد أن يكون له في قلوب الناس منزلة، وهذا الذي يبعثه على الرياء وطالب طريق الحق يجب عليه أن يسعى على إسقاط منزلته من قلوب الخلق فالمرائي بعيد عن طريق الحق.

(وأما حب الجاه والرياسة) فإنه مذموم قاطع عن طريق الحق قال ﷺ: **«حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله تعالى أن يشار إليه بالأصابع في دينه أو دنياه»**(١).

وقال علي كرم الله وجهه: تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم وتصير من الأبرار وتغيظ الفجار.

وقال إبراهيم بن أدهم ﷺ: ما صدق من أحب الشهرة وانتشار الصيت.

واعلم أن حب الشهرة هو المذموم وأما نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محموداً وقد يكون مذموماً، فإن قصد به تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو المذموم، وإن قصد به إرشاد الخلق ونفعهم فهو محمود يثاب عليه، ولا شك أن جاه الأنبياء والخلفاء الراشدين أوسع من كل جاه وعلى كل حال متى ما مال قلب السالك إلى حب الجاه والرياسة انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي أسبابه وهو لبس الأشياء التي تسقط منزلته عند الناس حتى إذا دخل لم يعتن به أحد ولم يرد عليه السلام وهذا حال المريد الصادق.

(وأما كثرة الكلام) فهي مذمومة لأنها يتولد منها أمور محرمة وأمور مكروهة مثل ذكر المعاصي وذكر أحوال الناس والمجادلة التي هي المراء والخصومة والتشدق في الكلام بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللعن. ومن أعظم ما روى ابن مسعود ﷺ من آفة اللسان كان يقول: الله أكبر ما من شيء أحق بالسجن من اللسان. وقال عليه الصلاة والسلام: **«مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت: يا جبريل من هؤلاء فقال:**

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٣٥)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٧٢)، وفي الزهد لابن المبارك (١٢)، وفي الزهد لهناد (٢/ ٤٤٢).

هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم»[١].

(وأما الغيبة) فهي أن تذكر أخاك بما فيه وتعلم أنه لو سمعه لكرهه سواء كان في بدنه أو نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه أو ثوبه أو داره أو دابته أو غير ذلك، فمتى ذكرته بشيء من هذه الأشياء وكان ذلك الشيء فيه وتعلم أنه إذا سمعه تألم كان غيبة وإذا لم يكن ذلك الشيء فيه كان بهتاناً وهو أمرّ من الغيبة ولا فرق بين أن يكون المستغاب حاضراً أو غائباً. والأحاديث الواردة في النهي عما ذكرناه من آفات اللسان كثيرة، ومن لا يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله المستعان.

(وأمّا المزاح) فإنه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرةً أخرى. ويعرفها من كان باطنه منوراً، وأما أصحاب الظلمة فلا يحسون بآفة قال ﷺ: **«لا تمار أخاك ولا تمازحه»**[٢]، فالأولى ترك المزاح إلا في بعض الأوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر.

(وأما التزين) للخلق فإنه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه لأنه يحتاج إلى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه عز وجل وعن الحضور، والمطلوب من السالك أن يكون مسقوطاً من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك، هذا حال السالك، وأما حال المرشد وهو الذي أقامه الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أن لا يفعل ما يسقطه من أعين الخلق لأنه يفسد حالهم كان ﷺ إذا أراد الخروج إلى أصحابه ينظر في المرآة يسوّي عمامته وشعره فسألته عائشة عن ذلك فقال: **«إن الله تعالى يحب العبد إذا تزين لإخوانه إذا خرج إليهم»**[٣].

(وأما التفاخر) فهو مذموم منهي عنه لقوله ﷺ: **«إن الله أوحى إليّ أن**

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢٦٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٢٤)، ومعجم الأوسط (١/ ٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٩٩) بنحوه.

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣٤٠).

(٣) لم أقف عليه.

تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد أي لا يظلم أحد أحداً»[١]. والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح.

(وأما الضحك) فهو من الخصال المميتة للقلب، ولذلك لم يضحك ﷺ لكنه كان يتبسم. قال جرير: ما رآني النبي ﷺ منذ أسلمت إلا قد تبسم. فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك.

(وأمّا الحرص والأمل) فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من شأن المبعدين عن حضرة ذي الجلال والإكرام. وعن ابن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعدّ نفسك من أصحاب القبور**»[٢].

وعن عبد الله بن عمر أيضاً ﷺ قال: مرَّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين شيئاً فقال: «**ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شيء نصلحه فقال: إن الأمر أسرع من ذلك**»[٣] ـ يعني الموت.

(وأمّا سوء الخلق) فإنه من الطباع المذمومة عند الله وعند الناس وحسن الخلق محمود عند الله وعند الناس قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق**»[٤]. وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهمَّ حسن خُلُقي وخَلقي**»[٥].

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من أنت ملتزم بمعاشرته وبذل المعروف وإطعام الطعام وإفشاء السلام وعيادة المريض المسلم براً كان أو فاجراً وتوقير ذي الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً**

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٢٧٤)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٩)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٢/ ١٧).
(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٣٥٨)، والترمذي (٤/ ٥٦٧)، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٨)، وأحمد (٢/ ٢٤١).
(٣) لم أقف عليه.
(٤) لم أجده.
(٥) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢١٧).

كان أو كافراً والعفو عن المسيء وكظم الغيظ وإصلاح الناس والجود والكرم والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن الناس وترك الشح والبخل والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والجفا والمكر والخديعة»[١].

ثم قال أنس ﷺ لم يدع ﷺ نصيحةً جميلةً إلا دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع غشاً أو عيباً إلا وحذرنا منه ونهانا عنه. واعلم أن جميع ما ذكرناه من الأوصاف المذمومة هو بعض القبائح التي ينطوي عليها الإنسان. وأما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من سلك الطريق على ما سنبينه في الأبواب الآتية خلص من جميع الرذائل والآفات الباطنة والظاهرة، لأن السالك الصادق في سلوكه يقطعها من أصلها، فلا يبقى لها أثر أصلاً. وأما من أراد أن يخلص من الأوصاف القبيحة بغير سلوك الطريقة المذكورة فقد طلب المحال، ولذلك ترى الأبرار وإن سعوا في الخلاص فهم على خطر وإن أخلصوا لقوله ﷺ: **«المخلصون على خطر عظيم»**[٢]، إذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين وهذا الذي ذكر أدنى فائدة وأما الفائدة المقصودة بالذات من هذا الطريق فهو الوصول إلى منازل القرب من حضرات الرب والتجليات الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

الباب الثالث

في بيان الحجب التي بين العبد وربه

وبيان ما يحتاج إليه السالك لرفعها عن اللطيفة الإنسانية من التوبة والإنابة والتجرّد عن الأسباب وغير ذلك مما لا بد منه.

واعلم أن الذي قال الله تعالى عنه ﴿لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: الآية ٣٧] هو المرشد الكامل وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] يعني المرشد المسترشد الطالب للكمال، لأن هذا متيسر لكل إنسان، لأنه إن توجه إلى عالم الشهادة بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية وصار حيواناً وإن توجه إلى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه أيضاً ما عرض له من الخواص السفلية وصار ملكاً وإن توجه إلى أحد العالمين ولم يذهل عن الآخر كان إنساناً كاملاً وهذا مقام عالٍ لا يتيسر لأحد إلا لمن سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الأكبر ومتى كان القلب متوجهاً إلى الجسد بالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوباً بسبعين حجاباً ويسمى القلب في هذه المرتبة بالنفس الأمارة لأنه حينئذٍ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد والجسد والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك من الأوصاف الذميمة المذكورة في الباب الثاني المبعدة له عن حضرة ربه ولا تستغرب هذا الأمر لأن اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلاً.

روي أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه الصلاة والسلام: يا يوسف إن الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيداً وإن الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكاً، فقال لها: إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، وذلك لأن القلب حقه أن يكون أميراً على البدن والبدن مطيعاً لأوامره ونواهيه، فإذا غلبت الشهوات عليه صار الأمير مأموراً وانعكس الأمر فصار الملك أسيراً ومسخراً في يد كلب أو عدوّ قاهر. ولهذا كان الرجل إذا أطاع داعية الشره والشهوة يرى

نفسه في النوم ساجداً بين يدي خنزير أو حمار، وإذا أطاع الغضب يرى نفسه ساجداً بين يدي كلب.

واعلم أن القلب إن نسي نفسه في هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك سبباً في إبطال خاصيته وهي القدرة على التوجه إلى عالم الغيب وإبطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب بالطبع وبالرين، لأن القلب كالمرآة فمتى كانت صافيةً عن الصدأ والكدر يشاهد الإنسان فيها الأشياء وإذا غلب عليها الصدأ ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدأ عنها تمكن منها الصدأ وغاص في جوهرها وصارت بحيث لا يقدر الأستاذ على إزالتها. وقد أشار ﷺ إلى هذه بقوله: «**إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل: وما جلاؤها يا رسول الله فقال: ذكر الموت وتلاوة القرآن**»(١).

روى الغزالي رحمه الله تعالى في مختصر الإحياء عن النبي ﷺ أنه قال: «**القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر، وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق، وقلب متصفح فيه إيمان ونفاق**»(٢) فالمراد من القلب الأول قلب المؤمن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع قلب السالك حال سلوكه.

روى الغزالي في كتابه المذكور أنه قيل لرسول الله ﷺ أين الله في الأرض؟ قال: «**في قلوب عباده المؤمنين**»(٣). وأنه قال تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الورع بمعنى أنه لا يراه إلا قلوب المؤمنين لا بمعنى أنه تعالى يحل في قلوبهم لأنه محال. وقال عمر ﷺ رأى قلبي ربي فمن أراد الوصول إلى هذه السعادة والترقي إلى أعلى الدرجات فليدخل أولاً من باب الأبواب وهي التوبة وإنما سميت التوبة باب الأبواب لأنها أول باب يدخل منه العابد حضرات القرب من جناب الرب وقد أجمعت الأمة على وجوب التوبة.

---

(١) أورده الجرجاني في الكامل (١/ ٢٥٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٧)، وأبو شيبة في مصنفه (٦/ ١٦٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٦٣) بنحوه.

(٣) لم أجده.

وقد قال ﷺ ترغيباً فيها: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها»[(١)]. وقال: «التائب حبيب الله»[(٢)]. وقال ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه»[(٣)].

(١) رواه ابن ماجه (٢/٤١٩)، والطبراني (١٠/ ١٥٠)، والديلمي في الفردوس (٤/٢٣٨) بنحوه.

(٢) أورده المناوي في فيض القدير (٣/٢٧٦).

(٣) رواه مسلم (٤/٢١٠٣)، والبزار في مسنده (٨/ ١٨٧)، وأورده المنذري في الترغيب (٤/ ٥٣) بنحوه.

الباب الرابع

في بيان النفس الأمارة

وسيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقي عنها إلى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوّامة فسيرها إلى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة.

وقد عرفت مما سبق أن النفوس السبعة نفس واحدةً وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة بالأسماء المختلفة الأمّارة واللوّامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة، وقد عرفت أيضاً أن هذه النفس هي النفس الناطقة وهي القلب الذي قال تعالى فيه: ﴿ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: الآية ٣٧] إذ ليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وإنما هي اللطيفة الربانية لكن لما تدنست بالميل إلى الطبيعة والركون إلى الشهوات وصادفت النفس الشهوانية أعني الروح الحيواني انخرطت في سلك الحيوانات وتبدلت أوصافها الحميدة بأوصافهم الذميمة وصارت لا تميز عنهم إلا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن أوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والإيذاء باليد واللسان وغير ذلك.

من القبائح التي مرَّ ذكرها فهي نفس خبيثة قال ﷺ: «**أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك**»[1]. وقال ﷺ: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»، وذلك لأنها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل.

---

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٢/ ١٥٧)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٤٨)، والمناوي في فيض القدير (٥/ ٣٥٨).

الباب الخامس

في النفس اللوَّامة

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج في الخلاص منها والترقي عنها. فسيرها لله وعالمها البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفي وحب الشهرة والرياسة.

الباب السادس

في بيان النفس الملهمة

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من خلاصها والترقي عنها إلى المقام الرابع. فسيرها على الله تعالى بمعنى أن السالك لا يقع نظره في هذا المقام إلا على الله تعالى لظهور الحقيقة الإيمانية على باطنه وفناء ما سوى الله في شهوده وعالمها عالم الأرواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل الأذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلاً. ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والإعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا وحب الأصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وأمثالها صفة النفس الملهمة، وإنما سميت ملهمة لأن الله تعالى ألهمها فجورها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة الملك ولمة الشيطان بعد أن كانت وهي في المقام الذي قبل هذا لا تسمع شيئاً لأنها كانت قريبةً من مقام الحيوانات ولأجل أنها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطراً صعباً يحتاج السالك فيه إلى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات إلى نور التجليات لأنه وهو في هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما ألقاه الملك وما ألقاه الشيطان لأنه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية.

واعلم أن رضا الله تعالى وتجلياته لا تصل للعبد إلا من باب الطاعات وأن سخطه وبعده وطرده لا يصل للعبد إلا من باب المعصية فقف على أبواب الشريعة وقفة الذليل واسأل مولاك كل شيء تحتاج إليه فإنه لا يخيبك.

الباب السابع

في بيان النفس المطمئنة

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية الترقي عنها إلى المقام الخامس. فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء.

ومن علامات دخول السالك في هذا المقام أعني المقام الرابع الذي تسمى النفس فيه مطمئنةً أنه لا يفارق الأمر التكليفي شبراً ولا يلتذ إلا بالتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ ولا يطمئن إلا باتباع أقواله، لأن هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والإيمان الكامل ولذلك ترى المحفوظين من الكمل إذا أظهر الله على أيديهم شيئاً من الكرامات لا يحسون بها ولا يعلمون، أظهرت لهم كرامة أم لا.

روي أن رجلاً من أولياء الله تعالى مرَّ برجل فضربه بحصاة أصابته في كعبه، فما التفت إلى الضارب ولا عرفه ولكن الله أكرمه بأن الضارب سقط ميتاً، فقيل للولي أين أنت من العفو والسماح، وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله تعالى، فقال: والله ليس لي علم بما تقولون ولا أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله بإكرام أوليائه من حيث لا يعلمون. وأمثال هذه الحكاية كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من الله النصر والإعانة على تمزيق ما بقي عليك من الحجب، فإن الحجب في هذا المقام حب الكرامات والميل إليها وقل إن إلى ربك المنتهى وكل ما سوى الله تعالى فتنة، فلا تقف عنده فتكفر.

وقد مثلوا حال من وقف عندما ظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحاج وقطع من الطريق أكثره، فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الراؤون مثلها، فأدهشته وأخذت عقله، فأراد الإقامة عندها ليتملى بها ويواصلها، فقام أمير الحاج إليه وقال له: لا تقم هنا فتنقطع من الحاج،

ولكن اذهب معنا وزر بيت الله الحرام، فإذا رجعنا نعقد عقدك وادخل عليها بالحلال، فإن أقمت فلا يحصل لك الوصال وإذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله تعالى وتعصيه، فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته، فدنا منها وأزال البرقع عن وجهها، فإذا هي عجوز مقلعة الأسنان قبيحة المنظر منتنة الفم، فندم حيث لا ينفعه الندم فصار يبكي الليل والنهار، فالمرأة مثال الكرامة التي يطلبها السالك في سلوكه وبيت الله الحرام مثال لحضرة القرب وطريق الحاج مثل لطريق القوم ﷺ، فالسالك لا شك إذا وصل إلى حضرة القرب تصير الكرامة كلها طوع يده وإن غلب هوى السالك عليه وطلب الشيء قبل أوانه وتعرض لطلب الكرامات أتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن طلبه، فإذا حصلت له الكرامة وجدها كوناً من الأكوان لا تنفعه في الدنيا ولا في الآخرة، فإذا علم حقيقتها ندم وبكى لأنه تقهقر عن مقامه الذي تعب عليه حتى حصله.

واعلم أن نفس الكرامة ليست شيئاً قبيحاً لأنها إكرام من الله تعالى لعبده، ولكن تطلبها والميل إليها شيء قبيح قاطع عن حضرة القرب التي لا تنال إلا بالعبودية المودوع فيها أسرار الربوبية. فافهم ولا تقف عند كون من الأكوان فيكون حظك ذلك الكون.

(واعلم) أنك في هذا المقام تميل إلى الأوراد والأدعية وتحب حضرة المصطفى ﷺ محبةً غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام وإياك أيها المؤمن الكامل أن تأمن للنفس في مقام من المقامات، لأن العدوّ الذي غرست في طبعه العداوة لا يؤمن مكره وإن صار صديقاً، وقد يعرض لك في هذا المقام حب للمال لتستعين به على طاعة الله تعالى وتعين إخوانك، فلا يضرك ذلك لكن بشروط الأول: أن يكون قصدك الاستعانة المذكورة. الشرط الثاني: أن لا يكون يشتغل قلبك بتحصيله اشتغالاً يلهيك عن ربك. الشرط الثالث: أنك إذا حصلت شيئاً من المال فلا تخفيه عن أعين الناس وتظهر أنك فقير. وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بأن تتعرض للمشيخة والإرشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على يدك الاهتداء، ويبقى لك الثواب، فإياك أن تتعرض لشيء من ذلك، فإنها دسيسة من النفس. وأما إن أقامك الله تعالى وأنت في هذا المقام وأشهرك وألبسك ثوب المشيخة من غير سعي منك ولا جد ولا تطلب، فقم بأمر الله تعالى، فإنه خير لك وعلامات القيام

بأمر الله تعالى أن تكون محبوباً لإخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته أن تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تمييزاً وتنظر أنهم متفضلون عليك وأنهم خير منك من كل وجه لأنهم يرون نفوسهم أحقر منك، فلهذا كانوا خيراً منك، فإذا كنت مع إخوانك هكذا فأرشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار، واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث جعلك أهلاً لهذا المقام الذي لست من أهله واشهد أن المنة لهم عليك ومتى عرفت أن المنة لك عليهم فاعلم أنك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفارقهم واسع إلى خلاص نفسك مما بقي عليك من الأكدار، فإنه الأهم في حقك وفي حقهم. وذلك لأن بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الأصلي شرف وذكاء فإذا مرّت على المقامات مرت بسهولة وهناوة، وإذا وصلت إلى هذا المقام أعني المقام الرابع استحق صاحبها أن يكون مرشداً لما فيها من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد مرَّت على المقامات فصفت مما عرض لها من الكدورات البشرية، فلا بأس من أنها ترشد الإخوان وتصف لهم الأدوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا إذا لم يكن هناك مرشداً أكمل منه، فإن كان من هو أكمل منه فيجب عليه أن يرى ذلك نعمة من الله تعالى عليه حيث أراحه وأتعب غيره.

الباب الثامن

في بيان النفس الراضية

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقي منها إلى المقام السادس. فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفناء لا بمعنى الفناء الذي مرَّ بيانه والفرق بينهما أن تلك حال المتوسط في الطريق. وقد مرَّ أنه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم أواخر السلوك، والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء من غير أن يعقبه البقاء في الحال، لأن ذلك الظاهر حق اليقين وهو بعد هذا الفناء ويحصل في المقام السابع المذكور في الباب العاشر.

وهذه النفس أعني الراضية ليس لها وارد لأن الوارد لا يكون إلا مع بقاء الأوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانياً لا باقياً بنفسه، كما كان قبل هذا المقام ولا باقياً بالله كما سيكون في المقام السابع. وهذه حالة لا تدرك إلا ذوقاً وقد يمكن الكامل أن يفهمها للمريد المنتهي للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والإخلاص والورع والنسيان والرضى بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض أصلاً، وذلك لأنه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الإرشاد والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولا يسمع كلامه أحد إلا وينتفع به. كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الأدب مع الله تعالى ودعوته لا ترد إلا أنه لا ينطلق لسانه بالسؤال حياءً وأدباً إلا إذا اضطر، فإنه يطلب ويدعو فلا تردّ دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الأكابر والأصاغر، لأنه قد نودي عليه من حضرة الرب: إنك اليوم لدينا مكين أمين. وصار تعظيم الخلق له قهرياً لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فلا يركن لأحد خصوصاً

الظالمين منهم لئلا تمسه نار طبائعهم على الخصوص إذا أحسنوا إليه وكان فقيراً وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: الآية ١١٣] فاشتغل بربك ولا تمل إليهم وكلّما أعرضت عنهم واشتغلت بربّك زاد شوقهم إليك، فإن قسم الله لك نصيباً في مالهم فهو يصل إليك غصباً عنهم، فلا تركن إليهم رجاء ما في أيديهم ولا تعرض عنهم لأجل إقبالهم عليك وأنت في هذا المقام. وإن كان لا يخاف عليك من دسائس النفس إلا أن الخوف أسلم واشتغل في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي وأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحي فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب إلى منازل الأحباب. وكلّما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحي واتصفت بالصفات الكمالية وهو معنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل.

(واعلم) أن من الأسماء أسماء يقال لها فروع وهو الوهاب الفتاح الواحد الأحد الصمد، فاشتغل وأنت في هذا المقام بالاسم الفتاح أو بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذي ذكرناه، وهو حي ليسهل عليك الانتقال إلى المقام السادس الذي أنت إليه في غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجائب.

الباب التاسع

في بيان النفس المرضية

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها إلى المقام السابع. فسيرها عن الله تعالى وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلوات والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل إليهم وإخراجهم من ظلمات طبائعهم وأنفسهم إلى أنوار أرواحهم لا كالميل الذي في النفس الأمارة، لأنه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شيء عجيب لا يتيسر إلا لأصحاب هذا المقام أعني المقام السادس، ولذلك كان السالك في هذا المقام لا يتميز من عوام الخلق بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الأسرار وقدوة الأخيار ليس في شهوده شيء من الأغيار من حيث هي أغيار. وسميت هذه النفس بالمرضية لأن الحق تعالى قد رضي عنها وسيرها عن الله بمعنى أنها أخذت ما تحتاج إليه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم الغيب إلى عالم الشهادة بإذن الله تعالى لتفيد الخلق مما أنعم الله به عليها. وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار إليها بقوله:

زدني بفرط الحب فيك تحيرا

لا الحيرة المذمومة التي تكون في أول السلوك ومن صفات السالك وهو في هذا المقام الوفاء بما وعد، فلا يخلف وعده أصلاً ووضع كل شيء في موضعه فينفق الكثير إذا صادف محله حتى يظن الجهول أنه أسرف ويبخل بالقليل إذا لم يصادف محله حتى إذا رآه الجاهل قال: هذا بخيل.

وهذه أحوال الكاملين من أرباب القلوب ومن أوصافه أنه في جميع شؤونه في الحالة الوسطى وهو بين التفريط والإفراط وهذه حالة لا يقدر عليها إلا من

كان في هذا المقام وكل أحد يحب هذه الخصلة ويحب أن يتصف بها إلا أنها صعبة فلا يقدر عليها كل أحد.

(واعلم) أن في هذا المقام يلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفي آخره تخلع عليك خلعتها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي. وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون التأثير باستعانة الحق فافهم، فإنه دقيق وتحقيق هذا المقام أن السالك إذا وصل إلى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا المقام تنمحي صفاته الذميمة البشرية التي هي الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه إلى الله تعالى بالنوافل ومجاهدة النفس الجهاد الأكبر وقد جرت عادة الله أنه وهبه كرماً منه صفاتٍ مناقضة لتلك الصفات مؤثرة بإذن واهبها وهذا هو حق اليقين المذكور في المقدمة والحق أن هذه الأمور لا تدركها العقول ومتى حاول العقل إدراكها وقع في الزندقة لأنها أمور لا تدرك إلا بتأييد إلٰهي لأن الفناء ليس في الخارج له نظير يقاس عليه ويمثل به. وكذلك البقاء بالله تعالى وكذلك قرب النوافل وقرب الفرائض، ومن كان في هذا المقام يفهم ما ذكر بل يذوقه إن شاء الله تعالى.

(واعلم) أن آخر مقامات السالك وصوله إلى صورة الآدمية قبلة للملائكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية وهي سر الله الأعظم واللطيفة الإلٰهية الخفية والعجز والذل، فمن عرف نفسه بهذا الوصف عرف ربه بأوصاف الربوبية لأنه إذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء. وذلك بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في الكل وهو معنى قوله: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن. ومتى عرف ربه علم بالعلم الإلٰهي السر المودوع في حقائق الأشياء المشار إليه بقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: الآية ٣١].

الباب العاشر

في بيان النفس الكاملة

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها. فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الأخفى الذي نسبته إلى الخفاء كنسبة الروح إلى الجسد وحالها البقاء وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما ذكر من الأوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها. والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع وهو أطهر المقامات لأنه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمَّت به المكايدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه كأنه حسنات وأنفاس قدرة وحكمة وعبادة إن رآه الناس ذكروا الله تعالى وكيف لا يكون ذلك وهو ولي الله تعالى، بل كان ولياً وهو في المقام الرابع لأن المقام الرابع مقام الأولياء العوام والمقام الخامس مقام الأولياء الخواص والمقام السادس مقام الأولياء الذين هم خواص الخواص، فسبحان من لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

(واعلم) أن اسم القهار من أسماء القطب. قال المشايخ: ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالأنوار والهدايات والبشارات. وقالوا: إن ما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضاً عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم. وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة وذلك إما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو باليد أو بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق إلى الحق حبه للحق أكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الأوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات، مع أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة، لا تأخذه في الله لومة لائم، يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضى لكنه يضع كل شيء في محله متى وجه همته إلى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده، وذلك لأن مراده مراد الله فإذا أراد شيئاً وطلبه من الله تعالى لا يخيبه.

الخاتمة

نسأل الله حسنها في بيان صفات المرشد وبيان أوصافه وأحواله وبها يعرف من يصلح للإرشاد ومن لا يصلح ولو تصفحت ما مر من المقامات لعرفت من يصلح للإرشاد من غيره، ولكن بالخاتمة تزداد علماً بأحواله لأنه قد يتصدر للإرشاد من ليس أهله فيكون ضالاً مضلاً.

اعلم أن كل من تصدر للإرشاد لا بد أن يكون عالماً بما يحتاج إليه المريد من الفقه وعقائد أهل السنة والجماعة وإن لم يكن شيخاً في العالمين، بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه التي تعرض للمريد في البداية وأن يكون عالماً بكمالات القلوب وآفات النفوس وأمراضها وأدوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها، وأن يكون رؤوفاً رحيماً بالناس على الخصوص بالمريدين وأن يكون ناصحاً فينظر في حال المريد بعدما يصحبه مدةً فإن رآه قابلاً للسلوك سلكه وحسن له الطريق وأعانه على ترك الأسباب بكل ما أمكنه الإعانة به من المال وغيره، وإن رآه غير قابل نصحه وقال له: ارجع إلى حرفتك إن كان له حرفة أو إلى تعاطي شيء من الأسباب إن لم يكن له حرفة، فإن الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد القابل للسلوك، من عادى نفسه فاعتبر بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق وقلّة الكلام وكلما أذاه أحد من إخوانه أقام الحجة على نفسه لا على من أذاه ويقول: إن نفسي لو لم تكن خبيثةً لما سلط الله الإخوان عليها بالأذى وإذا تشاكوا للشيخ يقول: والله إني أنا الظالم على أخي فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهراً وباطناً فهو قابل للسلوك وإن وجدت فيه أوصاف ذميمة، ومتى كان المريد مصادق نفسه راضياً عنها ينتصر لها إذا أذاها أحد فلا يفلح ولا يشم لهذه الطريق رائحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ أن يقول له: اذهب إلى صنعتك لأن أساس هذا الطريق عدم الرضى عن النفس ومعاداتها، فإذا بنى الشيخ على غير هذا الأساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم هذا الكلام أن المريد القابل لا يصدر منه شيء من القبائح لأنه ليس كاملاً بل هو

طالب للكمال وطالبه قد يقع منه القبائح.

فمرادنا من هذا الكلام أنه إذا صدر منه مكروه لا يرضاه ويلزم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينظر لها بوجه من الوجوه ظاهراً وباطناً وكذلك يأمر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة إذا رآه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات وإذا لم يأمره بالاحتراف فقد غشه. والشيخ لا يكون غشاشاً عاملاً بقول المصطفى ﷺ: **«من غشنا فليس منّا»**(١)، إلا إن احتاج الشيخ لخادم يخدم الفقراء، فلا بأس أن يقيمه الشيخ خادماً وإن كان لا يقدر على الرياضة لكن يجب على الشيخ أن يعلمه أنه ليس من سالكي طريق المقربين وأن طريق المقربين لا تكون إلا بالرياضات والمجاهدات ومن علامات المريد القابل للسلوك أن يكون ساخطاً على نفسه إن سب فلا يسب إلا لها وإن تألم فلا يتألم إلا عليها وإن غضب فلا يغضب إلا عليها. ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكي طريق المقربين.

ومن علامات المريد القابل للسلوك أن يكون حزين القلب منكس الرأس كمن أصابته مصيبة لا يتدبر وإذا انشرح وانبسط كان انشراحه كصاحب هذه المصيبة والحق أن مصيبة السالك العارف أعظم المصائب لأنه ببركة السلوك وتلاوة الأسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث والرذائل والقبائح، وأنه لو بقي مع هذه الخباثات لا يصل إلى مطلوبه ولا يتملى بمحبوبه ويسعى على الخلاص منها ولا يمكنه الخلاص من جميعها لأنها كثيرة والنفس مجبولة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها أو وقع فيما هو أخبث منها، ولا شك أن من كان هذا حاله يجب أن يكون منكسر القلب باكي العين شاكياً من نفسه طالباً من مولاه الإعانة على الخلاص من كل ما يقطعه عن ربه، وإذا عرض عليه البسط والرجاء فيجب عليه التحفظ من قلّة الأدب ورفع الرأس والضحك والزهد وأن يصرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه الحالة والحفظ معها لأن حالة القبض والخوف حالة السلامة لا أخوف على المريد منها

(١) رواه مسلم (١/ ٩٩)، وابن حبان (١١/ ٢٧٠)، والدارمي (٢/ ٣٢٣)، وابن ماجه (٢/ ٧٤٩)، وأبو شيبة في مصنفه (٤/ ٥٦٣)، والطبراني (٢٢/ ١٩٩)، وفي الأوسط (٨/ ١٨٩)، وأحمد (٣/ ٤٦٦، ٤/ ٤٥)، والشهاب في مسنده (١/ ٢٢٨).

لكنها حالة صعبة لا تلائم النفس الجاهلة.

وأما المريد العارف فإنه يخاف من حالة البسط كما يخاف من الأسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ أهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه أن في البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمارة باطنه. قال ﷺ: **«لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»**(١).

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «لا إلٰه إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: **«لا إلٰه إلاّ الله أفضل الذكر وهي أفضل الحسنات أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصاً من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك إلا دخل الجنَّة وإن سرق وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن سرق وإن زنى»**(٣).

وقال عليه الصَّلاة والسلام: **«جددوا إيمانكم»** قيل: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: **«أكثروا من قول لا إلٰه إلاّ الله»**(٤). قولها لا يترك ذنباً ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى ورد: **«أفضل الذكر لا إلٰه إلاّ الله»**(٥) لأنها من جملة القرآن.

وورد أيضاً في كثير من الأحاديث ما يدل على أن تعلم العلم وتعليمه أفضل من الذكر المجرد عن سائر الطاعات قال ﷺ: **«فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس خير على الذي يصوم النهار ويقوم الليل**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤)، وابن حبان (٣/ ١٣٦)، وابن ماجه (١/ ٨٢)، والطبراني في الأوسط (٨/ ٣٣)، وأحمد (٣/ ٩٢)، والطيالسي في مسنده (١/ ٢٩٦، ٣١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٩٩).

(٢) رواه الشهاب في مسنده (٢/ ٣٢٣)، والديلمي في الفردوس (٥/ ٢٥١).

(٣) رواه البخاري (١/ ٤٩)، النسائي في الكبرى (٣/ ٤٢٦)، وأحمد (٢/ ٣٧٣) بنحوه.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٢)، وعبد الحميد في مسنده (١/ ٤١٧)، والديلمي في الفردوس (٢/ ١٠٧).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٤٦٣)، وابن ماجه (٢/ ١٢٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧٦، ٦٨١)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٩٠).

كفضلي على أدناكم»[١]. ثم يقول الثامنة من المسبعات وهي: (اللهمَّ صلّ على محمَّد وعلى آل محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد سبعاً) فقوله اللهمَّ كلمة جامعة يكثر استعمالها في الدعاء وحالة التضرع في الدعاء. وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: قل اللهمَّ في قديم الكلام. وكذا وردت الدعوات مصدرة بها أكثر الأوقات وهي بمعنى يا الله الجامع لجميع الأسماء والميم عوض عن ألف النداء. ولذا لا يجتمعان إلا في النادر.

ثم اعلم أن هنا سؤالاً مشهوراً أورده العلماء قديماً وحديثاً حاصله: كيف يطلب لنبينا محمد ﷺ صلاة تشبه صلاة إبراهيم عليه السلام وصلاة الله على نبيّنا عليه الصلاة والسَّلام أقوى وأعلى من صلاة الله على إبراهيم عليه السلام؟ والقاعدة المقررة يلزم أن يكون المشبه به أقوى وأعلى رتبةً من المشبه؟

وفي هذا الحديث وقع العكس واختلفوا في إيضاح هذا الإشكال وإبانة المقصود من هذا المقال، فمنهم من قال: إن جميع الآل الأتباع فيدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء ولا يدخل في آل محمد ﷺ نبي فيكون مقابلة الجملة بالجملة فيكون الحاصل له ﷺ من جموع ذلك أفضل وأعظم من الحاصل لإبراهيم عليه السلام، ومنهم من قال: إنما قال نبينا ﷺ ذلك تواضعاً وتشريفاً لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة، ومعنى وبارك: أثبت وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة. وقوله: في العالمين: متعلق بصل وبارك أي اجعل ذلك له في العالمين. وقوله: إنك حميد مجيد: بمعنى محمود لأنه حمد نفسه بنفسه وحمد عباده. والمجيد: الشريف في الذات الكريم في الإحسان، وهذا استئناف بياني قصد به تعليل ما قبله أي ومن محامدك وإحسانك أن توجد صلاتك على حبيبك نبي الرحمة وعلى آله أصحاب الهمم وسادات الأمة.

روى البخاري في الآداب أنه ﷺ قال: **«من قال هذه الصلاة شهدت له يوم**

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٠)، والدارمي (١/ ١٠٠).

القيامة بالشهادة وشفعت له»[١] وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح. وذكر بعضهم أن من قرأها ألف مرةً رأى النبي ﷺ.

فائدة: فضيلة الصلاة على النبيّ ﷺ ثابتة بالأحاديث الكثيرة منها: ما روي عن عبد الرحمٰن بن عوف ﷺ وهو أحد العشرة الكرام المبشرين بالجنَّة عن النبيّ ﷺ أنه قال: **«من صلى عليّ مرةً صلى الله عليه عشر مرات، ومن صلى عليّ عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى عليّ مائة مرةً صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى عليّ ألف مرةً حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة، وجاءت صلاته عليّ نوراً له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها عليّ قصراً في الجنة قل أو كثر»**[٢].

ومنها: أنه ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه وقال: **«أخبرني جبريل عليه السلام أنه من صلى عليّ من أمَّتي صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشراً»**. وفي رواية: **«صلى عليه جبريل أيضاً عشراً»**. وفي رواية: **«صلَّت عليه الملائكة أيضاً عشراً»**. وفي رواية: **«صلَّى عليه سبعون ألف ملك عشراً»**. وفي رواية: **«وأمر الله حفظته أن لا يكتبوا عليه ذنباً ثلاثة أيام»**. وفي رواية: **«لا يلج في النار حتى يعود اللبن في الضرع»**. وفي رواية: **«أن من صلاها صباحاً غفر له قبل المساء أو صلاها مساء غفر له قبل الصباح»**. وفي رواية: **«أن من سلَّم عليه مرَّة سلم الله عليه عشراً وأن السلام عليه ﷺ أفضل من عتق الرقاب»**. وفي رواية: **«أنه يمحى عنه بالصلاة الواحدة عشر سيئات، ويكتب له عشر حسنات»**. وفي رواية: **«يخلق الله سبحانه وتعالى من الصلاة الواحدة ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه مغروستان في الأرض السابعة السفلى وعنقه معلق تحت العرش ويقول الله سبحانه وتعالى له: صلِّ على عبدي فلانٍ كما صلى على نبيي وحبيبي محمد ﷺ»**. وفي رواية: **«يخلق الله سبحانه وتعالى منها طائراً له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٢٣).

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٠٦)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢١)، وابن حبان (٣/ ١٨٦) مختصراً.

وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان في كل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله سبحانه وتعالى بتلك اللغات ويكتب ثوابها للمصلي عليه ﷺ». وفي رواية: «**أن الصلاة عليه ﷺ تخرج من فمه مسرعة فلا تمر بشجر ولا مدر ولا حجر ولا بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا أخبرته أنها صلاة فلان ابن فلانة فيصلي عليه**». وفي رواية: «**أن الصلاة عليه ﷺ تفتح لها أبواب الجنان الثمانية والسرادقات إلى العرش وتفوح لها رائحة طيبة فلا يبقى فيها ملك إلا وصلى على ذلك المصلي ويستغفر له**». وفي رواية: «**أن العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة إذا بدأ بالصلاة على النبي ﷺ فتحت له أبواب السماء كلها والسرادقات حتى تصل إلى العرش فلا يبقى ملك في السمٰوات إلا وصلى على النبي ﷺ ويستغفرون لذلك العبد أو الأمة المؤمنة ما شاء الله**».

ومنها: «**أن من صلى عليه مائةً**». وفي رواية: «**ثمانين في يوم الجمعة أو ليلتها غفرت له ذنوب ثمانين سنةً**». وفي رواية: «**غفرت له ذنوبه مائة عام متقدمة ومائة عام متأخرة**».

ومنها: «**أن من صلى عليه مائة مرةً في كل يوم كان كمثل من أدام الصلاة عليه في الليل والنهار وقضي له مائة حاجة ثلاثين في الدنيا وسبعين في الآخرة**». وفي رواية: «**وكتب الله له مائة صدقة ومحا عنه ألف سيئة وكتب الله له ألف ألف حسنة**».

ومنها: «**أن من صلى عليه ﷺ في كل يوم خمسمائة مرةً لم يفتقر أبداً**». ومنها: «**أن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً**»[(١)].

التاسعة من المسبعات وهي: (اللهمَّ اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات) طلب المغفرة من الله لأنه يمحص الذنوب لا سيما إذا كان عن قلب منكسر صادق في وقت الأسحار فهو وقت الإجابة وأسرع للقبول.

---

(١) انظر: القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي، وجلاء الأفهام لابن القيم، وفضل الصلاة على النبي ﷺ لابن أبي عاصم، الدر المنظم في فضل النبي الأعظم، وتنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام لابن عظوم بتحقيقنا.

أما مع التوبة فهو استغفار تام موجب للمغفرة إن شاء الله تعالى. فأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس مرفوعاً: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب عليه، وكتب له مائة صدقة ومحا عنه ألف سيئة**»(١).

وأما الأخبار المطلقة فكما في الحديث: «**ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**». ومن الصيغ للاستغفار قوله ﷺ: «**اللهمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»(٢) وهذا سيد الاستغفار كما ورد.

وقال ﷺ لأبي بكر الصدّيق ﷺ: «**اللهمَّ إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»(٣). وقوله: «**ولوالدي**»، ثنى بهما لما لهما من الحقوق عليه، لما ورد في الحديث: «**الجنَّة تحت أقدام الأمهات**»(٤).

وورد أيضاً الوالد وسط أبواب الجنة أي طاعته تؤدي إلى دخول الجنة من وسط أبوابها وقل أن يوجد الولد البار لا سيما في هذا الزمان المشوب بالأكدار. وقوله للمؤمنين والمؤمنات أي من هذه الأمة وغيرها زيادة في التعميم.

روى الطبراني في الكبير: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرةً أو خمساً وعشرين مرةً أحد العددين كان من الذين يستجاب دعاؤهم وبه يرزق أهل الأرض. وفي حديث ابن عمر: «أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٩)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٥٠)، والقضاعي في الشهاب (١/ ٩٧) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٥٤)، والبغوي في مسند ابن أبي الجعد (١/ ٢٦٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٠).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٣٣٠)، والحاكم في المستدرك (١٠/ ٦٩٦)، والترمذي (٥/ ٤٦٧) والنسائي (٨/ ٢٧٩)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٤).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٢٣٣١)، (٦/ ٢٦٩٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٨).

(٤) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ١١٦)، والقضاعي في الشهاب (١/ ١٠٢).

لغائب»[١]. وفي حديث مسلم من حديث أبي الدرداء: **«دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوةً مستجابةً»**[٢].

فائدة: ذكر القطب الشاذلي رحمه الله أنه اجتمع بالسيد الخضر عليه السلام وقال له: من قال عقب كل صلاة ثلاث مرات: اللهمَّ فرج عن أمة محمد ﷺ، اللهمَّ ارحم أمة محمد ﷺ، اللهمَّ اغفر لأمة محمد ﷺ، اللهمَّ استر أمة محمد ﷺ كتب من الأبدال، ثم يقول العاشرة من المسبعات وهي: (اللهمَّ افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل، إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم).

فهذه عشر العاجل والعاجلة الساعة أو الوقت الحاضر وضده الآجل والآجلة بالمد والدين الأحكام الشرعية والدنيا بضم الدال وبالقصر قيل: ما على الأرض من الهوى والجوّ وقيل: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة والآخرة هي من النفخة الثانية ولها أسماء كثيرة فمنها: الساعة لوقوعها بغتة في ساعة من يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة. قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧] أو لسرعة حسابها. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: الآية ٧٧]. ومنها: القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم إليها أولقيام الناس لرب العالمين. ومنها: القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها. ومنها: الحاقة لأنها كائنة لا شك فيها. ومنها: الغاشية لأنها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى إنهم لا يرون من على يمينهم ولا من على شمالهم بدليل ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: الآية ٣٧]. وقيل: لخروج دخان من النار يغشى وجوه الخلائق. ومنها: الآزفة أي القريبة. ومنها: الواقعة لوقوع الأمر في ذلك اليوم. ومنها: الخافضة لخفض أقوام بدخولهم النار بأعمالهم السيئة. ومنها: الرافعة لرفع أقوام بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة. ومنها: الطآمّة أي الغالبة لكل شيء لكثرة الأهوال.

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٩)، وعبد بن حميد (١/ ١٣٤)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٢١٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٢١)، والحميدي (١/ ٣٩)، والإمام مسلم (٤/ ٢٠٩٤)، والترمذي (٤/ ٣٥٢).

ومنها: الصاخة لأنها التي تنفتح لها الآذان فتورث الصمم. ومنها: الصيحة لصيحة إسرافيل في الصور ونفخه فيه. ومنها: الزلزلة لتزلزل القلوب والأقدام. ومنها: اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الأعمال وضم بعضهم بعضاً حتى يكونوا مثل السهم في الجعبة، وعلى كل قدم ألف قدم. وقيل: سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود التي يكتحل به في العين ويزاد في حرها ستة وستون ضعفاً وحرارة الأنفاس وحرارة النار المحدقة بأرض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الأرض باعاً أو ذراعاً على اختلاف الروايات. ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى إن السفن لو جرت في عرقهم لجرت ويقول الرجل: يا رب أرحني ولو إلى النار. قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨١] وقوله: «ما نحن له أهل» أي مستحقون له من العقاب على ذنوبنا وعلى تقصيرنا في طاعة ربنا وقوله: «إنك غفور» بكسر الهمزة استئناف بياني والغفور هو الذي يغفر ذنوب عباده من الصغيرة والكبيرة ففيه المبالغة من الكثرة. وقوله: «رحيم» الرحيم هو المنعم بدقائق النعم أي خفيها.

وفي هذه الأسماء من المناسبة المطلوبة ما لا يخفى فقد تم شرح المسبعات فتقرأ بالاختصار ليلة الجمعة أو مطلقاً على ما أسلفنا لا سيما بين يدي الشيخ الكامل.

قال الفقيه محمد بن الحسين النجاشي ﷺ: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: **«وقوفك بين يدي وليّ الله كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً»** فقلت له: حياً أو ميتاً؟ فقال: **«حياً أو ميتاً»**.

فليلزم المريد حب الشيخ إذ لا يسلك مريد من شيخين البتة فيلزم المريد شيخه حتى يسلك على يديه ثم يقول التالي: (بسم الله الرحمٰن الرحيم رب) أي يا ربي فحذفت منه ياء النداء وياء الإضافة تخفيفاً ومعناه السيد أو المعبود أو المولى أو المصلح أو الولي أو الناصر (أعوذ) أي ألتجىء وأعتصم وأتحصن (بك) أي بقوّتك وقدرتك وسطوتك وشدتك (من همزات) أي وسوسة (الشياطين)

أي من أن تَصِلَ نارُها إليّ أو يقع شرارها عليّ لا سيما عند الختام.

فروي أن العبد إذا كان عند الموت قعد عند رأسه شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن يساره فالذي على يمينه على صفة أبيه يقول له: يا بني إني كنت عليك شفوقاً ولك محباً ولكن مت على دين النصارى وهو خير الأديان، والذي عن يساره على صفة أمه تقول له: يا بني إنه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية وهو خير الأديان. وفي كتاب كشف علم الآخرة إذا كان الإنسان في النزع تعرض له الفتانات وذلك أن إبليس وأعوانه يأتون إليه في صورة من مضى من الأحباب فيقولون له: أنت تموت يا فلان، وقد سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديًا فهو الدين المقبول عند الله، فإن أبى جاءه آخرون وقالوا له: مت نصرانياً ويذكرون له عقائد كل ملَّة، فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه، فإذا أراد الله به رحمةً وهدايةً جاءه جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح وجهه فيتبسمُ الميتُ لا محالة، ولذا طلب تلقين الميت لا إلٰه إلاّ الله.

قال سيدنا عمر بن الخطّاب: احضروا أمواتكم وذكروهم، فإنَّهم يرون ما لا ترون. وقال ابن المبارك: لقِّنوا أمواتكم لا إلٰه إلاّ الله فإذا قالها فدعوه. وفي الحديث: **«من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة»**(١).

(وأعوذ بك) أي بأمرك الدائم وحكمك القائم (رب) أي يا رب (أن يحضرون) أي من حضورهم عندي بأن تحول بيني وبينهم، فإن حضورهم سبب للشر وهل الشياطين جنس مستقل أم هم من الجن؟ قولان: قال الشيخ مرعي في تحقيق الظنون: الأصح أن الشياطين قسم من الجن لكن كافرهم هو المسمى بالشيطان.

وذكر ابن القيم في تسليط الجن على الإنسان حكمةً بالغةً فإن أعداءنا منهم شياطينهم وأهل الطاعة منهم إخواننا والله أمرنا بمعاداة أعدائنا من الجن والإنس طلباً لمرضاته، ثم ذكر أحاديث فيها أذكار تحفظ قائلها من كيد الجن. فقال: روى مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الشيطان يفر من البيت**

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٣٠٧)، وأبو داود (٣/ ١٩٠)، والحاكم (١/ ٥٠٣، ٦٧٨).

الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[١].

وروى الحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البقرة فيها آية وهي سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه وهي آية الكرسي**»[٢].

وعن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا تقرآن في دار ثلاث ليال لا يقربها شيطان**»[٣] رواه الترمذي وحسنه. ومن نظم ابن الوردي رحمه الله تعالى:

يا رب بالهادي البشير محمد وبدينه العالي على الأديان
ثبت على الإسلام قلبي واهدني للحق وانصرني على الشيطان

ثم لما فرغ من الأذكار القرآنية شرع في الأذكار الواردة عن خير البرية ﷺ فقال: (اللهمَّ إني أعوذ بك من الهمّ) وهو توقع المكروه (والحزن) تحسر القلب على ما فات من الدنيا (وأعوذ بك من العجز) وهو ترك ما ينبغي فعله لعدم القدرة عليه (والكسل) وهو قلة الرغبة في الخير مع القدرة عليه (وأعوذ بك من الجبن) بضم فسكون وهو هيبة الإقدام على الشيء لضعف القلب (والبخل) وهو ضد الكرم وهو إعطاء ما يجب وزيادة عليه (وأعوذ بك من غلبة الدين) أي من قهره أي قهر أربابه حيث لا قدرة لي على وفائه (وقهر الرجال) أي غلبة الظالمين وجور المبتدعين وشماتة الأعداء الأخسرين (ثلاثاً) أي تقول ذلك ثلاث مرات.

روى الإمام النووي في أذكاره عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: «دخل النبي ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال له: «**يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟**» فقال له: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، فقال له: «**أفلا أعلمك كلمات إذا**

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٩).
(٢) رواه الترمذي (٥/ ١٥٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).
(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٥٩)، والنسائي (٦/ ٢٤٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٦)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٧٤).

قلتهن أذهب الله عنك همك وقضى دينك» قال: قلت: بلى يا رسول الله، فقال: «**قل إذا أصبحت وأمسيت اللهمَّ إني أعوذ بك من الهمّ والحزن**» إلخ. قال: فقلت: فأذهب الله همي وقضى عني ديني[1].

(**اللهمَّ إني أعوذ بك من الفقر**) أراد به فقر النفس أعني الشره والحرص أو عدم اتصافها بصفات الكمال أو أراد به قلة المال وكثرة العيال أو الحاجة للناس. وقيل: التوجه بالطلب لغير الله تعالى. وقد قيل لعلي ﷺ: أي شيء أقرب إلى الكفر؟ فقال: الفقر الذي لا صبر معه. (**والعيلة**) بفتح العين المهملة وهي العالة الفاقة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: الآية ٢٨]. (**وأعوذ بك من كل بلية**) هي البلوى والبلاء واحد والجمع البلايا وبلاه حرمه واختبره وبابه عدى وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر كذا في المختار. (**اللهمَّ إني أعوذ بك من الفقر**) أي فقر النفس أعني الشره الذي يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها أو يراد به قلة المال، فالمراد الاستعاذة من الفتن المتفرقة عليها كالجزع بقلة الصبر وعدم الرضا بالقضاء ولا مانع من إرادة ما هو الأعم بدليل الاستثناء في قوله: (**إلا إليك**) أي إلا الفقر إليك بحيث لا تبقي لنا غرضاً يسترقنا فنقف معه (**ومن الذل**) أي عدم الاعتبار عند كل الناس (**إلا لك**) أي إلا الذل لك وهو الانقياد له تعالى وحده والقيام بين يديه (**ومن الخوف إلا منك**) أي إلا الخوف منك وهو الانخلاع من طمأنينة الأمن والتيقظ لنداء الوعيد (**وأعوذ بك أن أقول زوراً**) أي كذباً قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: الآية ٧٢] (**أو أغشى**) أي آتي أو أفعل (**فجوراً**) أي فسقاً (**أو أكون بك مغروراً**) أي غير محتفظ لظن الأمن فالغرور بالضم سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع (**وأعوذ بك من شماتة الأعداء**) أي فرحهم بالمصيبة النازلة أي اللهم ارفع مصيبتك لئلا تفرح الأعداء جمع عدوّ خلاف الصديق (**وعضال الداء**) أي الداء العضال وهو الذي غلب الأطباء (**وخيبة الرجاء**) أي عدم الظفر به والرجاء بالمد الإرادة والأمل (**وزوال النعمة**) أي ذهابها وهو كل ملائم تحمد عاقبته (**وفجأة النقمة**) أي إتيانها بغتةً وهذا أشد من

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٩٣).

أن تأتي تدريجاً والنقمة بكسر فسكون العقوبة ومنها قوله تعالى: ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾ [المَائدة: الآية ٩٥] **(اللهمَّ إني أعوذ بك من شر الخلق)** أي من كل موجود له شر أو المراد به الشيطان خاصةً **(وهم الرزق)** لأن ذلك من الغفلة عن الرازق فينبغي الاستغناء بالله تعالى، فإن فيه الخروج من الرق إلى الحرية.

وقد ذكروا أن مما يورث الغناء المواظبة على سورة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ عقب الصلوات وأقل عددها سبعة كما ذكره المؤلف ﷺ وعنا به. وأخبرني به أيضاً شيخنا السيد المعمر الشيخ عبد القادر تلميذ سيدي محمد الخرشي عن شيخه قال: ويقول بعدها رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري مرةً أو ثلاثاً. **(وسوء الخلق)** وهو عدم الصبر على الأذى وعدم كف الأذى وعدم التلطف به **(اللهم إني أعوذ بك من العطب)** بالفتح أي الهلاك **(والنصب)** بالفتح أي الإعياء **(وأعوذ بك من وعثاء السفر)** أي كل أمر شاق فيه تعب وإثم **(وسوء المنقلب)** أي الانقلاب والرجوع السيىء **(اللهمَّ إني أعوذ بك من الزيغ)** أي الميل عن الحق، **(والجزع)** أي عدم الصبر والضعف عن حمل ما نزل، **(وأعوذ بك من الطمع في غير مطمع)** أي الأمل فيما يبعد حصوله، **(اللهمَّ إني أعوذ بك من الفتن)** جمع فتنة وهي المحنة والابتلاء، أو ما يشغل الإنسان عن ربه أو يعوقه عن سيره إلى دار آخرته من شواغل الدنيا **(ما ظهر منها)** في الجوارح الظاهرة، **(وما بطن)** في القلب **(ثلاثاً أعوذ بكلمات الله)** أي بصفاته القائمة بذاته، وقيل: بأسمائه الحسنى وكتبه المنزلة **(التامات)** أي الخاليات عن النقص أو النافعات للمتعوّذ بها بأن يحفظ بها من الآفات، ويكفى ببركتها من المهمات **(من شر ما خلق)** أي أوجد من الأنام والهوام **(ثلاثاً)** وروي من قالها صباحاً حفظ إلى المساء وبالعكس، ويوكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه، وإن مات مات شهيداً، كذا في الترمذي وغيره.

(اللهمَّ إني أعوذ بك من أن أظلم) أنا أحداً من المؤمنين والمعاهدين، ويدخل فيه ظلم نفسه بمعصية الله تعالى، **(أو أظلم)** أي يظلمني غيري، والظلم التعدّي على الغير، ويطلق على وضع الشيء في غير موضعه، **(أو أبغي)** بالبناء للفاعل **(أو يبغى عليّ)** بالبناء للمفعول، والبغي السعي بالفساد، ومنه الفرقة الباغية وامرأة باغية، **(أو أطغى أو يطغى عليّ)** بالبناء للفاعل ثم للمفعول، والطغيان مجاوزة الحد في العصيان، **(اللهمَّ إني أعوذ بك من الشك)** أي

الالتباس واضطراب القلب والنفس، **(والشرك)** أي إثبات شريك لله تعالى **(الظاهر)** وهو الكفر، **(والخفيّ)** وهو التعلق بالأسباب والاستناد إليها، **(والظلم)** تقدَّم معناه، **(والجور)** عطف مرادف **(مني وعليّ)** راجعان للظلم والجور. **(اللهمَّ اجعلني منك)** أي من حفظك وهو متعلق بقوله **(في عياذ)** أي ملجأ أي محل يلتجأ إليه ويعتصم به، فهو مصدر أريد به المكان **(منيع)** أي مانع أو ممنوع من أن يتوصل إليه، **(وحرز)** بكسر الحاء أي حصن وهو الحصار أي القلعة المحكمة، **(حصين)** فعيل بمعنى مفعول أي محصون ومصون، والمعنى اجعلني في منع شديد **(من جميع خلقك)** أي من شرهم، **(حتى تبلغني)** أي توصلني إلى **(أجلي)** آخر عمري كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٣٤ والنحل: ٦١].

(معافى) اسم مفعول من عافاه الله **(من كل بلية)**، وهي ما يشغل البال، **(في ديني)** هو الشرع المبعوث به النبي ﷺ وفي الحديث: «**اللهمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، فإن من فسد دينه فسدت أموره وخاب وخسر**».

(ودنياي) وهي ما انتفع به قبل الموت بحيث يكون من حلال غير مشغل عن الله تعالى، **(وبدني)** أي جسدي بحيث يكون سالماً من جميع المكروهات الحسية والمعنوية ظاهراً وباطناً، دنيا وآخرة **(وأهلي)** هم القرابة فيدخل فيهم الولد والوالد **(وأصحابي)** جمع صحب كفرخ وأفراخ، والصاحب على الحقيقة هو الذي صحبك في سفرك وحضرك، **(وأحبابي)** جمع حبيب وهو أعم من الخليل، **(يا رب العالمين)** أي الخلق.

(اللهمَّ إني أسألك لي ولهم) أي الأهل ومن بعدهم، **(من كل خير)** يليق بنا **(ما سألك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ)** والخير مافيه نفع عاجل أو آجل، **(وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ)**، والشر ما فيه مضرة عاجلة أو آجلة، وفي حديث الترمذي عن أبي أمامة قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم يحفظ منه شيء فقال: ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله، تقولون: **(اللهمَّ إنا نسألك من خير ما سألك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة)** يعني الصحة والعفاف والكفاف والتوفيق وكل مطلوب دنيوي من زوجة حسنة،

وولد بار، ومركب هني، وثناء جميل وغير ذلك. **(وفي الآخرة حسنة)** من دخول الجنة وتوابعه كالأمن من الفزع الأكبر، وتيسير الحساب وحلول الرضوان به من حين الموت إلى ما لا نهاية له، **(وقنا)** بمغفرتك **(عذاب النار)** أي العقاب الذي استوجبناه بسوء أعمالنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] أتى بهذه الآية تبركاً وإشارة إلى إيقاع الصلاة بعدها امتثالاً لأمره تعالى، ثم إن هذه الآية دالَّة على كمال العناية الربانية بصاحب الحقائق العيانية وسيد البرية العرفانية، وفيها التنبيه لأمّته والتعظيم لمنزلته.

وقد ورد في الخبر عن سيد البشر أنه قال: «**جاءني جبريل عليه السلام فقال: أبشر يا محمد ما من أحد يصلي عليك مرةً واحدةً إلا صلى الله عليه وملائكته عشر مرات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشرة درجات، فإن صلى عليك عشر مرات، صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، وحطت عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، فإن صلى عليك ألف مرة، عتقت رقبتك من النار**»، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أجعل ثلث دعائي لك فقال: «**إن شئت فافعل**» فقال: أجعل دعائي كله لك، فقال: «**إذا فعلت ذلك يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأخراك**»[١] ذكره الإمام يحيى بن أبي نجاح في كتابه المسمى بسبيل الخيرات.

وعن جابر يرفعه: «ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي ﷺ إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة»[٢].

(اللهم اجعل أفضل صلواتك) جمع صلاة وهي الرحمة **(أبداً)** ظرف مستقبل لا نهاية له، **(وأنمى)** أي أزيد **(بركاتك)** أي بركاتك الزائدة على ما أعد له **(سرمداً)** أي على طول بقائك السرمدي الذي لا انقضاء له، **(وأزكى)** أي أنمى **(تحياتك فضلاً وعدداً)** جمع تحية وهي ما يحيا به من سلام وغيره، **(على أشرف الخلائق الإنسانية)** أي وغيرهم.

فإن النوع الإنساني أفضل الأنواع، فإذا فضله كان أفضل مما سواه،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٥٣)، (٦/ ٣٢٥)، والطبراني في الكبير (٤/ ٣٥).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٢٠، ١٠٩).

(ومجمع) عطف على أشرف **(الحقائق)** جمع حقيقة **(الإيمانية)** فمنه تؤخذ كل حقيقة، **(وطور التجليات)** الحاصلة من الباري تعالى إحساناً منه على خلقه كما قال **(الإحسانية)**، ويوجد هنا زيادة في بعض الروايات، وشمس الشريعة المحمدية، وطراز الحلة العرفانية، وناصر الملة الإسلامية نبي الرحمة الذاتية، وعين العناية الربانية، وكنز الهداية الإلٰهية، **(ومهبط الأسرار)** جمع سر وهو ما يكتم، **(الرحمانية وعروس المملكة)** أي مميز في المملكة بالفخر والبهاء كالعروس، والمملكة موضع الملك، فالنبي ﷺ سرّ المملكة، فإنه الخليفة على الإطلاق **(الربانية)** المنسوبة للرب، وفي رواية وعروس الحضرة القدسية، وأمين المملكة البشرية، **(واسطة عقد النبيين)** واسطة العقد جوهرته الكبرى ووسط الشيء خياره، **(ومقدّم)** بكسر الدال المشددة وبفتحها على قلة، **(جيش)** أي طائفة، **(المرسلين)** جمع مرسل، **(وقائد ركب الأنبياء)** جمع نبي، وقد روي أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وقيل: مائتا ألف وخمسة وعشرون ألفاً، وعدد الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر، وقيل: وأربعة عشر، والمذكور منهم في القرآن العظيم بأسماء الأعلام خمسة وعشرون في آية ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ [الأنعام: ٨٣، ٨٦] إلخ ثمانية عشر، وأولو العزم منهم أي الجزم والتصميم على الشيء خمسة كما قيل على الترتيب في الفضل:

محمد، إبراهيم، موسى كليمه فعيسى، فنوح هم أولو العزم فاعلم

وجميع الكمالات الموجودة في ذاتهم مأخوذة من ذاته ﷺ ولذا قال صاحب البردة:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

(المكرمين) بفتح الراء مخففة ومشددة أي الذين أكرمهم الله بالمعجزات الباهرة ـ صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين ـ **(وأفضل الخلق)** أي المخلوقات من إطلاق المصدر على اسم المفعول، **(أجمعين)** تأكيد. ففي الصحيحين: «**أنا سيد ولد آدم**»(١) وروي: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**»(٢)،

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢).
(٢) رواه البخاري (٤/ ١٧٤٥)، ومسلم (١/ ١٨٤، ١٨٦).

وخصَّ يوم القيامة بالذكر لظهوره لكل أحد بلا منازعة لغيره لقوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: الآية ١٦] **(حامل لواء)** بالمد **(العز الأعلى)** من علا بالفتح يعلو علوًا في المكان، وعلى بالكسر يعلى علاء في الشرف، **(ومالك أزمة)** بالتشديد جمع زمام، يقال على زمام الدابة وغيرها، **(المجد الأسنى)** أي الأرفع، **(شاهد)** أي عالم **(أسرار)** جمع سر، **(الأزل)** أي القدم، **(ومشاهد)** بضم الميم **(أنوار)** جمع نور، **(السوابق الأول)** بضم الهمزة وفتح الواو، فهو وإن تأخر وجوده عن جميع الأنبياء فنور نبوّته متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات، وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال: «**يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله ـ ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد ـ لا إله إلاّ الله محمد رسول الله**»[1] الحديث.

ومعلوم أن الأولية في نور النبي ﷺ حقيقية، وفي غيره نسبية لحديث أول ما خلق الله القلم، **(وترجمان)** بفتح التاء أفصح من ضمها، **(لسان القدم)** بكسر القاف، يقال: ترجم كلامه إذا فسره بكلامه فهو المقصود من خلق آدم عليه السلام، ومن ثم قال بعض المحققين: إنما سجد الملائكة لأجل نور محمد ﷺ الذي كان في جبهته، **(ومنبع العلم)** أي منه علم الأولين والآخرين، **(والحلم والحكم)** بكسر الحاء جمع حكمة وهي اتقان العلم والعمل، وأما بالضم فهو فصل القضاء، **(مظهر)** مفعل أو اسم فاعل من أظهر أي الذي به ظهور، **(سرّ)** أي بركة أو لب وخالص، **(الجود)** أي النعم الكثيرة، **(الجزئي والكلي)** أي الدقيق والجليل والسر في العبد حالة يصلح للتوصل بها إلى الله تعالى، وفي رواية سرّ سر الجود إلخ. **(وإنسان)** أي نور **(عين الوجود)** أي خيار الموجود،

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣١١).

فالعين بمعنى الخيار والوجود بمعنى الموجود **(العلوي والسفلي روح جسد الكونين)** جمع كون بمعنى المكوّن أي الحادث والمراد العالمين عالم الملك وهو ما ظهر لنا وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا، **(وعين حياة الدارين)** أي حقيقة حياتهما فلولاه ﷺ ما خلق الله الخلق، **(المتحقق بأعلى رتب)** جمع رتبة وهي المنزلة **(العبودية)** أي أرفعها وهي الرضا بفعل الرب والعبادة فعل ما يرضيه **(المتخلق)** أي المتصف **(بأخلاق المقامات الاصطفائية)** أي المختارة، فالاصطفاء الاختيار ومنه المصطفى أي المختار قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤]. **(الخليل الأعظم والحبيب الأكرم)** الفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابوري إن الخليل هو الذي امتحنه الله ثم أحبه، والحبيب الذي أحبه الله ابتداءً تفضلاً، **(سيدنا)** أي معاشر المخلوقات **(محمد)**.

قال في المدخل إن الله يستحيي أن يعذب من كان اسمه محمد أو أحمد **(ابن عبد الله بن عبد المطلب)** واسمه شيبة على الأصح؛ لأنه ولد وفي رأسه شيبة ظاهرة في ذوائبه **(وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم)** اسمه جمع لصاحب **(أجمعين)** تأكيد **(كلما ذكرك)** يا الله **(الذاكرون)** جمع ذاكر، **(وغفل عن ذكرهم)** أي الأنبياء وآلهم وصحبهم، **(الغافلون)** هذه الصلاة نقلها حجة الإسلام الغزالي عن القطب العبدوسي، وتسمى الكنز الأعظم ومن قرأها حيل بين قلبه ووساوس الشيطان، وقال بعضهم: إنها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني، وأن من قرأ بعد صلاة العشاء سورة الإخلاص والمعوّذتين ثلاثاً ثلاثاً وصلى على النبي بهذه الصيغة رأى النبي ﷺ في المنام.

ثم شرع في صلاة منسوبة لقطب الأقطاب، وغوث الأنجاب، أحمد الذات والصفات، ومحمود الأفعال والسمات، البحر العجاج سيدي أبي فراج وهو المشهور في الكون بأبي الفرجات، وقد ذكروا لها فضائل كثيرة، وفوائد عديدة منها: أن العبد إذا قرأها ثلاثة أيام كل يوم مائة مرةً عقب صلاة الصبح قبل أن يتكلم مع أحد؛ فإن الله يأتيه بالفرج القريب وتقضى حوائجه بإذن الله تعالى، والحذر الحذر من قراءتها بلا وضوء كرؤيته ﷺ مطلقاً وتقول في أول مرةً فقط بسم الله الرحمٰن الرحيم **(اللهم صل)** أي ارحم **(وسلم)** أي اجعل له مزيد أمان، **(وبارك على سيدنا)** أي أشرفنا، **(ومولانا)** أي ناصرنا **(محمد)** منقول من اسم مفعول حمد المضاعف ومعناه في الأصل الواقع عليه الحمد كثيراً، **(شجرة**

الأصل) الإضافة للبيان أي الشجرة التي هي الأصل فهو ﷺ أصل العوالم على الإطلاق، وأساس شرفها بالاتفاق، وفي شرح الزلال ما نصه: الشجرة الإنسان الكامل مدير هيكل الجسم الكلي، فإنه جامع الحقيقة، منتشر الحقائق إلى كل شيء أصلها ثابت في الأرضين، وفرعها في السموات العلا، أبعاضها الجسمية عروقها، وحقائقها الروحانية فروعها، التجليات الأسمائية الظاهرة في حقائقها من الغيب أزهارها، والتجلي الذاتي المخصوص بأحدية جمع حقيقتها، الفاتح فيها أنا الله رب العالمين وهذا الكلام لا يعرفه إلا أهله، **(النورانية)** بضم النون نسبة إلى النور يحتمل أن يراد به الرب سبحانه وتعالى؛ فإنه قد ورد تسميته تعالى النور في الكتاب والسنة، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ونسب إليه تعالى لأنه ﷺ منه دون واسطة، ويحتمل أنه أراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه أنوار، وقد ورد أن ذات النبي ﷺ كانت نوراً حتى إنه لا يظهر له ظل في الشمس، **(ولمعة القبضة الرحمانية)** وصف له ﷺ باعتبار الروح، وقوله: وأفضل الخليقة الإنسانية باعتبار الجسم مع الروح، وأشرف الصورة الجسمانية باعتبار ما قام بصورته من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة، فاللمعة بالفتح مصدر والمراد منه اسم المفعول أي النور المقبوض أزلاً، والمراد القصد لها بالإبراز ونسبتها إلى الرحمٰن لكونه أبرزها.

وهذا إشارة إلى ما ورد من أنه تعالى خلقه ﷺ من قبضة من نوره، ثم اعلم أن الله كان في أزله لم يعرف لعدم وجود من يعرفه، فأحب أن يعرف كما في الحديث كان في عماء، وهو صفة سلبية لأنه عدم وجود شيء معه كما قال: كان الله ولا شيء معه فلما أراد الله أن يعرف قبض قبضةً من نوره أي بذاته، فمن بمعنى الباء والنور بمعنى الذات والإضافة للبيان، والمراد أنه خصص نوره بإرادته وأبرزه نوراً بقدرته، وليس المراد أنه قبض بالفعل إذ ليس له يد، فهو من باب الاستعارة التمثيلية أو التصريحية في القبضة، وهذا النور وهو المسمى بروح الأرواح والسر المحمدي وعرش الله الأكبر، وبالقلم وبآدم الأوّل واللوح وسر الأسرار وبالصورة، ومن تجلى الله عليه بهذا النور المحمدي تكلم بما يناسبه، ومن ذلك قول ابن الفارض:

إنـــي وإن كـــنـــت ابـــن آدم صـــورة   فـلـي فـيـه مـعـنـى شـاهـد بـأبـوتـي

ثم تداعت الأسماء الإلٰهية إلى خلق هذا المخلوق العظيم، فتوجه إليه اسم

الرحمٰن فأفاض عليه جلائل النعم، ثم الرحيم فأفاض عليه دقائقها، ثم الظاهر فخشع وخضع وسكن ونزل منه عرق كالمطر، فكانت كالبحار فزجت فازبدت، وخرج منه دخان، فتكوّن من البحار العرش، ومن الدخان السماء، ومن الزبد الأرض، وثبتها بالجبال، ثم لما فتق السماء من الأرض خلق الهوا؛ فتولدت منه النار وخلقت الأرض في يومين، وقدّرت الأقوات فيها في يومين، والسموات في يومين ـ أي قدر ذلك إذ لم يكن حينئذٍ زمن ـ وتجلى على النار باسم المنتقم، فخلق منها الجن وإبليس، فالنور المحمدي كاللبن فإنه مشتمل على السمن والزبد والجبن والدود والمش، فالنور المحمدي أصل كل شيء لكن زبدته هو روح النبي ﷺ، فلما أراد الله تعالى أن يظهره إلى عالم التخطيط صوّر جسمه على صورة اسمه تعالى وكذا كل بدء على صورته فلذا قال: **(وأفضل)** أي أشرف في العلم والحلم والكرم وغير ذلك من الصفات الحميدة، **(الخليقة)** أي الأشخاص المخلوقة، **(الإنسانية)** نسبة إلى الإنسان، وهذا الوصف باعتبار الجسم وفيه إشارة إلى أنه ﷺ من الإنس لا من الملائكة ولا من الجن، **(وأشرف الصورة الجسمانية)** بكسر الجيم وضمها نسبة إلى الجسم على غير قياس وهو الجسد، وإلى الجسمان بضم أوّله وسكون السين المهملة أو بالمثلثة وهما بمعنى الجسم والمراد أشرفها في الصفات المطبوعة من حسن القامة ولطافة القد، **(ومَعدِن)** بفتح الميم وكسر الدال المهملة ويجوز فتحها أي محل، **(الأسرار)** ما أطلعه الله عليه وأمره بكتمه عن غير أهله، **(الربانية)** نسبة إلى الرب بزيادة الألف والنون، **(وخزائن)** جمع خزانة أي مكان كمون **(العلوم)** جمع علم أي المعلومات، **(الاصطفائية)** أي المختارة، **(صاحب القبضة الأصلية)** أي التوجه الأوّل بالقدرة فإنه وقع عليه، **(والبهجة)** أي الطلعة **(السنية)** أي الشريفة، **(والرتبة)** أي المرتبة **(العلية)** أي المرتفعة، **(من اندرجت)** أي دخلت **(النبيون تحت لوائه)** بكسر اللام والمد الراية.

وفي الحديث الشريف: **«بيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي»**[(١)] ويحتمل أن يراد باللواء الشريعة والنور المحمدي **(فهم)** أي النبيون **(منه)** أي

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٨٧)، وأحمد في المسند (١/ ٢٨١)، والحاكم (١/ ٨٣).

مستمدون منه حساً ومعنى، **(وإليه)** أي راجعون ومنتهون إليه **(وصل وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد)** بالنصب على الظرفية، **(ما خلقت)** أي خلقك بمعنى مخلوقاتك **(ورزقت)** أي مرزوقك، **(وأمت وأحييت)** أي الإماتة والإحياء، **(إلى يوم)** متعلق بالأفعال الثلاثة: أعني صل وسلِّم وبارك أو متعلق بمحذوف أي اجعل ذلك منتهياً إلى يوم **(تبعث من أفنيت)** أي من أمت أو تميت، **(وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين)**.

ذكر بعضهم أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعاً، وأن المرة منها بثلاثة وثلاثين مرةً من دلائل الخيرات، وذكر العلامة الشهاب المسند أحمد النخلي رحمه الله تعالى: أنها تقرأ بعد المغرب والعشاء والصبح ثلاثاً ثلاثاً، ولها حينئذٍ من الثمرات والأنوار ما لا يحصى، ثم قال: **(اللهم صل)** أي اثن أو شرف أو أكرم **(على من)** أي الذي **(منه)** الضمير يرجع إلى رسول الله ﷺ بقرينة المقام، فإن الله تعالى خلق آدم وولده أجمعين على صورة حروف اسمه ﷺ، فالميم الأولى كالرأس، والحاء كاليدين، والميم الثانية كالبطن، والدال كالفخذين، وعلى هذه الصورة صور أهل الجنة، **(انشقت)** أي انفتحت، **(الأسرار)** أي أسرار الذات، فإنها كانت مقفلة ومبطنة حتى أبانها وفتحها، **(وانفلقت)** أي ظهرت **(الأنوار)** أي المخلوقات الملكية والملكوتية أي نور الوجود وجماله وخيره في البواطن والظواهر إنما استمد ويستمد من نور ذاته الباطنة التي هي شمس الوجود وسراجه، كما تنشأ الشجرة عن الحبة، ثم بعد كمال الشجرة تظهر الثمرة، فهو ﷺ الأوّل والآخر، حيث ظهر جسده الظاهر بعد كمال الوجود، **(وفيه)** ﷺ أي في حوز دائرة إحاطته الجامعة لكل شيء مما تعطيه حقائق ذلك الشيء مما قدر له في الأزل، وقسم له في حضرة الغيب الذي لم يزل، **(ارتقت)** أي طلعت وعلت وتزايدت، **(الحقائق)** العيانية جمع حقيقة المقابلة بالشريعة وهي ما يلقيه الحق لعبده من العلوم الإلٰهية التي لا يشك من ألقيت إليه في حقيقتها، ولا يحتاج إلى برهان في تحقيقها، ولا يحتاج إلى دليل خارج عنها، ولا تخرج عن أصل شرعي، كذا فسرها سيدي أحمد زروق في شرح الحكم، **(وتنزلت)** أي منه إليه أو به عليه، **(علوم آدم)** بالأسماء والصفات الربانية القائمة بجميع الأشياء، **(فأعجز الخلائق)** في فهم تلك الأسرار الربانية فكيف لو أبرز لهم علومه الذاتية التي قد خصه بها عالم الجهر والخفية، فعلوم آدم عليه السلام من حضرة قاب قوسين،

وعلومه ﷺ من حضرة قاب قوسين أو أدنى المختص بها دون غيره، **(وله)** أي وعنه أي عن الإدراك والعروج إلى رتبته العلية، **(تضاءلت الفهوم)** أي ضعفت.

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وقد قال ﷺ لأبي بكر ﷺ: «**والله ما عرفني غير ربي**»[1]، أو كما قال عليه السلام: «**فلو كانت السمٰوات السبع وما حوت أوراقاً، والأرض إلى ما لا نهاية له نباتاً أقلاماً، والبحار أجمع مداداً، والخلائق كلهم كتاباً، وأفنوا عمرهم ومدادهم وأقلامهم وورقهم في مدح رسول الله ﷺ ما بلغوا عشر معشار فضله ﷺ**»، **(فلم يدركه منا)** أي معشر الخلق طراً أي لم يدرك معناه، ولا يحصى فضله على التحقيق الأتم، **(سابق ولا لاحق)** باعتبارنا لا باعتباره ﷺ، إذ هو أوّل المخلوقات، أو يقال: سابق ولا لاحق باعتبار خلقته ﷺ الطينية لا باعتبار ذاته اللطيفة النورانية، **(فرياض)** جمع روضة وهي عبارة عن آلة شهود الصفات وهي القلوب والأرواح، **(الملكوت)** أي عالم الغيب وهو حضرة الصفات، **(بزهر)** أي نور **(جماله)** الفائق، **(مونقة)** أي مبتهجة، **(وحياض)** جمع حوض قلبت واوه ياءً لوقوع الكسرة قبلها، وهي عبارة عن الأسرار وهي باطن الروح التي هي آلة شهود الذات، **(الجبروت)** بترك الهمزة أي حضرة الذات، **(بفيض أنواره متدفقة)** أي منصبة فلا ثبوت للروح عندما ترتقي من حضرة الصفات إلى حضرة الذات بل تتخلف لدهشتها بشعاع أنواع الذات، **(ولا شيء إلا وهو)** أي الشيء، **(به)** ﷺ، **(منوط)** أي متعلق فإن الكل مستمد منه ومستند إليه، **(إذ لولا الواسطة)** أي الوسيلة العظمى وهو نبينا ﷺ لانفصال الكل عنه، **(لذهب)** أي انعدم، **(كما قيل)** في الأخبار الواردة في ذلك لولاه ﷺ ما خلق جنة ولا نار، ولا سماء ولا أرض، ولا زمان ولا مكان، ولا غير ذلك، **(الموسوط)** أي الوجود بأسره ما عداه ﷺ فهو ﷺ الواسطة بين عزة القدم وذلة الحدوث، فلولاه ﷺ ما وجد الوجود، فالأسباب والوسايط لا تنكر ومن أنكرها فهو جاهل،

---

(١) لم أجده.

(صلاة تليق) أي تصلح لعظيم جنابه ﷺ، **(بك)** متعلق بمحذوف صفة للصلاة أي صلاة كائنة بك، **(منك)** أي لا من غيرك **(إليه)**، أي إلى ذاته الشريفة المقدّسة التي هي بحور نور الكمال، **(كما)** للتشبيه أو للتعليل، وما موصولة أي اجعل هذه الصلاة مثل الذي هو أهله أي على الوجه اللائق، **(هو)** ﷺ **(أهله)** أي متأهل له أي المذكور من الصلاة، لأنه ما من نعمة إلا وهي منه وبواسطته ﷺ، **(اللهم إنه سرّك)** أي مختارك ومصطفاك من خلقك، **(الجامع)** أي المحيط بكل سرّ، إذ عليه أسبغت جوامع النعم، وخلعت حلل الجود والكرم، أو الجامع بين العبودية والربوبية، **(الدال عليك)** أي الموصل من سبقت له منك العناية، ولحظته عيون الهداية والرعاية إليك، ويشهدك في كل شيء من غير حلول ولا اتحاد، كالمرآة ترى فيها الأشياء من غير حلول ولا اتحاد، ولله المثل الأعلى وهذا حال العبد المخصص الكامل، فما نصبت الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها.

ومراد الحق منك أن تراها من حيث ظهوره فيها، ولا تراها من حيث كونيتها؛ لأن هذا غفلة ونأي، **(وحجابك الأعظم)** فإنه ساتر بالسيادة في قوله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»**[(١)] على ظهور الحق وسريانه في الموجودات ظاهراً أو باطناً كما يليق بجنابه من حيث تعينه بكل فرد من أفراد العالم ومعيته مع كل أحد من الموجودات، **(القائم)** على الدوام **(لك بين يديك)** وفاء بحق العبودية، أي المقبل الإقبال الكامل عليك بكمال الجمعية، وإياك واعتقاد الحلول أو الاتحاد، ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول والاتحاد، ويزعمون أن الله يحل في الأجسام، **(اللهمَّ ألحقني بنسبه)** الديني أو بذاته الظاهرة أي اجعلني تابعاً له فيما هو من وظائف الجوارح الظاهرة، **(وحققني بحسبه)** أي بذاته الباطنة النورانية أي اجعلني تابعاً له فيما هو عليه من الأخلاق الحميدة، والكمالات السديدة إذ الحسب في الإنسان يطلق باعتبار لطائفه وأخلاقه الحميدة، فالمراد طلب الوراثة القلبية والقالبية، **(وعرّفني إياه)** بمشاهدة محياه وشرب حمياه، **(معرفة)** خاصةً **(أسلم بها)** أي أنجو بها، **(من موارد)** جمع مورد وهو موضع الورود، **(الجهل)** ضد العلم **(وأكرع)** أي أتناول بفمي، **(بها من**

---

(١) تقدَّم تخريجه.

موارد الفضل) أي الخير وهو أعم من العلم، **(واحملني)** أي اجعلني محمولاً **(على سبيله)** أي كاهل سر العبد مع ربه بقلبه أو روحه أو سر كل بحسبه وهي دائرة الولاية، **(إلى حضرتك حملاً محفوفاً)** محوطاً **(بنصرتك)** أي معونتك لئلا تصل إليّ يد القواطع، **(واقذف بي)** أي أرجم **(على الباطل)** أي رؤية غير الله أياً كان «ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

وهذا باعتبار النهاية، وأما الباطل باعتبار البداية، فهو حظوظ النفس، والركون إلى الطبع، **(فادمغه)** أي فامحقه أي اجعلني مظهراً للحق فلا يقابلني باطل إلا زهق وانعدم، **(وزج بي)** أي ادفعني برفق **(في بحار)** أي مشاهدة **(الأحدية)** هي عبارة عن تجلي الذات ليس للأسماء والصفات فيه ظهور، أو الأحدية منسوبة إلى اسمه تعالى الأحد، وهذا الاسم ذاتي وصفته الأحدية، وقد أوضحنا الكلام على المرتبة الأحدية في رسالة السير والسلوك، فمن أراد أن يقف على حقيقتها فليطالعها.

(وانشلني) أي أزلني بسرعة **(من أوحال)** أي مخاوف **(التوحيد)** الصرف وردّني من مقام الجمع المطلق إلى مقام الفرق، فيكون الفرق به على الظاهر موجوداً، والجمع في الباطن مشهوداً لتحصل لوازم العبودية على بساط حضرة الربوبية، فهذا الكلام علم ذوقي لا تطلبه العبارة فلا يعرفه إلا أهله، ولذلك قال بعض الفضلاء:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

(وأغرقني) فضلاً منك وجوداً **(في عين)** أي حقيقة ونفس، **(بحر الوحدة)** أي مشاهدة الذات؛ فإن الوحدة عند القوم يقصدون بها عين الذات ولها اعتباران أحدهما يسمى أحدية، والآخر وحدانية، وممن شهد هذين الاعتبارين العارف ابن الفارض، وقال بعض العارفين: إن إنية الحق هي الوحدة، وإن الوحدة ينشأ عنها الأحدية والوحدانية، فهو عبارة عن الذات المقدسة بالاعتبار، أعني اعتبار الباطن وتوحده، واعتبار الظاهر وتكثره، ومن تجلى عليه الحق سبحانه وتعالى بذلك لم يدرك شيئاً إلا بالله تعالى، كما قال تعالى في الحديث القدسي: **«كنت سمعه الذي يسمع به»**[1] الحديث.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٤).

ولذلك قال: **(حتى لا أرى)** أي أغرقني في مشاهدة الذات إلى أن لا أرى بعين بصري وبصيرتي، **(ولا أسمع)** أي بسمع علانيتي وسريرتي، **(ولا أجد)** وجوداً ووجداناً، **(ولا أحس)** كشفاً ظاهراً أو إيقاناً، **(إلا بها)** أي الوحدة فأحظى بقريب الفرائض والنوافل، وأرتقي بموارد التجلي الأعلى عن كل وصف بشأنك، وهذا من أوصاف المتطهرين من كل حدث، فإن الطهارة الحسية وبقية الآداب الظاهرة مطلوبة، كذلك الطهارة المعنوية وبقية الآداب الباطنية، لكن لا تكون إلا للخواص فزكاة طهارة العقل المعنوية عدم وقوفك عند كون من الأكوان وطهارة الفكر أن لا توفيه ما يشغلك عن الرحمٰن، **(واجعل الحجاب الأعظم)** رسولك الأفخم ﷺ، **(حياة روحي)** بحيث ينطبع بي انطباع المرئي في المرآة من غير حلول ولا اتحاد، **(و)** اجعل **(روحه)** المحمدية، **(سر حقيقتي)** فيستقر قدم صدق عبوديتي في مقعد العندية، وأتنعم في ذلك المشهد بالاتصاف بالأوصاف العبدية، **(و)** اجعل **(حقيقته)** الأحمدية **(جامع عوالمي)** أي جامعة لها، **(بتحقيق الحق الأول)** أي بالتحقيق الذي هو الحق الأول، وذلك معرفة يوم الميثاق، فقد طلب أن ترد لطائفه إلى معرفتها الأصلية السابقة لها، فمن كان له هذا الشهود عرف المقصود، وفك من القيود، ثم شرع في طلب أشياء أخرى من الله تعالى وصدرها بأسماء تدل على الإحاطة.

فقال: **(يا أول)** أي يا سابق بلا ابتداء، **(يا آخر)** أي يا باقي بلا انتهاء، **(يا ظاهر)** فلا يخفى من حيث ما إلينا منه، **(يا باطن)** فلا يدرك من حيث الذات والكنه، **(اسمع)** أي تقبل **(ندائي بما)** أي بالسر والفضل الذي **(سمعت)** أي قبلت **(به نداء)** أي ابتهال **(عبدك زكريا)** عليه السلام، حيث قلت مخبراً عنه: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠] **(وانصرني بك)** أي بمددك **(لك)** أي لنصرة دينك، **(وأيدني بك)** أي قوني بحولك وقوّتك **(لك)** أي لإقامة حق الربوبية، **(واجمع بيني وبينك)** بحيث ترفع الأستار وتوقفني دائماً بين يديك مع الأمان في كل دار، **(وحل)** بترادف الأنوار، **(بيني وبين غيرك)** فلا أشهد إلا الرفيع الأعلى **(الله الله الله)** منادى حذفت منه ياء النداء، وكرر لفظ الجلالة ثلاثاً إشارة إلى العوالم الثلاث، فيغيب العبد إذا ساعده التوفيق بالأولى عن شهود فعله بشهود فعل الله تعالى، وبالثانية عن شهود وصفه بشهود وصف الله تعالى،

وبالثالثة عن شهود ذاته بشهود ذات الله تعالى، ثم إن المؤلف رحمه الله تعالى أشار بآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: الآية ٨٥] إلى أن الرجوع إلى الخلق لا يكون إلا بعناية من الحق، كما أن السير إليه لا يكون إلا بالجذبات التي تدني الطالب وتبقيه في ترقيه لديه، وكل من رجع بحظ نفساني فهو نادم ولهذا ختم بآية: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: الآية ١٠] فإن غيرك لا يقدر على ذلك أبداً، وأنت الفياض على العباد سرمداً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وهذه الآية رد على أهل الجبر القائلين: إن المؤثر في فعل العبد هي قدرة الله تعالى فقط، لا تأثير لقدرة العبد فيه أصلاً لا إيجاداً ولا كسباً، وليس له فيه اختيار رأساً، وقالوا: إن أفعال العباد إنما هي أفعال الله صدرت عن محض المشيئة، وصرف الإرادة، واختلف في كفرهم، فقيل به لأنه يلزم عليه تعطيل الشرائع، وقيل بعدمه لأن نظرهم وقع على عظمته تعالى، ولازم المذهب ليس بمذهب.

وأما القدرية فوقع نظرهم على تنزيهه وتقديسه، فقالوا: لا يليق بجلال حضرته وباهر حكمته أن يخلق في العبد فعلاً ويعاقبه عليه، فمطلوب كل من الفريقين إثبات جلال الله وكبريائه، إلا أنه اقتصر نظر كل من الفريقين على أمر واحد بالعين العوراء، فحفظ أشياء وغابت عنه أشياء، بخلاف أهل السنة فإنهم جمعوا بين الحسنين، وأدوا حق كل من الأمرين، لأن إثبات الإلٰه يلجىء إلى النظر إلى عظمته وغناه الذاتي، وإثبات الرسل يلجىء إلى النظر إلى حكمته، ومراعاة كمال الأسماء وقد حقق هذا المذهب البرهان الكوراني فقال: إن ما يفعله العباد هو بفضل الله بهم وإنما أعمالهم مخلوقة لله في عين كونها معمولة لهم، وأن صدورها بتأثير قدرتهم إذا شاء الله لا يقدح في كلية، لا خالق إلا الله لأن القدرة واحدةٌ بالذات، كما يقتضيه توحيد الصفات متعددة بالنسب، والاعتبارات بحسب المظاهر والتعيينات.

تتمة: قد نسبت صلاة أخرى لسيدي عبد السلام بن مشيش من قرأها عشر مرات عتق من النار، وهي اللهمَّ صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تامًّا على سيدنا محمد نبي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستقى الغمام بوجهه، وعلى آله وصحبه وسلم. ثم شرع المؤلف رحمه الله تعالى وجزاه في إرشاده خيراً في صيغة لسيدي إبراهيم

الدسوقي نفعنا الله به فقال: **(اللهمَّ صل على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية)** أي مظهر الذات الأحدية، فإنه ﷺ مظهر من بعض مظاهره تعالى الدالة على وجوده وأحكامه وصفاته، ولولاها لما ظهر وجوده تعالى للعقول، وهذا من غير حلول ولا اتحاد لأن هذا ظهور وسريان معنوي لا حسي يُحَسُّ بحاسة البصر، كما إذا قابلت صورة شخص بمرآة كثيرة مختلفة المقادير من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والاعوجاج، فإنه يظهر في كل مرآة، فذات العبد لا تكون كذات الرب، لأنه تعالى كان ولم يكن عبده، ولأنه تعالى هو الإلٰه ونحن المألوهون، وهو الرب ونحن المربوبون، وهو الخالق ونحن المخلوقون **(شمس سماء الأسرار)** أي نور الأسرار الشبيهة بالسماء في العلو والرفعة **(ومظهر الأنوار)** لأن نوره هو أوّل مخلوق ثم تفرعت منه أنوار الملائكة وغيرهم.

كما في حديث جابر أول ما خلق الله نور نبيك، **(ومركز)** بكسر الكاف كمسجد موضع الثبوت كما في المصباح وينقاس فيه الفتح لأنه من باب قتل، **(مدار)** أي المهم من **(الجلال)** هو عبارة عن صفة العظمة والكبرياء، **(وقطب فلك الجمال)** أي ما يدور عليه فلك الجمال وهو عبارة عن صفة الرحمة والعلم واللطف، فالنبي ﷺ هو الإنسان الكامل الذي جمع بين مظهر الجلال والجمال بخلاف غيره من المخلوقات، فإن الجنة مظهر الجمال المطلق، والجحيم مظهر الجلال المطلق، والداران دار الدنيا ودار الآخرة، **(اللهم بسره لديك)** أي بروحه عندك، **(وبسيره إليك)** أي توجهه وقصده لذاتك، **(آمن خوفي)** بأن أصل إلى ولاية الخواص قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يُونس: الآية ٦٢] إذ الحزن على ما فات من الدنيا، والخوف مما هو آتٍ من الآخرة، فولي الله يعبد الله بالله لله.

وفي الحديث: «**من أعطي فشكر، وابتلي فصبر، وظلم فاستغفر**» ثم سكت فقالوا: ماذا له يا رسول الله؟ قال: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعَام: الآية ٨٢]».

(وأقل عثرتي) أي سامحني واعف عني في سقوطي ووقوعي في الشيء، فالعثرة بالسكون السقوط في الشيء وتجمع على عثرات بالفتح، **(وأذهب حزني)** هو ضد السرور، **(وحرصي)** أي رغبتي المذمومة، **(وكن لي)** أي كن معيناً لي

ومعبوداً لي، ولا تجعلني ممن اتخذ إلٰهه هواه أو عبد الشيطان، أو كان عبد الدرهم والدينار، بل اجعلني متحققاً بقولك إياك نعبد وإياك نستعين، **(وخذني إليك مني)** بحيث تجعلني مشاهداً للأحدية بلا تشتت ولا تفرق، **(وارزقني الفناء عني)** بحيث لا أرى لي فعلاً ولا صفة ولا ذاتاً، **(ولا تجعلني مفتوناً بنفسي)** أي بمشاهدتها وطاعتها، **(محجوباً بحسي)** أي حواسي ومشاعري من عقل وسمع وبصر وشم وذوق ولمس، فإن ذلك كله موجود بطريق التخيل والمجاز.

ومن كلام سيدي إبراهيم الدسوقي ـ قدس الله سره: من أحب أن يكون من المقربين لله، فليحبس نفسه في قمقم الشريعة، وليختم عليها بخاتم الحقيقة، وليقتلها بسيف المجاهدة، ويتجرع المرارات، ومن رأى له عملاً سقط من عين ربه وانصرم عن ملاحظته. **(واكشف لنا عن كل سر مكتوم)** السرّ أقسام ثلاثة: الأوّل سر العلم وهو حقيقة العالم بالله تعالى، الثاني سر الجمال وهو معرفة مراد الله تعالى فيه وهو دلالته تعالى على نفسه حسب خصوصية حال العبد عند كونه تعالى عين سمعه وبصره ولسانه ويده، الثالث سرّ الحقيقة وهو ما تقع به الإشارة إلى كل شيء، وهو حقيقة الحق في كل شيء عند العلم بأنه لا وجود لغيره تعالى، فلا تقع الإشارة إلى كل شيء إلا بحقيقة الحق فيه، فافهم فإن الأسرار غامضة.

(يا حيّ يا قيوم) خصَّ هذين الاسمين لأنهما مبدأ أسرار التوحيد لمن شاهد قيومية الحي في كل شيء من غير اتصال ولا انفصال. ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة خامسة وهي: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)** نقل صاحب الدلائل أن من قرأ هذه الصلاة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب كله يعني الدلائل، فأوّل الأنبياء في الظهور الخارجي آدم أبو البشر الأكبر، ونوح هو أبوهم الأصغر، وكان بعد آدم شيث ولده لصلبه، وهو وصيه، وإليه أنساب بني آدم كلهم اليوم، إدريس، ثم نوح، ثم هود، ثم صالح، ثم إبراهيم وذو القرنين ولقمان الحكيم ولوط وإسماعيل وإسحاق، ثم شعيب ويعقوب ويوسف ويونس بن متى، ثم موسى بن عمران وأخوه هارون، ثم يوشع واليسع ـ قيل: هو يوشع وقيل: هو غيره ـ وعزير، ثم يوحنا، ثم حزقيل، ثم إلياس، ثم شمويل، ثم داود، ثم سليمان، ثم أيوب، ثم يونس بن متى، ثم شعياء، ثم زكريا وذو الكفل ـ قيل: هو إلياس وقيل: زكريا وقيل: غيرهم ـ ثم

يحيى وعيسى وارمياء ودانيال ـ على الجميع الصلاة والسلام ـ فهؤلاء الذين عرفوا بأسمائهم على خلاف في نبوّة بعضهم، والعرب منهم: هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ـ.

ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة سادسة فقال: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وحملة العرش، وعلى الملائكة المقربين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)** تقديم الملائكة هنا مراعاة للترتيب الوجودي وإلا فالأفضل الأنبياء والرسل أفضل من الملائكة عند أهل السنة.

ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة سابعة، وهي بأربع عشرة صلاةً، وهي صلاة نور القيامة لكثرة ما يحصل لذاكرها من الأنوار في ذلك اليوم فقال: **(اللهمَّ صل على سيدنا محمد بحر أنوارك)** أي أصل أنوارك التي خلقتها فإن نوره ﷺ أول مخلوق، ثم قسم ذلك النور إلى آخر حديث جابر المشهور كاللبن النازل من الضرع ينشأ منه سمن وزبد وجبن وغير ذلك، **(ومعدن)** بفتح الدال وكسرها أي مكان **(أسرارك ولسان حجتك)** أي المبلغ لشريعتك، **(وعروس)** أي مزين **(مملكتك وإمام)** أهل **(حضرتك)** أي مشاهدتك، **(وطراز ملكك)** أي زينة الوجود وبهجته وحسنه، **(وخزائن رحمتك)** أي محل رحمتك فمن قصده رحم، والخزائن جمع خزانة بالكسر، **(وطريق شريعتك)** أي الموصل إليها، وغيره ممن بعده ناطقون بلسانه ﷺ **(المتلذذ بتوحيدك)** أي ومشاهدتك كما في رواية **(إنسان عين الوجود)** أي الذي عليه مداره **(والسبب في كل موجود)** قال الله تعالى لآدم: «لولاه ما خلقتك». وقال سيدي عمر بن الفارض ﷺ:

لولاك يا أحمد المحمود ما طلعت شمس ولم تخرج الدنيا من العدم

وفي الحديث: **«أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء»**[١] **(عين أعيان خلقك)** أي هو الخيار من خيار الخلق فأفضلهم الأنبياء، وأفضل الأنبياء الرسل وأفضل الرسل أولو العزم، وأفضل أولي العزم سيدنا محمد ﷺ **(المتقدّم)** في الوجود **(من نور ضيائك)** أي من نورك الذي خلقته بلا واسطة، والنور

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل (٧/ ٦٧).

والضياء بمعنى واحد.

ويروى أن من أراد أن يرى النبي ﷺ في المنام فليقل: اللهمَّ صل على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه، اللهم صل على سيدنا محمد كما هو أهله، اللهمَّ صل على سيدنا محمد كما تحبه وترضاه، فمن صلى عليه هذه الصلاة عدداً ووتراً رآه في المنام. **(صلاةً)** مفعول مطلق **(تدوم بدوامك)** أي مع دوامك أي اللهم ارحمه رحمةً تدوم، **(وتبقي)** عليه ﷺ **(ببقائك)** أي مع بقائك **(لا منتهى لها دون علمك)** أي معلوماتك بل تساويها، **(صلاةً ترضيك)** أي صلاةً بالغة تحبها وترضاها له، **(وترضيه)** بها **(وترضى بها)** أي بسببها **(عنا يا رب العالمين)** وفي رواية: صلاة تحل بها عقدتي، وتفرج بها كربتي. وفي رواية: اللهمَّ صل وسلِّم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وذرياته، بحر أنوارك ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك المتلذذ بمشاهدتك المتقدم أي المخرج من نور ضيائك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين عدد ما أحاط به علمك، وأحصاه كتابك، وجرى به قلمك عدد الأمطار والأشجار والأحجار، وملائكة البحار، وجميع ما خلق الله مولانا من أول الزمان إلى آخر النهار.

ثم شرع في صيغة ثامنة وهي بستمائة ألف صلاة وتقال ألفاً لسعادة الدارين فقال: **(اللهمَّ صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله ثلاثاً)** وفي رواية: اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما أحاط به علمك ما دام ملكك.

ثم شرع ﷺ في صيغة تاسعة فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد صلاةً تنجينا بها)** أي تخلصنا بها **(من جميع الأهوال والآفات)** الأهوال جمع هول وهو ما يفزع منه الإنسان، والآفات جمع آفة وهي العاهة، **(وتقضي لنا بها جميع الحاجات)** الدنيوية والأخروية، **(وتطهرنا بها من جميع السيئات)** الكبيرة والصغيرة، **(وترفعنا بها أعلى الدرجات)** أي أعلى درجات أقراننا، **(وتبلغنا بها أقصى)** أي أبعد **(الغايات)** أي النهايات النسبية **(من جميع الخيرات)** التي تمكن للعبد **(في الحياة وبعد الممات)** راجع لقوله تنجينا وما بعده **(ثلاثاً)** قال الأستاذ

الملوي من قالها خمسمائة مرةً نال ما يريد من الجلب والغنى إن شاء الله تعالى.

وقال السمهودي في جواهر العقدين في فضل الشريفين من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها، نقله عن ابن خطيب بيرود عن ابن أبي حجلة وهي مجربة صحيحة ومن قالها في نازلة أو مهمة ألف مرةً فرج الله عنه همه وأدرك مأموله.

ثم شرع في صيغة عاشرة فقال: (**اللهمَّ صل على سيدنا محمد صلاة الرضا**) عنه وعنا (**وارض عن أصحابه**) جمع صاحب وهو من اجتمع بالنبي ﷺ في الأرض، وفي نسخة زيادة وعن سيدي أحمد البدوي فهو قطب الأقطاب، وسمعنا عن مشايخنا أن زيارته تكفر الذنوب الصغائر (**رضاء الرضا**) أي أعلاه وأرفعه والأول بالمد والثاني بالقصر (ثلاثاً).

ومن قال: اللهمَّ صل على محمد صلاةً تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثاً وثلاثين مرةً كل يوم فتح الله له ما بين قبره وقبر محمد ﷺ طاقة، ذكره الأستاذ الملوي ـ قدس الله سره ـ.

ثم شرع في الحادية شعر فقال: (**اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الرؤوف**) بالمد والقصر أي شديد الرحمة (**الرحيم**) أي الذي يريد الخير قال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] (**ذي**) أي صاحب (**الخلق**) بضمتين أي الدين (**العظيم**) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤] (**وعلى آله وأصحابه وأزواجه في كل لحظة عدد كل حادث وقديم ثلاثاً**).

ثم شرع في الثانية عشرة وهي بسبعة آلاف، قال الأستاذ الملوي، قال الأستاذ البكري من ذكر هذه الصلاة مرةً واحدةً في عمره ودخل النار يقبضني بين يدي الله تعالى فقال: (**اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق**) بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمفعول أي أقفل يقال: أغلق الباب إذا قفله، فالمعنى أنه ﷺ فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع، لأن رسالته كانت بعد الفترة والجاهلية، وفتح الله به ﷺ على عباده أنواع الخيرات، وأبواب السعادات الدنيوية والأخروية، أو المراد فتح الله به باب الخلق، فهو أوّل صادر عن الله تعالى ولولاه لم يخلق شيء، أو فتح الله به النبوّة فإنه أوّل الأنبياء أو النور، فإنه أوّل ما خلق الله نوره أو فتح به أبواب الشفاعة أو باب الجنة فلا تفتح لأحد قبله، وفي رواية: اللهمَّ صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك،

الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناص الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم. قال بعضهم المرة تعدل عشرة آلاف مرة. **(والخاتم)** بالفتح والكسر **(لما سبق)** من النبوّة والرسالة، فإنه لا نبي بعده ولا رسول مرسل بعده، ولا في عهده، وعيسى عليه السلام إذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا ﷺ والخضر وإلياس إن قيل بنبوّتهما وحياتهما ما بعد بعثة النبي ﷺ فهما من أمّته عليهما السلام أيضاً، **(والناصر)** وفي رواية ناصر **(الحق)** أي الدين الحق الثابت عند الله الذي كل ما سواه من الأديان والشرائع باطل، وهو دين الإسلام **(بالحق)** أي بالأمر الحق لا بالقهر والغلبة، أي أنه في نصره مصاحب للحق ملازم له ودائر معه، أي مقوّي الدين الحق بالحجج الحق بالقتال الحق الشرعي، **(والهادي)** أي الدال بلطف **(إلى صراطك المستقيم)** أي الدين الحق **(صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره)** أي منتهى قدره، أي حرمته ووقاره وتعظيمه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعَام: الآية ٩١] أي ما عظموه حق تعظيمه **(ومقداره العظيم ثلاثاً)** وفي رواية: إسقاط ﷺ وفي رواية وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم شرع في الثالثة عشر وهي بمائة ألف صلاة وهي دواء وتفريج للكرب وهي للقطب أبي الحسن الشاذلي ـ قدس الله سره ونفعنا به ـ فقال: **(اللهمَّ صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي)** أي نور ذات الله تعالى، أي الذي خلقه بلا واسطة، وهذا باعتبار الظهور، وأما قوله: **(والسرّ الساري في سائر الأسماء والصفات)** فهو باعتبار البطون فلولاه ما خلق شيء وإنما خلق الخلق ليعرفهم كرامة محمد ﷺ **(ثلاثاً)**.

ثم شرع في الرابعة عشر فقال: **(اللهمَّ صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد كريم)** أي شريف **(الآباء والأمّهات)** فليس فيهم من هو كافر كما بيناه (ثلاثاً).

ثم شرع في الخامسة عشر فقال: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله)**.

ثم شرع في السادسة عشر وهي توجب الشفاعة لمن قرأها فقال: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد أنعام الله وأفضاله)** وفي رواية: عدد نعم الله الكريم وأفضاله.

ثم شرع في السابعة عشرة وهي بسبعين ألف وقيل بمائة ألف صلاة فقال: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله ثلاثاً)**، وفي رواية: وعدد كماله بفتح الدال وكسرها، وفي رواية: على سيدنا ومولانا محمد النبي الكامل وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكماله.

ثم شرع في الثامنة عشرة وفيها صلاتان فقال: **(اللهم صلِ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد صلاة تليق بجماله وجلاله وكماله وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله)**.

ثم شرع في التاسعة عشرة وهي تقرأ ألفين على أيِّ مريض وقيل أربعمائة: **(اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودواؤها، وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها، وعلى آله وصحبه وسلم)** أي طبيبها ومداويها على حد زيد عدل وكذا يقال في الباقي وهو وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها، وفي رواية زيادة: وروح الأرواح وسر بقائها، وعلى آله وصحبه وسلم **(ثلاثاً)**.

ثم شرع في المتممة للعشرين قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: من لازم عليها كل ليلة جمعة، ولو مرةً واحدةً؛ لم يلحده في قبره إلا المصطفى ﷺ فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد النبيّ الأميّ)** نسبةً للأم لكونه لا يقرأ الخط ولا يكتب كالنازل من بطن أمه، أو نسبة لأم الكتاب، وهي الفاتحة لنزولها عليه، أو نسبة لأم القرى وهي مكة لأنه نشأ ﷺ فيها، فإنه ولد في شعب أبي طالب، يوم الاثنين لاثنتي عشر خلت من ربيع الأوّل، بعد قدوم الفيل بخمسين يوماً، وقيل غير ذلك، وبعث بها على رأس الأربعين، وأقام بمكة بعد ذلك ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة، ومكث بها عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاثة وستين سنةً، وهو في بيت عائشة يوم الاثنين أوّل يوم من ربيع الأوّل، ودفن ليلة الأربعاء، وله أسماء كثيرة بلغت ألفاً، **(الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثاً)**.

ثم شرع في الحادية والعشرين فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد النبيّ الأميّ، وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السموات وما في الأرض وما**

بينهما، وأجر يا رب لطفك الخفيّ في أمورنا والمسلمين أجمعين ثلاثاً).

ثم شرع في الثانية والعشرين، وقد تلقاها بعضهم عن النبيّ ﷺ يقظة فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد صلاة أهل السمٰوات والأرضين عليه، وأجر يا رب لطفك الخفي في أمري والمسلمين ثلاثاً)**.

ثم شرع في الثالثة والعشرين فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد)** من قرأها ألفاً نال رؤية الله في المنام.

ثم شرع في الرابعة والعشرين فقال: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه أمّهات المؤمنين)** أي في تحريم النكاح وجواز الخلوة والنظر وعدم نقض الوضوء، **(وعلى آله وصحبه أجمعين)**.

ثم شرع في الخامسة والعشرين فقال: **(اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر)** أي المنزه عن الأدناس حساً ومعنى، وقد نصَّ العلماء على طهارة النطفة التي تكوّن منها ﷺ، وأخرجها عن الخلاف الذي في طهارة المني، ونصوا أيضاً على أن جسده الشريف طاهر، **(المطهر)** بفتح الهاء وهو بمعنى ما قبله إلا أنه منظور فيه إلى أن تلك الطهارة بفعل فاعل خص بها لإظهار العناية به، أو بكسرها على أنه اسم فاعل، ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالة والمعاصي والضلالات والإصرار عليها، **(وعلى آله وصحبه وسلم)**.

ثم شرع في السادسة والعشرين وفيها أربع صلوات: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ذي المعجزات)** أي العلامات الدالَّة على الصدق مع التحدي بها، **(الباهرة)** للعقول منها القرآن العظيم، ومنها انشقاق القمر له فلقتين في السماء أي شقتين متباعدتين، بحيث كان مقدار الجبل بينهما، ومنها تسبيح الجمار في كفه ﷺ، فورد أنه قبض على حصيات سبع أو تسع أو ما يقرب من ذلك، فسبحت في كفه، ثم أخذت منه فوضعت في الأرض فخرسن، ثم ناولهنّ عمر فسبحن في كفه، ثم ناولهنّ عثمان فسبحن في كفه، ثم أخذهن منه فوضعن في الأرض فخرسن، وفي ذلك كرامة للصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه، وأخرج البخاري من حديث ابن مسعود قال: كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن

نسمع تسبيح الطعام، وفي الشفاء عن جعفر بن محمد عن أبيه: مرض النبي ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل منه النبي ﷺ فسبح، وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح، ومنها نطق الحيوانات كالبعير، والضب، والذئب.

فروى أحمد والنسائي من حديث أنس أنه ﷺ دخل حائطاً، وفيه جمل استصعب على المأكل ومنعهم ظهره، فمشى رسول الله ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله، قد صار مثل الكلب، وإنا نخاف عليك من بأسه، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه، حتى خرَّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كان، وأدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل، ونحن نعقل فنحن أحق بالسجود لك، فقال ﷺ: **«لا يصح لبشر أن يسجد لبشر، لو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لكانت المرأة تسجد لزوجها لعظم حقه عليها»**(١).

(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ذي المناقب الفاخرة) أي العظيمة، وهي ثابتة في ذاته أو متعلقة بصفاته، أو راجعة إلى أفعاله، فالأوّل: كالنور الذي تنقل في آبائه، إلى أن ولد ﷺ، وكولادته مختوناً، وما كان من خاتم النبوّة بين كتفيه وطول قامته عند الطول، ووساطته عند الوسط، ورؤيته من خلف كما كان يرى من أمام، ورؤيته في الظلمة كما يرى في الضوء، ورؤيته البعيد كما يرى القريب، وكونه جسماً شفافاً فلا يقع له ظل على الأرض، ولم يمنع رأي الشمس مع حيلولته، وكونه ليس بالأبيض الأمهق ولا الآدم، والثاني: هو ما يرجع إلى صفاته، وذلك ما استجمعه مما هو من الغاية القصوى، وغاية الكمال في ذلك من الصدق والأمانة، والعفاف والشجاعة، والعدل والحكمة، والفصاحة والسماحة، والزهد والتواضع، والأخلاق الحميدة، وبلوغ النهاية في العلوم الإلٰهية، وتمهيد قواعد المصالح الدينية، والثالث: هو ما يرجع إلى أفعاله، وهو كأكل الجم الغفير من أقراص يأكلها إنسان واحد، في قصة أبي طلحة وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً، وفي قصة جابر وكانوا ألفاً، وإخبار الشاة المشوية له

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٦٣)، والحاكم (٢/ ٢٠٦)، والضياء في المختارة (٥/ ٢٦٦)، والبيهقي (٧/ ٨٤).

بأنها مسمومة وغير ذلك.

(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد في الدنيا والآخرة، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الطاهرة) فإن الله تعالى نزهه عن كل خلق ذميم وأكرمه بكل خلق كريم وأثنى عليه به وعصمه في اعتقاداته وأقواله وأفعاله وأحواله من كل ما يرضاه.

(اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة) الوسيلة هي الدرجة الجليلة، والمنزلة الطيبة، وأما الفضيلة فهي الرتبة الزائدة على رتب سائر الخلائق، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ذي المقامات الجليلة)** أي العظيمة، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الجميلة)** بأن نكون سامعين للقرآن سماعاً نافعاً مع الانقياد لحكمه وآدابه، ولذلك قيل في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤].

الثامنة والعشرون: **(اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وهب لنا قلباً شكوراً)** بأن يكون مصروفاً في كل ما ترضاه بكل ما تريده، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد واجعل سعينا مشكوراً، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ولقنا نضرة وسروراً، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وألق علينا منك محبةً ونوراً)** قال بعضهم المحبة حبة نبتت في أرض القلوب، وسقيت بماء التوبة من الذنوب؛ فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، وأما المحب فهو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه نار هدايته؛ فكشف له الجبار أستار غيبه، فإن تكلم فعن الله، وإن تحرك فبالله، وإن سكت فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا سراً بالأسرار مسروراً)** أي روحاً صافيةً بالأسرار مسروراً أي فرحاً.

التاسعة والعشرون وفيها أربع صلوات: **(اللهم صل وسلِّم على سيدنا محمد الصادق الأمين)** أي المنزه عن الخيانة فيما استحفظ عليه أو أمن من عقاب ربه كما بشره ربه بقوله ليغفر لك الله إلخ، **(وصل وسلِّم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين)** أي الظاهر بإظهاره ﷺ، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النّحل: الآية ٤٤]. **(وصل وسلِّم على سيدنا محمد الذي أرسلته رحمةً للعالمين)** حتى للكافرين بتأخير العذاب وللمنافقين بالأمان، قال رسول الله ﷺ:

«أنا رحمة مهداة»[١]. **(وصل وسلّم على سيدنا محمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرهم الغافلون)** أي كل وقت ذكره إلخ، فهو ظرف زمان والمعنى أن عدد الصلاة غير متناهٍ، لأن الذاكرين والغافلين لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

الثلاثون وفيها صلاتان: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر أنبيائك، وصلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى ملائكتك وأوليائك من أهل أرضك وسمائك عدد ما كان، وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن في علم الله أبد الآبدين)** بمدّ الآبدين وكسر بائها الموحدة أو فتحها، **(ودهر الداهرين واجعلنا بالصلاة عليه من الصدّيقين الآمنين يا رب العالمين)**. فإن من فضائل الصلاة على النبي ﷺ كما ذكره الحافظ السخاوي أن فاعلها أولى الناس به ﷺ، وينتفع هو وولده وولد ولده بها.

حرف الهمزة

وفيه سبع صلوات قال الأستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني في العهود: إن كانت الصلاة بمعنى الرحمة أي الإنعام فهو متعدّد لأنه من صفات الأفعال وهي حادثة، وإن كانت بمعنى ذكر الله تعالى لرسوله ﷺ فالتعدّد من حيث رفع الحجاب عن من يسمعه الله على حد ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: الآية ١٦٤]. **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد عدد ما في الأرض والسماء، وصلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع الملائكة والأنبياء)**.

ورد في رواية ذكرها الجلال في التفسير أن عدد الأنبياء ثمانية آلاف، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى سائر)** أي جميع **(العلماء والأولياء)** وهذا تخصيص بعد تعميم إن أريد بالأول كل مؤمن.

تنبيه: علامة الولي شغله بالله وفراره إلى الله وهمته لله تعالى، وقالوا:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٩١) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٢٥)، والقضاعي (٢/ ١٨٩، ١٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ١٤٣، ١٤٤)، والرامهرمزي في أمثال الحديث (ص ٣٤).

معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالي، واختلفوا في الولي هل يعلم أنه وليّ أم لا، فقيل بالأول، وقيل: لا يجوز ذلك، لأن الولي ملاحظ نفسه بعين الصغار، وإن ظهر عليه شيء من الكرامات خاف أن يكون مكراً. قال أبو عمر الدمشقي: كما فرض الله عز وجل على الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إظهار المعجزات ليؤمنوا بها، فرض على الأولياء كتمان الكرامات؛ حتى لا يفتتنوا بها، وذكر عند سهل بن عبد الله الكرامات فقال: وما الكرامات هو شيء ينقضي لوقته، ولكن أكبر الكرامات أن تبدّل خلقاً مذموماً من أخلاق نفسك بخلق محمود، وقيل لبعضهم: فلان يمشي على الماء، فقال: عندي من مكنه الله من مخالفة هواه أعظم من ذلك، وقيل: إن فلاناً يمر في الليل إلى مكة، فقال: الشيطان يمر في لحظة من المشرق إلى المغرب، وهو في لعنة الله، وقيل: إن فلاناً يمشي على الماء، فقال: الحيتان في الماء والطير في الهواء أعجل من ذلك، وقال بعضهم: قد يجعل الله لهم الحجارة ذهباً، لا لقدرها بل ليحتجوا على أنفسهم إذا اضطربت في الرزق، فيقولون لها: الذي يقدر أن يصير لك الحجارة ذهباً، أليس بقادر أن يسوق لك رزقك من حيث لا تحتسبي.

والاستقامة فوق الكرامة وأدنى مدتها سبع سنين على الطاعة، بحيث لم يرتكب فيها محرماً ولا مكروهاً، قاله السيوطي: **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تملأ سائر الأقطار)** جمع قطر بالضم كقفل وأقفال، وهو الجانب والناحية، وأما القطر بالكسر وزان حمل فيطلق على النحاس والحديد، وعلى نوع من البرود تنسب إليها الثياب القطرية، وأما القطر بالفتح فواحدة قطرة، وهي النقطة، **(والأرجاء)** جمع رجاء بالقصر كسبب وأسباب، وهي الناحية وغيرها، وأما الرجاء بالمد فهو الأصل، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، وحققنا بحقائق الصفات والأسماء)** بحيث تجعلنا قابلين للاتصاف بها قبولاً قطعياً، وهذا معنى التجلي والتجليات الاسمائية بعد التجليات الفعلية، وبعدهما التجليات الاصطفائية، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين)** هم أفضل من غيرهم لمبالغتهم في الصدق، **(والشهداء)** أي القتلى في سبيل الله.

فائدة: قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنَّة وأنت في الدرجات العليا، ونحن أسفل منك، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾

[النساء: الآية ٦٩] أي فيما أمر به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: الآية ٦٩] الآية، بأن يتمتع في الجنة برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تقينا بها شر)** أي تحفظنا بها من شر **(الحساد)** جمع حاسد، ومحل ضرره إذا أظهره وعمل بمقتضاه، وإلا فالضرر يعود عليه، قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: الآية ٥]. **(والأعداء)** جمع عدوّ ويطلق على من فتح لك باب الغرور، وشغلك فيما لا يعنيك.

حرف الباء الموحدة

وفيه عشر صلوات: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الناطق بالصدق)** هو مطابقة الخبر للواقع، **(والصواب)** ضد الخطأ، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد أفضل من أوتي)** أي أعطي **(الحكمة)** أي العلم النافع المؤدي للعمل، أو العلم الإلٰهي، **(وفصل الخطاب)** أي الخطاب الفاصل المميز بين الحق والباطل، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد باب الأبواب)** أي هو السبب في كل خير ولله در القائل:

وأنــت بــاب الله أي امــرىء أتــاه مــن غــيــرك لا يــدخــل

وبلغني عن المؤلف أن من قال: يا باب الله ألفاً؛ رأى رسول الله ﷺ في المنام، **(ولباب اللباب)** أي خالص الخالص، فإن لباب الشيء خالصه فهو ﷺ خيار من خيار، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وأزل عن قلوبنا بنوره ظلمة الحجاب)** أي كل حجاب وأعظمها رؤية النفس وأحوالها، كما قاله سيدي عبد الله القرشي، وفي الحديث: «**احتجب الله عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الأرض، واحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإنه تعالى ما وجد في شيء ولا غاب عن شيء**»[1].

(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وألهمنا الحكمة والصواب) أي أرشدنا إليهما ووفقنا لهما، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد واسقنا من**

(١) لم أجده.

لدنك) أي من عندك **(صافي الشراب)** هو النور الساطع، والسقي هو الشراب، وهو مزج الأوصاف بالأوصاف، والأسماء بالأسماء، والأفعال بالأفعال، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل، ويكون الشراب بالتدريب بعد التهذيب، أي تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية، ومن فني عن كل شيء بالله فهو ولي ومن حكم بحكم الله تعالى فهو صديق.

(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وفهمنا أسرار الكتاب) أي والسنة، قال الإمام سيدي جعفر الصادق ﷺ كتاب الله تعالى محتوٍ على أربعة أشياء: العبارات والإشارات واللطائف والحقائق، فالعبارات للعوام، والإشارات للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء، وفي الحقيقة لا يعرف كلامه تعالى سواه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: الآية ٢٧].

(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، واجعلنا بالصلاة عليه من الأنجاب) أي المختارين، وتطلق الأنجاب على طائفة فوق الأبدال، ويقال لهم النجباء، فأول المراتب الأولياء ثم النجباء، ثم النقباء، ثم العرفاء، ثم الأقطاب، ثم الغوث.

قال الشيخ عبد الرحمٰن الأنطاكي: وهم الذين وصفهم رسول الله ﷺ في حديثه: **«لو أقسم على الله لأبره»**(١).

وقال: إن الله إذا أنزل أمر المستغاث إليه في ذلك الأمر الأولياء، ثم الأبدال، وهكذا إلى الغوث، فيدعو فتستجاب دعوته، وبعضهم صرح بأسمائهم يا أولياء يا أبدال إلخ، وذكر السادة الصوفية أن الأبدال سبعة، كل واحد في إقليم والأوتاد أربعة، والنجباء ثمانية، والنقباء اثنا عشر، ولكل هؤلاء أحوال ليس هذا محل ذكرهم.

قال بعض العارفين: إنما انقطع الأبدال في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت، لأنهم عندهم جهال بالله

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٩٦١)، (٤/ ١٦٣٦)، ومسلم (٣/ ١٣٠٢)، (٤/ ١٩٦٩).

تعالى، وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء ذكره في الإحياء.

(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وأدخلنا حضيرة القدس) هو يطلق على مكان عن يمين العرش من نور، ويقال فيه حظيرة من الحظر، وهو المنع لأنه ممنوع من دخول كل أحد فيه، ويطلق على عالم الملكوت، وهو ما يشاهد بالبصيرة، وهو عالم الغيب التنزيهي، والحاصل أن القلب إذا وجه إلى عالم الشهادة والتشبيه حجب عما يعرض له من الخواص السفلية وصار ملكاً، وإن توجه إلى أحد العالمين، ولم يذهل عن الآخر كان إنساناً كاملاً، وهذا مقام عالٍ لا يتيسر إلا لمن سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الأكبر، **(في جملة الأحباب)** هم المقربون.

قال فردوس العارفين قال محمد بن الصياح: يؤتى بأهل الولاية يوم القيامة، فينقسمون ثلاثة أقسام، فيقول الله تعالى لكل واحد من القسم الأول: ما عملت من الطاعات؟ فيقول: يا رب خلقت الجنة ونعيمها، فأسهرت لها ليلي، وأظمأت لها نهاري، فيقول له: أنت إنما عملت للجنة، ومن فضلي عليك أن عتقتك من النار، ثم يقول لكل واحد من القسم الثاني: ماذا عملت من الطاعات؟ فيقول: يا رب خلقت النار وعذابها، فأسهرت لها ليلي، وأظمأت لها نهاري، فيقول: إنما عملت خوفاً من النار، ثم أعتقتك منها، ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث: ماذا عملت من الطاعات؟ فيقول: حباً لك وشوقاً إلى لقائك، فيقول: أنت عبدي حقاً، ارفعوا الحجاب عن عبدي، فقد كان شوقه إلي شوقي إليه أشد فيرفعوا الحجاب، ثم يقول الله تعالى: «يا ولي فها أنا جئتك، فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لأجلك فلك اليوم ما شئت». **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والأصفياء والآل والأصحاب)**.

حرف التاء المثناة الفوقية

وفيه أربع عشرة صلاة: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء بالآيات البينات)** أي مع الآيات، أي العلامات على نبوّته من براهين ومعجزات وأخبار كتب البينات، أي الواضحات في نفسها الموضحات لغيرها، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد المؤيد بجلائل المعجزات)** أي المعجزات العظام كالقرآن، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد القائل: «إنما الأعمال**

بالنيّات»[(١)]) أي الأعمال الشرعية كائنة بالنيات، فإن لم توجد نية فلا يوجد عمل شرعي، وهذا على أحد الأقوال، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد الساري سره في سائر الكائنات**) جمع كائنة وهي الذات الحادثة، فإن نوره خلقت منه الدنيا والآخرة، قال المؤلف ﷺ: هو كاللبن يخرج من الضرع شيء واحد، ثم يخرج منه سمن وزبد وجبن وغير ذلك.

(**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وكفر بها**) أي بالمذكورات من الصلاة وما بعدها (**عنا السيئات**) وكل مقام فيه نقص وكمال، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وأيدنا بالكرامات**) المعنوية والحسية والأولى أفضل، كالمعرفة بالله والخشية له، ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال أمره ونهيه، والرسوخ في اليقين والقوّة والتمكين، ودوام المتابعة لله والفهم عنه، ودوام الثقة به والصدق والتوكل عليه، إلى غير ذلك من كل خيري الدنيا والآخرة، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وجمّلنا**) أي زينا (**بجميل الصفات**) فإن للعبد صفات قبيحة كالظلم والفسق، وصفات جميلة كالتوبة والصلاة، فامحق أوصافك الذميمة بأوصافك الجميلة، ثم امحق أوصافك الجميلة بصفاته الجميلة، لأنه لا بقاء للحادث إذا قرن بالقديم، كما قال الجنيد: فكن منه إليه لا إليك، فإن لم تكن فلا شيء غيره، وإن لم تكن فأنت عندك ونظرك وسمعك ونطقك منه، فمن أحب الله ذاق أنس مولاه، ومن ذاق أنس مولاه أحب لقاه، ومن أحب لقاه تمت ولايته، فاركز الأشياء في مراكزها قبل وجودها، ثم انظر هل ترى للعالمين أيناً، أو ترى للكون كوناً، أو ترى للأمر شأناً.

(**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وأزل عن قلوبنا حب الرياسة وجميع الشهوات**) قال في النصيحة إن أعظم أسباب الهلاك خمسة أشياء: الركون إلى مخالطة الناس عن الخلوة والعزلة، ومطاوعة النفس في قضاء ما تهوى من الشهوات المحرمة، وعدم الاهتمام على المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، ومصاحبة الظلمة والتلبس بالولايات خصوصاً مع السعي فيها، وهي تولي أمر الناس بالأخذ والعطاء، وقال العلامة السبكي: الولايات

---

(١) رواه البخاري (١/ ٣)، ومسلم (٣/ ١٥١٥).

أصعب المعاملات إن ترك الحق ضاعت عليه آخرته، وإن أراد الخلاص عودي ولامه أحب الناس إليه، ويلزمه الشفقة عليه، ويطلب منه أن يمشي مع الزمان على فساده، لئلا يترتب عليه فساد أكبر منه، فعلى العبد التخلق بالمسكنة وهي خضوع النفس لمقام الألوهية، وخفضاً لجناح الكبرياء بها، فحينئذٍ لا يشم للرياسة رائحةً لأنها لا تكون إلا للفاعل المختار، وأمهات الفواحش عشر خصال: الأولى: الحسد وتقديمه قرينة على عظمه، الثانية: الكبر والترفع على الناس، ومنه التقدم في صدور المجالس، والتقدم في الدخول، الثالثة: الحقد وقد مرَّ، الرابعة: الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره، الخامسة: تزكية النفس وهي ثناؤها ومدحها بحيث ينسبها إلى التطهير، السادسة: التجسس وهو التعبير عن بواطن الأمور، وتتبع عورات الناس، ومساويهم وسرائرهم أي ما ستر الله تعالى منهم من العورات أو الأمراض، السابعة: الفرح بما يسوء الناس والغم بما يسرهم كالضرات، فإن الضرة يتغير لونها عند رؤية الأخرى، الثامنة: النفاق وهو إبطان الغيرة بأن يتودد باللسان ويبغض بالقلب، التاسعة: الاستكبار عن قبول الحق من غيره، العاشرة: الرياء وهو ملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم، وصرف وجوههم إليه، ويتفرع من هذه العشرة رذائل أخرى: كالأنفة أي الحمية والغضب، والبغضاء وهي نفور النفس عند التي ترغب فيه، والطمع وهو نزوع النفس إلى الشيء بشهوات له، وحب طلب المال والجاه عند الرؤساء، والتمكن من الصولة على الأخصام، والمباهاة أي المفاخرة.

(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وأنعم علينا بتجلي الأسماء والصفات)

اعلم أنه لا تحصل التجليات الاسمائية إلا لمن شهد الذات الصرف، أي لا يشهد غيرها من اسم ولا غيره، لكنه استدل على الذات بالاسم، وذلك الاسم هو الحاكم على وقته، وهو مشهده من الذات، فمنهم من تجلى عليه الحق من حيث اسمه القديم، وكان طريقه إلى هذا التجلي أن كشف الحق له عن كونه موجوداً في علمه قبل أن يخلقه الله، فثبت قدم الموجودات في العالم، فينبغي للعبد حينئذٍ أن يعتقد أن الله قديم وانه فان، ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق، وكان طريقه إلى هذا التجلي أن كشف الحق له المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥] فيفنى عن الخلق، ويبقى مقدّس الذات منزه الصفات، ومنهم من تجلى له الحق من حيث اسمه الواحد.

وكان طريقه إلى هذه التجليات أن كشف الحق له عن بروز العالم منه تعالى كبروز الموج من البحر، فشهد ظهوره في تعدد المخلوقات بحكم وحدانية، فذهبت كثرتها في وحدة الواحد، وكانت المخلوقات كأن لم تكن، وبقي الحق كما لم يزل، وقد أشار لذلك الأستاذ في قوله: **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات)** من غير اتصال ولا انفصال، إذ العبد معدوم والمولى موجود، ولا يتصوّر ذلك بين الموجود والمعدوم، ومنهم من تجلى له الحق من حيث اسمه الظاهر فكشف له سر ظهور النور الإلٰهي، فبطن العبد بطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق، ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الباطن بأن كشف له عن قيام الأشياء به، فكان الحق له باطناً وكان هو للحق ظاهراً، ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الله بأن يفنى العبد عن نفسه، وكان الله عوضاً عنه وفك أسره من قيد الأكوان، وشأن العبد في هذا التجلي أن تنزل عليه الأسماء الإلٰهية اسماً فاسماً، إلى أن ينتهي إلى اسمه القيوم، فإن قواه الله في ذلك انتقل إلى تجليات الصفات، وهي قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولاً أصلياً حملياً قطعياً، وذلك بأن يطمس الله النور العبدي، ويفنى الروح الخلقي، ويقيم الله أطبعة إلٰهية في هيكل العبد عوضاً عما سلبه منه. ثم قال المؤلف: **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وأبقنا بك لا بنا في جميع اللحظات)** اعلم أن البقاء هو بداية السير في الله الدائم بعد السير إلى الله الذي ينتهي إذا قطعت بادية الوجود بقدم الصدق، فيتحقق البقاء المطلق فيعطيك الله تعالى وجوداً موهوباً، وذاتاً مطهرة من ألوان الحدث متصفةً بأوصاف الله، متخلقةً بأخلاقه، ولا ينتهي السير في الله لأن صفات الله تعالى غير متناهية، وأما الفناء فهو أن يغيب عن الأشياء بحيث يرفع من باطن السالك الوساوس كلها، وأما غيبة الحواس فليست بلازمة، وإنما تكون من ضعف الاستعداد ومن ضعف الدماغ، قال الجنيد ـ رحمه الله تعالى ـ: الفناء استعجام الكل من أوصافك واشتغال الكل منك بكليته، وهذا القول جامع لفناء الظاهر، ولفناء الباطن، ففناء الظاهر نصيب أرباب القلوب والأحوال، وفناء الباطن خاص بخواص الأولياء ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ ثم قال: **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وانشر علينا نعمتك المخصوصة بأهل العنايات)** وهم من غلب حقهم على باطلهم فلا يرون غيره تعالى وهذا هو الفتوح الأكبر.

لطيفة: قال رجل لأبي يزيد ـ قدس الله سره ـ ما معناه: ما لنا لا نشاهد ما تشاهد، مع أنا نكابد مثل ما تكابد، ونجاهد مثل ما تجاهد؟ فقال له: أخر على لحيتك وشاربك، والبس بذي الملابس، واترك لذيذ مطاعمك ومشاربك، فقال الرجل: سبحان الله لمثلي يقال هذا، فقال له: أنت تنزه نفسك عن النقائص، ثم قال: (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وأذقنا لذة تجلي الذات، وأدمها علينا ما دامت الأرض والسمٰوات**).

اعلم أن طالب طريق المعرفة على قسمين: خاصة وعامة، والخاصة على ثلاثة أقسام: معرفة أفعال وهي للأبرار، ومعرفة أسماء وصفات: وهي للأخيار، ومعرفة ذات وهي لخير الخيار، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وعلى كل من صدّق برسالته والطف بنا وبوالدينا وبسائر المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات**) أي الموت، فاللطف الرفق في الفعل وإيصال المصالح بسعي خفيف، أو تنذير القلب بالهدى، وتقوية الجسم بالغذاء، واسمه تعالى اللطيف ينفع لكثيف الطبع، فيتلطف ويقوى بذكره أهل المشاهدة، ولا بد من رياضة الفكر في المعنى، وهذه الأحوال لا تحل إلا بالملازمة، وأقلها أربعون يوماً.

حرف الثاء المثلثة

وفيه أربع صلوات: (**اللهمَّ صل وسلّم وبارك على سيّدنا محمد عدد كل قديم**) هو ذات الله وصفاته التي لا نهاية لها، (**وحادث**) وهو ما عدا الله وصفاته، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد صلاةً**) أي وسلاماً وبركةً (**يعم نورها جميع الحوادث**) بأن يكون ملء المخلوقات، أو المراد ما يحدث للعبد، فيكون فيه مؤيداً بالنور لا بنفسه، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما صدق صادق**) أي مدة صدقه في الأقوال والأحوال، (**ونكث ناكث**) أي نقض ناقض في الأمور المعنوية أو الحسية، يقال: نكث العهد نقضه ونبذه، (**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكفنا شر الحوادث**) أي النوازل والمصائب، أو المراد كل حادثٍ فإن كل حادث فيه شر لا عن قصد.

حرف الجيم

وفيه ثلاث صلوات: **(اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد المخصوص بالإسراء)** من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على البراق، **(والمعراج)** من بيت المقدس إلى السمٰوات السبع، إلى سدرة المنتهى، إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وتوّجنا من القبول أبهج تاج)** أي تفضل علينا بقبول من غير نهاية، فكنى عن عدم النهاية بالتاج الذي يكون فوق الرأس، أي أعطنا قبولاً عالياً لا ينخفض.

تنبيه: التاج الذي يوضع على الرأس قرصه صوف أبيض هو الخرقة العامة للخلوتية التي هي شعارهم، وفيه إشارة كما قال أستاذنا المؤلف ﷺ إلى سلوك طريق التصوّف، وبياض القلب، وهو يضرب على وجه مخصوص تحيط به أربع جلالات إشارةً إلى إحاطة الرب بعبده من جميع الجهات إحاطة قيومية لا إحاطة إدراك، وبعضهم يجعل وسطه خالياً إشارة إلى الفناء بالله، المشار إليه بقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

وبعضهم يجعل وسطه هاء هكذا ه، إشارة إلى الهوية الدائرة بالعالم دوران إحاطة علم وقدرة قيومية لا دوران حس، وبعضهم يجعل وسطه زر إشارةً للتوحيد، وغالب السادات الخلوتية يلبسون على التاج عمامةً سوداء إشارة للسؤدد والسيادة والثبات في القدم، إذ شأن السواد الثبات، وعدم التغير، وبعض الصوفية اتخذ خرقاً أخر كعرقية أو قميص أو جبة، ثم إن لبس الخرقة عند القوم شرطها السلوك، والإذن بلبسها من الأشياخ.

قال بعض العارفين: إن خرقة القوم لأهلها نور وزينة، ولغيرهم سماجة وظلمة، وممن تطفل على السادة الخلوتية العبد الفقير تلقن الذكر على أستاذه الأسماء السبعة على التدريج، وأذن لي في التلقين يوم الجمعة بعد العصر لفظاً وخطاً، وألبسني التاج في الجمعة القابلة ليلة الجمعة بعد العشاء، من غير أن أسأله في ذلك رضوان الله تعالى عليه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ويقال إن الخرقة لبسها يوجب الخوف والرجاء، فيكون لابسها دائم التعلق بالله، فإن لم يكن محافظاً على بعض الآداب، فليكن من المتشبهين، وإلا نادى عليه بالكذب. **(صل الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين من الاعوجاج)** أي

الانحراف عن الاستقامة، قال رسول الله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»(١).

حرف الحاء المهملة

وفيه ست صلوات: (**اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد زين الملاح**) جمع مليح، وهو حسن المنظر فقد كان الجمال وصف ذاته ﷺ، وإنما أعطي يوسف عليه السلام شطر الجمال، ولله در القائل:

وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

(**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد معدن**) أي مكان (**الجود والسماح**) أي الكرم، فكان ﷺ أجود من السحاب المرسلة، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ومن أراد التضلع من جماله وجوده فليراجع كتب الحديث، كالشفاء والمواهب والشمايل.

(**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ما تعاقب الغدوّ والرواح**) أي ما أتى كل واحد منهما عقب صاحبه أي تلاه وتابعه، والغدوّ الذهاب غدوة وهو ما بعد صلاة الصبح أو طلوع الشمس أو الذهاب مطلقاً، (**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد إمام أهل حضرة الكريم الفتاح**) وهم الذين صار مشهدهم خفياً بعد أن كان جلياً وإلا فالله تعالى ليس في مكان حتى يحضر معه غيره، فالحق حق والخلق خلق، (**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، واجعلنا بالصلاة عليه من أهل الفوز والفلاح**) الفوز هو الظفر بالمقصود، والنجاة هي السلامة من كل خوف، والفلاح هو الفوز، فالعطف مرادف، (**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والرباح**) أي الزيادة فالعطف مرادف أيضاً.

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، وأورده الحافظ في اللسان (٢/ ١١٨)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٤٧).

حرف الخاء المعجمة

وفيه أربع صلوات: (**اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي بسرّه استقامت البرازخ**) جمع برزخ وهو كما في شرح الزلال العالم بين عالم المعاني والأجسام المرئية، وهذا هو المحيط بالأمر، وهو الجبروت عند الأكثر، وقال أبو طالب المكي: الجبروت عالم العظمة أي عالم الأسماء والصفات الإلٰهية، (**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد عدد كل منسوخ وناسخ، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعمر قلوبنا بالنور الراسخ**) أي الثابت، والقلوب جمع قلب وهو الساعي إلى الله دون البدن، وفي الإحياء ولست أعني بالقلب اللحم المحسوس بل سرّ من أسرار الله تعالى لا يدرك، ولطيفة من لطائفه، وتارة يعبر عنه بالروح وأخرى بالنفس المطمئنة وكشف الغطاء عن ذلك (**صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم في محبته كالجبال الرواسخ**) في اللزوم والثبات لصفائها، وأما من أحب لعلة زال هواه بزوالها، والمحبة شجرة تغرس في الفؤاد، وتسقى من ماء الوداد أصلها ثابت في السر، وفرعها في سماء الهمة تؤتى أكلها من الشجن كل حين بإذن ربها والحب إذا تمكن سكن.

حرف الدال المهملة

وفيه عشر صلوات: (**اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد أشرف داعٍ إلى الله وهادٍ**) أي دال الخلق على التوحيد، فدعت روحه الشريفة ودلَّت جميع الأرواح على الله في عالم الأرواح، ودعت روحه ﷺ الخليقة في عالم الأجساد، ففي الحديث: «**كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد**»[١] فجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق بتبعيته ﷺ، قال في البردة:

وكل آي آتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

(**وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، واسلك بنا سبيل الرشاد**) أي طريق

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٢٩)، والروياني في مسنده (٢/ ٤٩٦)، والخلال في السنة (١/ ١٨٨)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٧٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ١٢٢).

إصابة الصواب أي صيرنا سالكين وذاهبين فيها، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، واخلع علينا خلع الرضوان)** بكسر الراء وضمها ـ لغة قيس وتميم ـ بمعنى الرضا وهو خلاف السخط، **(والوداد)** مصدر وادد كقاتل أي أحب، والخلع جمع خلعة كسدرة وسدر وهي ما يخلع على الإنسان حسًّا والمراد هنا المعنوي، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وتوّجنا بتاج القبول بين العباد)** في الدارين؛ لأنك كريم تحب القبول فطلب ذلك لله تعالى لا فخراً بين الخلق، **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وارأف)** بفتح الهمزة وضمها **(بنا)** في سائر الشؤون والأحوال والأزمنة **(رأفةً)** أي كرأفة **(الحبيب بحبيبه يوم التناد)** سمّي بذلك لأنه يكثر نداء أهل الجنة لأصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها، وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك.

(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وانشر طريقتنا في سائر البلاد) ليكثر الخير لأمّة النبي ﷺ، فالعارف يحفظ تعليمه وتهذيبه ﷺ: **«فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»**[1]. **(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعمر بسواطع أنوارها)** أي بأنوارها الساطعة أي المرتفعة، **(كل من اشتغل بها من حاضر)** وهو ساكن الحضر خلاف البدو، ويقال له حضري، **(وباد)** أي ساكن البادية ويقال له بدوي، وفي الحديث: **«من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلاطين افتتن»**، وقال رسول الله ﷺ: **«إن في جهنم لجُباً تستعيذ منه جهنم كل يوم سبعين مرةً أعدّه الله للقراء الزائرين للسلطان»** رواه البيهقي مرفوعاً.

(وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وقنا شر الحساد وأهل البغي والعناد) أي المعارضة بالخلاف.

فائدة: قال سيدي أبو المواهب في المروي عنه ﷺ قال لي: قل لعنة الله على من أنكر على أهل الطريق، ومن لم يقل لعنة الله على من أنكر على أهل الطريق؛ فلعنة الله عليه، القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق والإخلاص والوفا ومراقبة الأنفاس، فهم أهل الصفا قد سلموا قيادهم إليه، وألقوا أنفسهم سلماً بين يديه، وتركوا الانتصار لأنفسهم حياءً لربوبيته، واكتفوا بقيوميته، فقام

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٣).

لهم بأوفى ما يقومون لأنفسهم، وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم، والغالب لمن غالبهم، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، واصلح ولاة أمورنا بالعدل والسداد)** بالفتح أي الصواب، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والإمداد)** أي الإعانة بالفضل والزيادة.

حرف الذال المعجمة

وفيه ثلاث صلوات: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ)** الأستاذ بضم الهمزة آخره ذال معجمة أعجمي اشتهر استعماله في الشيخ الكامل، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ملاذ كل ملاذ)** أي ملجأ وحصن لكل من يلجأ إليه ويتحصن به، فلولاه ما كان شيء من العالم بأسره ﷺ رضاء نفسه، وعدد معلوماته، ومداد كلماته، وزنة عرشه **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأعذنا)** أي اعصمنا **(من كل ما منه استعاذ)** وهو شرّ الدارين أي واعصمنا من كل ما منه تطلب الاستعاذة.

حرف الراء المهملة

وفيه خمس صلوات: **(اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد معدن الأسرار)** أي وروض الفخار، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد مظهر الأنوار)** أي محل ظهورها. قال سيدي محمد بن جعفر: الأنوار يخلق منها نور حفظ القلوب، ثم نور الخوف، ثم نور الرجاء، ثم نور الإيمان، ثم نور الإسلام، ثم نور الإحسان، ثم نور النعمة، ثم نور الفكر، ثم نور التذكر، ثم نور النظر، ثم نور العلم، ثم نور الحياة، ثم نور الآلاء، ثم نور الكرم، ثم نور العطف، ثم نور الفضل، ثم نور القلب، ثم نور الإحاطة، ثم نور الاستكانة، ثم نور الطمأنينة، ثم نور العظمة، ثم نور الجلال، ثم نور القدرة، ثم نور الألوهية، ثم نور الوحدانية، ثم نور الفردانية، ثم نور الجمال، ثم نور الأبدية، ثم نور السرمدية، ثم نور الديمومية، ثم نور الأزلية، ثم نور البقائية، ثم نور الكلية، ثم نور الهوية، ولكل واحد من هذه الأنوار أهل وحال ومحل، وكلها من تلك الأنوار المذكورة لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥] ولكل عبد من العبيد مشرب من نور هذه الأنوار للمحبوب الأعظم ﷺ؛ لأنه القائم مع الله

بشروط تصحيح العبودية والمحبة الذاتية فهو النور المذكور، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وقنا عذاب النار، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة)** جمع سيد **(الأخيار)** جمع خير بالتشديد.

حرف الزاي

وفيه أربع صلوات: **(اللهمَّ صل وسلِّم بارك على سيدنا محمد الذي تشرّفت به أرض الحجاز)** وأهلها، وفيه إشارة إلى أنه ﷺ من العرب، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي من اتبعه فقد فاز)** أي الفوز المقصود من سعادة الدارين، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد واكشف لنا عن أسرار المنع والجواز، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المختصين بحسن المفاز)** أي الظفر بالمقصود.

حرف السين المهملة

فيه أربع صلوات: **(اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد طيب الأنفاس)** جمع نفس بفتحتين وهو نسيم الهواء، أو المراد أنه ﷺ مستحسن صورةً وأوصافاً ومستلذ الجلوس معه والنظر إلى ذاته الشريفة، ومن ذكره ذكر أوصافه الحميدة عبد الله بن الزبير لما شرب دمه ﷺ تفوح به مسكاً، وبقيت رائحته في فيه إلى أن قتل فما بالك برسول الله ﷺ كان عرقه أطيب الطيّب، ومن ظفر به يجعله في طيبه، ومن تطيب به عبقت رائحته وشمه أهل المدينة، ومن صافحه وجد ريح كفه جميع يومه طيباً، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وابسط لنا الرزق)** أي وسع لنا الرزق الحسي والمعنوي، **(واغننا عن الناس)** بالاستغناء بك فإن فيه الخروج من الرق إلى الحرية، وفي شرح رشح الزلال الحرية إقامة حقيقة العبودية لله تعالى من الذل والافتقار الذاتي اللازم لإمكانية العبد مع سائر أحكامها، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وطهرنا من الأدناس)** المعنوية والحسية، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أزلت عنهم الالتباس)** أي الاشتباه.

حرف الشين المعجمة

وفيه أربع صلوات: **(اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي لم يرض بلين الفراش)**، ففي الشمائل قال رسول الله ﷺ: **«إن وطأة لينه منعتني قيامي الليلة»**[(١)] وذلك أنه كان له ﷺ كساء يجعله طبقتين، فجعلته السيدة عائشة رضي الله عنها أربعاً، فلما أصبح قال: ما صنعت الليلة؟ أو كما قال، قالت: جعلته كذا وكذا، فقال: لا تفعلي. **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي كان من خلقه البشاش)** أي طلاقة الوجه، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي تبرأ من الغاش)**. وهو غير الناصح بأن يزين غير المصلحة، قال ﷺ: **«الدين النصيحة» (وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارزقنا ببركته طيب المعاش)** أي المعيشة في الدنيا والآخرة.

حرف الصاد المهملة

وفيه ثلاث صلوات: **(اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمَّد الآمر بالتقوى والإخلاص)** وهو القاضي بتحقيق التوحيد الذاتي، وقطع التعلق عن السوى، قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: كمال الإخلاص له ـ أي العبد ـ نفي الصفات عنه، أفاده في شرح رشح الزلال في مصالح أهل الأرزاق والأحوال، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، واجعلنا بالصلاة عليه من عبادك الخواص)** وهم الذين أضافهم الله تعالى إليه في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: الآية ٤٢] وهم الأحرار المتقدمون، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي القرب والاختصاص)**.

قال في شرح رشح الزلال: القرب على قسمين علمي وعملي، فالعلمي أعلاه العلم بتوحيد الألوهية، وهو على نوعين نظري وشهودي، والعملي على نوعين قرب بأداء الواجبات وهو القرب الغرضي، كما قال ﷺ عن ربّه تعالى:

(١) رواه البخاري (١/ ٣٠)، ومسلم (١/ ٧٤).

«ما تقرّب المتقربون بأحب إليّ من أداء ما افترضته عليهم»[١] وقرب نفلي كما قال ﷺ عن ربه تعالى: **«لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً»**[٢].

حرف الضاد المعجمة

وفيه خمس صلوات: (**اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد الذي أزهرت ببركته الرياض**) جمع روض وهو الموضع المعجب بالزهر، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد صاحب المدد الفياض**) أي كثير الفيض، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي أعرض عما سوى الله كل الإعراض**) أي ولى عنه جداً فلم يلتفت إليه، وإنما يرى الله فقط فيرى الأشياء كأنها الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: الآية ١٠] الآية.

وقال الشيخ أبو الحسن في بعض كتب الله المنزلة على أنبيائه: من أطاعني في كل شيء أطعته في كل شيء، أي من أطاعني بإقباله عليّ في كل شيء، أطعته بالتجلي له في كل شيء حتى يراني كأني كل شيء، فهذه طريق كبرى للعارفين، لأن الله سبحانه وتعالى لم يظهر المملكة إلا ليشهد فيها، فالكائنات مرائي الصفات فما نصب الكائنات لتراها، بل ترى فيها مولاها، فمراد الحق منك أن تراها من حيث ظهوره فيها لا ممن حيث كونيتها، فمن كان له فهو في محل العبد، ومن كان به فهو في محل القرب؛ لأنه صار عدماً بين يدي وجوده وفي حضرة شهوده، وهذا دليل على وحدانيته، فالموجود القديم هو الله تعالى وما سواه أوجده من العدم، فسلم نفسك إليه فهو أولى بك منك، فأول ما يحصل للعبد توحيد الأفعال فيفنى عن شهود فعله بشهود فعل مشهوده؛ لأنه لا فاعل في الحقيقة إلا الله، ثم ينتقل التوحيد للصفات فيغيب عن شهود وصفه بشهود وصف معبوده أنه حي، ثم ينتقل لتوحيد الذات أنه صفته العناية فيغيب عن شهود ذاته بشهود ذات معبوده لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ

---

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القَصَص: الآية ٨٨] فمن شهد أن المقدس هو القائم بالأمور، لم يشهد في الوجود إلا الكمال، وفتح له باب الوصول إليه تعالى في ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤]، فالوصول به منه إليه فاصبر حتى يوصلك، لأنها قسمة استجلبتها أو كرهتها، فلا تختار جلب النعماء ولا دفع النقماء، والحقيقة لا تظهر إلا على أشرف الخلق، ولم يطف نورها شيء لاستقرارها في القلب وهو الأحدية المحضة التي اندحيت فيها الأسماء والصفات والأفعال والتأثرات.

قال بعضهم: لا يصل العبد لمقام المشاهدة حتى يقطع ست عقبات فطم الجوارح من المخالفات الشرعية، وفطم النفس من المألوفات العادية، وفطم القلب من الرعونات البشرية، وفطم السر عن الكدورات الطبيعية، وفطم الروح عن ذكر الأعمال الحسية، وفطم العقل عن التجليات الوهمية، فهناك يغيب بما يشاهده من اللطائف الوهبية عن الكثائف الحسية، فكن عبداً لله فلا ترى في الدارين غيره فاعلاً، ولا تعلق قلبك إلا به تعالى، ومن العمل محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والمحب يرضى ولا ينازع في قضاء المحبوب، فكن موافقاً لمراد الله تعالى فلا تطالبه في شيء ولو بقلبك، ولا تخشى من غيره، ومن كان ظاهره خلاف باطنه فهو الجاهل فحاسب نفسك على الأوقات، واستغفر من الذنب واشكره على تفضله عليك بالطاعة، وداو قلبك بالصبر وصحبة الصالحين مع التواضع والتضرع عند السحر وقراءة القرآن بالتدبر، وطهر الباطن بقيام الليل، وما ابتلى الله العبد بالأمر إلا وهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال إن صبر وكظم الغيظ وعفا وتكرم، وإلا أوقفه وأتعبه، وقد مرض الجنيد ﷺ فقال: اللهمَّ عافني، فسمع هاتفاً يقول: ما لك والدخول بيني وبين مالكي، وما ابتلاهم بالفراق إلا ليدلهم على الفراغ من غير الله تعالى، ولا يمكن المريد الصادق الوصول لذلك إلا بشيخ كامل؛ لأنه المتخلق بأخلاق الله تعالى المتصف بأوصافه يتقدّم لأمره، ويسوس خلقه ويدبر أمره، فليلزم الحضور معه ولا يفارقه إلا بإذن، فإن قلبه حضرة الله وحواسه أبوابها، فمن تقرب له فتحت له ولا ترد له دعوة عند الله تعالى إلا من أرضاه أرضى معروفه، ومن أغضبه أغضب معروفه، كما جاء في الحديث: **«إن الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»** الحديث.

فاحذر من الله، واشهد الفعل لله، ولا تنسب لنفسك فعلاً إلا بقدر نسبة التكليف، وتب إلى الله من فعلك الذي يخالف الشريعة، ووهمك وتخيلاتك فإنه شرك خفي، والطريق إلى الله عدم الالتفات للغير ظاهراً وباطناً، والإقبال على الله بإخلاص، فإذا قطع الشخص النظر عن المقامات كلها ورقي عن رؤيتها بأن قال: كن لي يا ألله، ولم يقل يفتح لي فتح الله عليه باب العناية، ولم يحجبه عن شهوده تعالى شيء إذ لا خالق سواه ولا واسطة له، ومن كان بالله فيما يأخذ ويترك لا تنقصه حظوظ النفس، فإن ترك حظ النفس، ثم ترك الدنيا، ثم العقبى، ثم ترك الرؤية، ثم ترك المشاهدة، ثم ترك الترك، ثم ترك ترك الترك وهكذا، وكن معه كما كنت معه في الأزل في علمه لأن ما بعد ذلك فهو حجاب عن الله تعالى فلا ترى لك حولاً ولا قوّة ولا حركة ولا سكوناً ولا فعلاً ولا قولاً إلا بالله فتنسى نفسك في حضورك معه، وهذا هو التطهير من حدث الباطن، فيا واجد الحق تحقيقاً وتصديقاً حبك وجدك والأمور الوجدانية لا يقام عليها برهان ودليل، ولا يبلغ العبد كمال التطهير حتى لم يبق منه بقية من نفسه، ولا ملاحظة لذاته وحسه أنه ليس في تجلي الأحدية حضور لأحد، ولذلك ما عرف عارف ولا وحد موحد ولا نظر ناظر لأنه تجلى بذاته لذاته، ولا يعلم حقيقة ذاته إلا هو، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما هو عليه كان، فالله تعالى أوجد الأشياء بقيوميته، فكل شيء لا يقيمه ويحققه إلا الحق فما نطق أحد عن الحق إلا وهو يحجب عنه، فإياك أن تكون للمعرفة مدّعياً؛ لأن كل مدّع محجوب بدعواه عن شهود الحق أو تكون بالعبادة متعلقاً، وفر من كل شيء إلى ربك، لقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذّاريَات: الآية ٥٠] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢].

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وانزع من قلوبنا حب الشهوات والأغراض) الشهوات جمع شهوة، وهي ضربان محمودة ومذمومة، فالمحمودة قوّة جعلت في الإنسان لتبعث بها النفس نيل ما يظن فيه صلاح البدن، والمذمومة اشتياق النفس لما فيه اللذة البدنية وهي المرادة هنا، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المطهرة قلوبهم من الأمراض)** جمع مرض، وهو ما خارج به الإنسان عن الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر.

واعلم أن كل من لم يحارب نفسه لا يرقى له منزلة عند الله تعالى، وسميت نفساً لمنافستها الرب في طلب العلوّ، وكان أبو زكريا يحيى الرازي ﷺ يقول: محاربة الصدّيقين لنفوسهم مع الخطرات، ومحاربة الأبدال مع الفكرات، ومحاربة الزهاد مع الشهوات، ومحاربة التائبين مع الزلات، وأنشد البوصيري ـ رحمه الله تعالى ـ فقال:

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكما ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ولما اختلفت الأمراض المعنوية كثرت الطرائق، فقد قالوا: إن الطرائق بعدد أنفاس الخلائق، وفي الخبر كما في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمٰن بن عبيد عن أبيه عن جدّه: الإيمان ثلثمائة وثلاثون شريعة، فمن وافى شريعة منهن دخل الجنة، وحينئذٍ لا ينبغي إبطال طرائق الصوفية بعضهم بعضاً في الطريقة من النقشبندية والخلوتية والشاذلية وأمثالهم وتطيرهم إنكار بعض الفقهاء الشافعية على الحنفية كعكس القضية، وكذا المالكية والحنبلية المبتلون بهذه البلية، مع اعترافهم بأن الكل مأخذهم الكتاب والسنة، بخلاف أهل البدع، لكن الذي يتحتم على المريد أن يعتقد أن طريقته أعلى الطرائق؛ ليجمع عليها قلبه ويصرف إليها لبه ويعتقد أن شيخه أرفع مشايخ عصره، فيتثبت منه العزم لئلا يدخل عليه الهوى من كل باب فلا ينتفع منه بمواعظه ولا سؤال ولا جواب، فلذا منع الأشياخ المريد ما دام في حجر التربية من الاجتماع بغيرهم قصداً للاقتراب.

وأما قول الإمام أبي الحسن الشاذلي ﷺ لأصحابه: ردوا غير هذا المورد فإن رأيتم مورد أعذب منه فردوه، فحمله الإمام الشعراني ﷺ على الكامل في الأصحاب الذين ثبتت أقدامهم في طريق المعرفة والآداب، ولا تظن أن مجرد الأوراد والعبادات التي صارت من جملة العادات تكفي في المجاهدات والمكابدات لدخول علل النفس فيها؛ لأنها صارت من مألوفاتها.

وقد حكي أن عابداً مرّ على حفرة ماء فتوضأ وصلى، فأوحى الله لنبي زمانه أن قل لفلان لم أقبل منك تلك الصلاة؛ لأنك صليتها لحظ نفسك وهو راحة النفس عند غرف الماء، واعلم أن حصول ثمرة الأوراد كثرة الواردات،

فمن لا ثمرة لأوراده لا غذاء فيها لروحه، فهو كمن يتغذى السراب يظنه الشراب فلا يغنيه من ظمأ الاقتراب، لكن له مزيد الثواب إذا أخلص في تلاوته.

قال أبو الحسن تاج العارفين البكري ﷺ: اعلم أنه ليس الحظ من المريد كثرة الصوم ونحو ذلك، بل محق نفسه وإزالة أوصافه والفناء عن بشريته، فالمراد هضم النفس واعتقاد أن لا فضل لك ولا حق لك على أحد، ولا تظن أنك خير من أحد البتة، ولن في القول واخفض جناح الذل، وإذا كبرت عليك نفسك فراجع أستاذك ليهذبها ويأمرك بما يفرج عليك، وامتثل لأمره ولو بتمزيق وتخريب للعادات، وإياك من مخالفته في ذلك فهذا باب الكمال الأعظم.

ويحكى أنه دخل خادم الحسين بن منصور عليه الليلة التي وُعِدَ فيها بقتله فقال: أوصني، فقال: عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك، وقال أبو حفص: من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يعبرها إلى مخالفتها ومكروهها في سائر أيامه كان مغروراً، ومتى نظر إليها باستحسان منها فقد أهلكها، وقال أبو عثمان الحيري ﷺ: الخوف من الله يوصلك إليه، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل، واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى.

وقال السري السقطي رحمه الله: ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أسرع في هلاك العبد ولا أقرب للمقت ولا أذم بمحبته من الرياء والعجب والرياسة وذلك من قلة معرفة العبد بنفسه، ونظره في عيوب الناس لا سيما إذا كان مشهوراً، وقيل بجرحه في الناس ومدحه فيهم فإنه يهلك مع الهالكين، وقيل لأبي يزيد البسطامي ـ رحمه الله تعالى ـ متى يكون الرجل متواضعاً؟ فقال: إذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً، ولا يرى في الخلق من هو شر منه، وقال ابن عيينه: لا يكون طالب العلم عاقلاً حتى يرى نفسه دون كل المسلمين، وقال مالك بن دينار: علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من كلب، أي لما يعلم من القبائح التي فيه ولم تكن في الكلب، وقد عدّ بعضهم فيه ألف فضيلة، لكن ذم بالشح والنبح على الغريب، وقال أيضاً: كن محباً للخمول تاركاً للشهرة، ولا ترى من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك، أي حيث شهدت لها وصفاً حميداً وهو حب الخمول.

حرف الطاء المهملة

وفيه أربع صلوات: **(اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الهادي إلى سواء الصراط)** أي إلى الصراط السويّ أي العدل أي المستقيم، وهو ملة الإسلام أو الطريق المشهد للأخرى كما مرت الإشارة لذلك في الفاتحة، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالعدل)** أي القصد في الأمور وهو خلاف الجور والإنصاف، كأن ينصف من نفسه ويمنعها عن الجور، **(والناهي عن التفريط)** أي التقصير والتضييع، **(والإفراط)** وهو الإسراف ومجاوزة الحد، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلمنا ببركته من الانحطاط)** أي النقص والنزول من علو إلى أسفل، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ربطوا قلوبهم بمحبته كل الارتباط)**، فكان ﷺ عندهم أحب من نفوسهم وما سواها، وفي الحديث: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»**[1].

وحب رسول الله ﷺ ـ هو حب الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمـرَان: الآيـة ٣١] الآيـة، وقـال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء: الآية ٨٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفَتح: الآية ١٠] الآية. ولنذكر بعض ما تثمره المحبة، فورد في الخبر: **«المرء مع من أحب»**.

وحكي عن مجنون ليلى أنه قرب يوماً من حيّ ليلى في واد كثير الثلج في زمن البرد، فكان يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد، فرآه نسوة من الحي، فجاءت بعض فتيات الحي إلى ليلى فأخبرنها بما رأت من أمر قيس، فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو في تلك الحالة وينادي ليلى ليلى، فرمت بنفسها عليه وعانقته وضمته، فقال لها: إليك عني فإن حبك شغلني عنك، وأخذ في ولهه ينادي ليلى ليلى، فأثمرت له المحبة الترقي في مرتبة حبها من حيث هي ليلى إلى حبها من حيث هي مجلى من مجالي الجمالي الإلٰهي،

(١) رواه البخاري (١/ ١٤)، (٣/ ١٣١٥)، ومسلم (١/ ٦٦، ٦٧).

فاشتغل بما لاح له من سرّ الوجود الذي به كل شيء موجود فكان حبها هو الذي أشغله عنها، فمن كشف الله عنه حجاب أنيته رأى وجوده عدماً في نفسه وثباته موهوماً، ورأى الحق تعالى منه وتحقق بالقرب منه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، فأحب لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أحب لقاءه أبقاه ومحاه عنه، فكأنه به سمعه وبصره كما صرح به حديث: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» إلخ، من غير توهم حلول واتحاد واتصال وانفصال تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً، ومن كان مع الله شهوداً كان الله معه على مقتضى التنزيه التام اللائق بجنابه تعالى، ومعنى معيته مع الله أنه مستغرق عن شهود غيره فلا يرى غيره ولا يشهد سواه، فهو مع الله في كل حال وإن كان هو لا يشهد لنفسه معية لفنائها عن وجوده لشهوده.

حرف الظاء المعجمة

وفيه ثلاث صلوات: (**اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل محفوظ وحافظ**) سواء كان من الأجرام كالودائع، فإنها محفوظة أي ممنوعة من الضياع والتلف، أو كان من المعاني كالحروف، فإنه يقال حفظ القرآن إذا قرأه على ظهر قلبه وحافظ له، ويقال فيه حفيظ أيضاً، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل موعوظ وواعظ**) وهو الآمر بالطاعة والموصي بها والجمع وعاظ، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اتعظوا منه بجميل المواعظ**) أي بالمواعظ والوصايا الجميلة، فمنها قوله ﷺ: «**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير مِعصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خلقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله**»[١].

(١) رواه القضاعي في الشهاب (١/ ٣٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠٣).

حرف العين المهملة

وفيه خمس صلوات: (**اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد النور الساطع**) أي المرتفع، يقال: سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع أي ارتفع، قيل: لما غلب نوره ﷺ على الشمس لم يقع له ظل على الأرض، وقيل: الأنوار الظاهرة في أولياء الله، إنما هي من أشراف نوره ﷺ، فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس والأولياء كالأقمار، وإنما أضاء القمر لظهور الشمس فيه ومقابلته إياها، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تلتذ بحديثه المسامع**) جمع مسمع وهو محل السمع والمراد به الذات، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي هو لكل خير جامع**) فهو ﷺ جامع لما تفرق في غيره، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وأزل عن قلوبنا البراقع**) أي براقع الحجاب وهي الغفلة عن الحجاب، فإنها أشد من الحجاب، ومن الحجاب على أولياء الله سوء القلب بهم، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كان مجمعهم خير المجامع**) المجمع بفتح الأول. وأما الثاني فيفتح ويكسر مثل المطلع، والمطلع يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع وفيه مجامع.

حرف الغين المعجمة

وفيه صلاتان: (**اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب الرسالة والبلاغ**) أي التبليغ أو الكفاية، فهو المحصل لهم ما يحتاجون، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تملأ السمٰوات والفراغ**).

حرف الفاء

وفيه أربع صلوات: (**اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالعدل والإنصاف**) هو معاملة العبد بما يستحق، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الناهي عن التبذير**) وهو صرف المال في المحرم، (**والإسراف**) ضد التوسط، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد البحر الخضم**) بكسر الخاء المعجمة وفتح الضاد

المعجمة وتشديد الميم أو تخفيفها الكثير الماء (**الذي منه الاغتراف، وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واسعفنا به**) أي أعنا واقض حوائجنا به، أي بحقه وجاهه عندك (**كل الإسعاف، وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ارتشفوا**) أي استقصوا في الشرب (**من فيض نوره**) أي من نوره الكثير أي هديه إلى طريق الرشاد (**جميل الارتشاف**).

حرف القاف

وفيه أربع صلوات: (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد خير خلق الله**) أي مخلوقاته (**على الإطلاق**) إجماعاً حتى من جبريل ـ عليه السلام ـ خلافاً لبعض المعتزلة، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تزيل بها عنا الوهم**) أي التوهم في المعاني (**والنفاق**)، وهو إخفاء الكفر وإظهار الإسلام والعمل، وهو اختلاف اللسان والقلب والسرّ والعلانية، وفي الجامع الصغير الشرك أخفى من دبيب النمل على الصخرة في الليلة الظلماء، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تدخلنا بها حضرة الإطلاق**) التي يفعل منها المولى سبحانه وتعالى ما يشاء، ومن هذا المقام بكاء الصديق الأكبر ﷺ وقوله لما قيل له: أتبكي وقد بشرك رسول الله ﷺ بالجنَّة فقال: أخاف أن يكون ذلك معلقاً على شيء، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ورضي عنه ـ يتمثل في محرابه قابضاً على لحيته الشريفة يتململ تململ اللديغ، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا ربنا ويتضرع إليه، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي البأس الشديد عند التلاق**) أي التقابل.

حرف الكاف

وفيه صلاتان: (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما تحركت الأفلاك**) أي النجوم، والأفلاك جمع فلك كسبب وأسباب، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد تسبيح الأملاك**) جمع ملك.

حرف اللام

وفيه أربع صلوات: (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بطل**) أي شجاع (**الأبطال**)، بل هم في الحقيقة نوابه كيف لا وهو أعظمهم في الدارين قدراً وأكثرهم همةً وفخراً، ولولاه ما خلق ملك في الأرض والسمٰوات، ولا طلع بدر ولا دار فلك في الكائنات، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود**) أي الكرم (**والنوال**) الإصابة أو الإعطاء، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأذقنا لذة الوصال**) أي الوصول إلى الله، ومعناه كما قال سيدي عبد القادر الجيلاني - قدس الله سره - في فتوح الغيب خروجك عن الخلق والهوى والإرادة والتمني، فلا تكن منك حركة فيك، بل بحكمه وأمره وفعله، فهي حالة الفناء، فالوصول إلى الله عز وجل ليس كالوصول لأحد من خلقه المعهود ليس كمثله شيء، فالوصول إليه عز وجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدته لا يشاركه فيه غيره، وعلامة ذوق هذا المقام أن لا يتحرك منك شعرة بقيام الموجودات عليك وذهاب أحب شيء يكون لديك، فإذا خرجت من ورطة دعوى الوجود وخضت بحر الشهود وصلت للجمعية الكبرى وخلصت من الشرك، والراحة كل الراحة في الانقطاع إلى الله عز وجل وموافقته والانطراح بين يديه؛ ليكون العبد بذلك خارجاً عن الدنيا التي نعيمها منسوب بالآفات، قال ﷺ: «**لا راحة للمؤمن غير لقاء الله**»(١) وقال رسول الله ﷺ: «**التقي ملجم**»(٢). وقال رسول الله ﷺ: «**من اتقى الله كفَّ لسانه**»(٣) فمع هذه الأخبار والصيانات كيف يدعى طيب النفس في الدنيا، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كملة الرجال**) بفتحات جمع كامل وهو التام في الشرف.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٦٣).

(٣) رواه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٢٧)، وأورده الحافظ في اللسان (٣/ ٤١٠)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٤٤، ٣٩٤).

حرف الميم

وفيه أربع صلوات: (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد السيد الهمام**) أي الملك العظيم الهمة، (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام**) جمع كريم وهو النفيس الكامل (**عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام على ممر**) أي مرور (**الليالي والأيام، وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من الشكوك والأوهام**)، فالذي قطع عن الوصلة بالطاعة وحجب القلب عن تحقيق المعرفة وشغل العقل عن مشاهدة التوحيد أمران دخول العبد في أمر الدنيا بتدبيره، وفي عمل الآخرة على الترتيب في عمل محبوبه، فينبغي للمبتدىء أن يتأمل في الأحاديث الواردة في فضل الأعمال؛ ليتنشط فيها لما روي عن أم حبيبة مرفوعاً: «**من صلى أربعاً قبل الظهر، وأربعاً بعده لم تمسّه النار**»[(١)] وعن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «**من صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار**»[(٢)].

وروي عن الحسن البصري وأسنده ابن أبي زياد إلى النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية أعني ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٦] فقال ﷺ: «**الصلاة بين العشاءين**» ثم قال: «**عليكم بالصلاة بين العشاءين، فإنها مذهبة لملاغاة النهار**»[(٣)] أي تسقط لغو النهار، وقال ﷺ: «**من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصراً في الجنة**» فقال عمر ﷺ: إذاً تكثر قصورنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «**أكثر وأفضل**»[(٤)] أو قال: «**أطيب**».

وروي عن أنس ﷺ: من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالفاتحة وقل يا أيّها الكافرون، وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد، خرج من ذنوبه كما تخرج الحية منسلخاً، رواه الخطيب بلفظ: من صلى أربعين يوماً في جماعة ثم انتقل من صلاة المغرب فأتى بركعتين إلخ.

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٢٦٦)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٨٨)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٦٣).

(٢) تقدَّم في سابقه.

(٣) رواه أحمد في المسند (١/ ١٨١، ١١٣)، ومسلم (١/ ٤٣٧) بنحوه.

(٤) لم أقف عليه.

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنه من صلى ليلة الجمعة بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل منهما بفاتحة الكتاب مرةً وإذا زلزلت الأرض خمس عشرة مرة؛ هوّن الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر.

وعن أنس رضي الله عنه: من صلى بعد المغرب اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد أربعين مرةً صافحته الملائكة يوم القيامة، وأمن من الصراط والحساب والميزان.

وعن جرير رضي الله عنه: من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة وقل هو الله أحد بنى الله له قصراً في الجنة.

وعن رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه»**(١)، ثم إذا قام من الليل توضأ وصلى ما قسم له، والأولى أن يفصل بين كل ركعتين بمائة تسبيحة واستغفار وصلاة على رسول الله ﷺ، ويستريح ويزيد نشاطه للصلاة، ولا يليق بالطالب أن يطلع الفجر وهو نائم لأنه قام طويلاً، والاستيقاظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سبق في الليل أفضل من قيام طويل مع النوم إلى ما بعد طلوع الفجر.

ثم اعلم أن ترك الذنوب من الأسباب التي يتيسر بها قيام الليل، ومنها تقليل الأكل وتناول ما يؤكل ويوقظ الباطن، ولا ينام بعد أكل حتى يذيبه بالذكر والتلاوة للقرآن والاستغفار، ومنها أن لا يعاقب نفسه في الأعمال الشاقة، فإن ذلك مجلبة للنوم كما هو مشاهد في أهل الكبر في الأعمال الدنيوية، ومنها أن لا يترك القيلولة في النهار، وكان الحسن إذا دخل السوق فيسمع لفظتهم ولغوهم، يقول: أظن ليل هؤلاء ليل سوء، فإنهم لا يقيلون، ومنها استقبال الليل عند الغروب بتجديد الوضوء والقعود مستقبل القبلة منتظراً لصلاة المغرب ومواصلة ما بين العشاءين بأنواع العبادات، فإنها تغسل عن باطنه آثار الكدورات الحادثة في أوقات النهار من الاجتماع على الخلق، ومنها ترك الحديث بعد العشاء الأخيرة ومنها الوضوء بعد العشاء الأخيرة، ومنها المداومة على الذكر

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٧١)، وعبد بن حميد (١/ ٣٣٣)، وأبو يعلى (٣/ ٣٩٠).

والقيام للصلاة حتى يغلب عليه النوم فهذه هي الأسباب الظاهرة، وأما الباطنة فسلامة القلب عن الحقد على أحد، وهو الانطواء على العداوة والبغضاء ومن البدع عملاً واعتقاداً ومن هموم الدنيا، الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، كما قال طاووس: إن ذكر جهنم طير نوم العابدين، الثالث: أن تعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار ليتحكم بذلك الرجا والشوق إلى الثواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ [المُزمّل: الآية ٢٠] الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: الآية ٦] وناشئته ما كان بعد العشاء الأخيرة إلى الصبح، وأشد وطأ أي أثبت في الخير، وأقوم قيلاً أي أثبت في القراءة وأفرغ للقلب، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٦] الآية، وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذّاريَات: الآية ١٨] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفُرقان: الآية ٦٤] وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذّاريَات: الآية ١٧].

وفي الصحيح عن جابر أن النبي ﷺ قال: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه**»(١). وفي رواية: «**عليكم بقيام الليل ولو ركعة واحدة، فإن صلاة الليل منهاة عن الإثم، وتطفىء غضب الرب تعالى وتدفع عن أهلها حر النار يوم القيامة**»(٢). وقال رسول الله ﷺ: «**ما من امرىء تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه صدقة عليه**»(٣). وقال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه أو عن شيء منه بالليل فقرأه ما بين صلاة الفجر والظهر كتب له كمال ما قرأه في الليل**»(٤).

الرابع من الأسباب وهو أشرف البواعث: الحب لله عز وجل، وقوّة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو يناجي به ربه عز وجل، وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه من الإشارة الإلٰهية الخالية عن الوسواس أنه

(١) رواه مسلم (١/ ٥٢١).
(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٥٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٥١)، والشاشي في مسنده (٢/ ٣٧٢).
(٣) رواه النسائي (٣/ ٢٥٧)، وأحمد في المسند (٦/ ٧٢).
(٤) رواه مسلم (١/ ٥١٥)، والترمذي (٢/ ٤٧٤).

خطاب من الله تعالى معه.

قال بعض العلماء: إن الله عز وجل أوحى إلى بعض الصدّيقين: أن لي عباداً من عبادي يحبوني وأحبهم، ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكروني وأذكرهم، وينظرون إليّ وأنظر إليهم، فإن جزت طريقهم أي سلكتها أحببتك وإن عدلت عنها مقتك، قال: يا رب وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلام بالنهار كما يراعي الراعي غنمه، ويحنون عند غروب الشمس كما تحنّ الطير إلى أوكارها، فإذا جنهم الليل وسترهم واختلط الظلام وخلى كل حبيب بحبيبه، نصبوا على أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا إلي بإنعامي، فما بين صارخ وباكٍ، وما بين متأوّه وشاك بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يشكون من حبي، أوّل ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عني كما أخبر عنهم، والثانية: لو كانت السمٰوات السبع والأرضون وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم، والثالثة: أقبل بوجهي عليهم، فترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه.

وروي عن أزهر بن مغيث وكان من القائمين أنه قال: رأيت في المنام امرأةً لا تشبه نساء الدنيا، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: حوراء، فقلت: زوّجيني نفسك، فقالت: اخطبني من سيدي وأمهرني، فقلت: وما مهرك؟ فقالت: طول التهجد، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمّة الأعلام)**.

حرف النون

وفيه أربع صلوات: **(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد)** أهل **(الأكوان)** وهي السمٰوات والأرضون، أو المراد بالأكوان المكوّن وهو كل مخلوق، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تملأ الأمكنة والأزمان)** بحيث يكون كل زمن عليه رحمةً عظيمةً لو قسمت لملأت السمٰوات والأرض.

تنبيه: الزمن يطلق عرفاً على مرور الليالي والأيام، وذلك تابع لحركات الأفلاك، وفي اصطلاح المتكلمين يطلق على مقارنة مجدد المجدد توقيتاً

للمجهول بالمعلوم كقولك ولد النبي ﷺ عام الفيل وبالعكس، لكن الأول لمن يعلم عام الفيل، والثاني لمن يعلم مولده ﷺ، **(وصل وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً نرتقي بها إلى مقام المعرفة والإحسان)** وهو أن تعبد الله كأنك تراه، الحديث. ومن أراد دوام النهضة فلا يرى نفسه إلا مبتدياً، ولا يفتر فيلزم وظائف العبادات لا لزوم العبادة للعبادات بل لله تعالى، فمن لازم على ما أمر به فتح له باب الغيب وزال عن قلبه الريب، ففر مما دون الحق إلى الحق، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمَّة الأعيان)** أي الأشراف.

حرف الهاء

وفيه صلاتان: **(اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد العالي القدر)** أي الوقار والاحترام **(العظيم الجاه)** أي المنزلة، وفي الحديث: «**توسلوا إلى الله بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم**»(١) فبجاهه صلى الله عليه وسلم وآله أن يتفضل علينا بإنعامه في الدارين، ولا يعاملنا بما نحن أهله، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وأطلعنا على أسرار لا إلٰه إلاّ الله)** ولا يكون ذلك غالباً إلا لمن أكثر منها مع الاستحضار حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فيرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يمكن أحد أن يتكلم به؛ لأن كل ذكر له حال، وكل اسم له رجال، وكل وقت له تنزل وتجمل يليق بحاله وحال الذكر والاسم المذكور، ومن المستحيل أن يتفق اثنان في شهود واحد أو حال وإن كثرت الطرق إليه، وتشعبت نسب القرب والقرب لديه. روي أنه ﷺ قال: «**ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها**»(٢) أخرجه الطبراني والبيهقي من حديث معاذ، وكذلك قسم الذكر المؤثر على ثلاثة أقسام: الأول: ذكر اللسان من التسبيح والتهليل والدعاء والثناء ونحو ذلك بشرط استحضار القلب لمعناها، الثاني: ذكر القلب بما يعرض له من الواردات بشرط الخلاص من الفتور والتزام حقيقة الحضور،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٣)، والشاميين (١/ ٢٥٨)، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٩٢).

الثالث: مجرد وجود الذكر من لوح شهود الذاكر استغراقاً بشهود ذكر الحق إياه، وهذا هو الذكر الحقيقي، ومنه قول بعض العارفين: أوقفني بين يديه، وقال لي: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق، فمن شهد لم يذكر ومن ذكر لم يشهد، يعني من استشعر بوجود ذكره لم يتحقق بشهود مذكوره إذ الشهود يمحق أثر الوجود ووارد هذه الأقسام ما لا تدركه الأفهام، ولا تعبر عليه الأحلام، ولا تعبر به ألسنة الأقلام، فمتى عتقت يا هذا من رق دنياك وكفيت من أسر هواك فتصير عبد الله تعالى وهو مولاك، ويكون معك إذا ذكرته كما قال: أنا مع عبدي، ولم يقل: أنا مع المسلم أو المؤمن أو نحو ذلك، ومتى ذكرت الله بلسانك ووساوس الدنيا تحول في جنابك فقد دخلت حصناً، ولكنه غير حصين إذ لم يمنعك من وساوس الشيطان، ومتى تحرك لسانك بالذكر واستولى على قلبك الحضور فزت بمعية المذكور، وأحرزت نفسك في الحصن الحصين من كل محذور، فذكر اللسان قشر وذكر القلب لب وذكر السر لب اللب، فإن قنعت بشفة اللسان وقعقعة الحروف مع عدم حضور القلب، فقد قنعت بالقشر عن اللب وحجبت باللباب عن الأحباب، ولكن لك فيه أجر عظيم لكونه وسيلةً وطريقاً إلى المطلوب، فتأمل ما بين اللب والقشر، وبين الصدف والدر ما احترق لسان من ذكر بالنار ولا استغنى مفلس من ذكر ألف دينار، فإذا ذكر العبد واستحضر معانيها وتدبر حروفها وقطع شواغل الدنيا من خواطره سرت أشعة أنواره في أجزاء البدن كلها فتذكر كل جارحة بحسب ما وهبها الله من الاستعداد، فلا يزال العبد المؤمن في قتال العدوّ ما دام يذكر الله، فيصير ذاكراً لله ومتحركاً بالله وساكناً بالله، ومتى اجتمعت القلوب بصفاء أنوارها انهزم العدوّ، فقسمت الغنيمة بين من حضر دون من غاب، ففي الحديث: «**ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم، وبدّلت سيئاتكم حسناتٍ**»(١).

واعلم أنه تعالى يحب اجتماع ذوات عباده المؤمنين ليكون ذلك سبباً لتآلف قلوبهم، ثم اعلم أن الخلائق مسخرون في قبضة الله في يد تصريف تكوين كلمته

---

(١) رواه الضياء في المختارة (٧/ ٢٣٤).

بحيث لا يختار معه شيئاً جليلاً أو حقيراً، ولا لحظ معه تدبيراً أعرض بقلبه عن شهود وجود الأغيار، وتلاشت ظلم إرادته بإشراق شموس الأنوار، سلم أمور الملك والملكوت إلى الله لتيقنه أنه لا إلٰه إلاّ الله، فذاك هو المبشر بجنته، فإذا لم تشهد رباً غير الله أشرقت عليك أنوار الإخلاص على أرض وجودك، فتزول ظلم أكدار الأغيار، فيكشف لك عن شبهات الشهوات، وترى حقائق البرائق وعواقب المخالفات، فحينئذٍ تدخل جنة التوحيد بالإخلاص، ففي الحديث: **«ليس على أهل لا إلٰه إلاّ الله وحشة عند الموت ولا عند القبر»**[1] أخرجه الطبراني، فأهل لا إلٰه إلاّ الله من كان مرجعه لإقامة هذا القول وفاء وصدقاً، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: **«لا تزال لا إلٰه إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صنعة دنياهم على آخرتهم، فإذا آثروا صنعة دنياهم على دينهم ردت عليهم»** وقال الله عز وجل: كذبتم، وفي رواية أخرى عنه ﷺ قال: **«لا تزال أهل لا إلٰه إلا الله حسناتهم بها مقبولة، وسيئاتهم بها مغفورة وترفع البلايا عنهم»**[2] ما لم يبالوا ما نقص عن دينهم إذا كملت لهم دنياهم، فعند ذلك إذا قالوا لا إلٰه إلا الله ردت عليهم الملائكة، وقالت: كذبتم لستم من أهلها لستم بها صادقين، وقال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: الآية ١٠] وذلك لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وهذه الكلمة من حيث هي كما قال طيبة، ولا تصدر منك طيبة إلا إذا طهرتها من لوث الأشراك، وخلصتها من شوب شركة الأغيار، ونزهتها عن دنس المخالفات، وقدّستها بفيض أنوار الأعمال الصالحة، فعند ذلك إن صعدت عنك تصعد طيبة يرفعها عملك الصالح ليس لها دون الله حجاب، تقول بلسان حالها حفظك الله كما حفظتني، فتحوّل عن حولك وتبرأ من مظنون قوّتك وتجرد من دسائس إرادتك، ولا تشهد لغير الله تعالى في الكون حركة ولا سكوناً وسلم كل ما دون الحق للحق، وكن في فناء الفناء كالغريق في تيار الماء، فعند ذلك يناديك لسان الاختصاص الإلٰهي من حضرة الربوبية أسلم عبدي واستسلم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٢].

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٧١، ١٨١).

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٧/ ٣٣٧)، وأحمد في الزهد (ص ١٤٤)، وأبو يعلى (٧/ ٩٥).

حرف الواو

وفيه ست صلوات: **(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى)** أي ما صدر نطقه بما يأتي به عن هوى نفسه وكذا فعله، ولا يرد الاجتهاد لأن مسنده وحي فيكون أيضاً وحياً على أنه مأمور به.

تنبيه: قال في الاحياء حكي عن إبليس لعنه الله تعالى أنه سيب جنوده في وقت الصحابة، فرجعوا إليه محسورين أي ممنوعين، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء، ما نصيب منهم شيئاً وقد أتعبونا، فقال: إنكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزل الوحي، ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم، فلما جاء التابعون سيب جنوده، فرجعوا إليه منكسين، فقالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب، فإذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار فتبدّل سيئاتهم حسنات، فقال: إنكم لم تنالوا من هؤلاء شيئاً لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم، ولكن سيأتي بعدهم قوم تقرّ أعينكم بهم تلعبون بهم لعباً وتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم، إن استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل حسناتهم سيئات، قال: فجاء يوم بعد القرن الأول، فبث فيهم الأهواء وزين لهم البدع، فاستحلرها واتخذوها ديناً لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادتهم أين شاؤوا. **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما ضل عن الحق)** أي ما زال عنه بفعل المعاصي، بل اهتدى إليه بالطاعة **(وما غوى)** أي ما انهمك في الجهل المركب، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى)** هي لغة الاجتناب عما يضر الشخص في دينه ودنياه، وفي الاصطلاح الشرعي الامتثال لأوامر الله تعالى والاجتناب عن النواهي، وأدنى الرتبة الاجتناب عن المحرمات ثم الاجتناب عن الشبهات، ثم الاجتناب عن ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى كترك الشبع والنظر لتحريكهما الشهوة، ثم الاجتناب عما ليس له تعالى وهو الصدق المطلق كترك خطوة أو لقمة ليس له فيها نية عبادة، فمن كان فيه الاجتناب عما كان سوى الله تعالى أكثر كان هو التقي من غيره، والتقوى هي

التي بها شرف الإنسان وفضله، بخلاف كثرة العلم والتلامذة كبلعام بن باعوراء كان عالماً.

روي أنه كان يحضر في مجلسه اثنا عشر ألف محبرةً يكتب منها العلم وسوء خاتمته معلوم، وكذا كثرة العبادة لأن الشيطان روى أنه ما ترك موضعاً في السمٰوات إلا سجد فيه، وآخر الأمر استحق اللعنة، وكذا النسب لأن أولاد بعض الأنبياء صاروا كفاراً، وكذا الكرامات لأنها قد تكون استدراجاً، وكذا كثرة المال لأن حاله معلوم، فعليك يا هذا بالتقوى التي نوّر الله تعالى رسوله ﷺ بفضلها قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: الآية ٢٦] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: الآية ٢]، وقال رسول الله ﷺ: **«إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك، بل إن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا، يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»**[(١)] قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٣]، وقال رسول الله ﷺ: **«إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا»**[(٢)].

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وطهرنا بها من الشكوى والدعوى) قال في فتح الغيب: لا تشكون لأحد ما ضرك كائناً ما كان صديقاً أو لا، بل بالشكر إذ لا تخلو من نعمة، فلا تطلع أحداً على ما أنت عليه، بل مكن أنسك بالله تعالى وسكونك إليه وشكراً منه إليك لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يُونس: الآية ١٠٧] فإن شكوت منه عز وجل وعندك نعمة غضب عليك وحقق شكواك وضاعف بلاك وأسقطك من عينه، فاحذر الشكوى ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض، فإن أكثر ما ينزل بابن آدم من أنواع البلاء لشكواه من ربه عز وجل، كيف يشكى منه عز وجل وهو أرحم

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١٠/ ١٧)، وفي مسند الشاميين (٢/ ١٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٩٣).

(٢) رواه البزار في مسنده (١/ ٤١٢).

الراحمين وخير الحاكمين؟! وقال ﷺ: **«الله أرحم بعبده من الوالدة بولدها»** أحسن الأدب يا مسكين تصير عند البلاء من الآمنين، فإذا ابتلي العبد وصبر ورضي حفظه الله في طاعته وزال عنه الملامة.

واعلم أنه لا يصلح للمجالسة لربه إلا طاهراً عن أنجاس الذنوب والزلات، وطيباً من دون الدعاوى والهوسات. **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وكف بها عنا الأسوى والبلوى)** وسبب ذلك ما اكتسبناه من السيئات، وفي فتح الغيب للقطب الجيلاني ـ قدس الله سره ـ قال: النفس إذا تحركت لطلب شهوة من القلب فأجابها العبد من غير أمر من الله تعالى حصلت بذلك غفلة عنه فيعمه بالبلاء، وإن لم يجب حتى يأتيه الإذن بإلهام في حق الأولياء فعمل على ذلك عطاء ومنعاً عمه بالعافية والرضا، فاحذر المسارعة إلى إجابة النفس.

واعلم أن القسم لا يفوتك بترك الطلب، وما ليس يقسم لا تناله بحرصك، فاصبر وارض بالدون حتى يبلغ الكتاب أجله، فتنتقل إلى الأعلى والأنفس، لا تأخذ بك ولا تعطى بك حتى تؤمر، ولا تتحرك بك ولا تكن بك فتبتلى بك وبمن هو مثلك من الخلق؛ لأنك أشركت بتصرفك فتكون في خلقه عز وجل بهواك، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وقال تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: الآية ١٣].

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد والطف بنا ببركتها في السرّ والنجوى) أي العلانية بدليل المقابلة، والإنسان يحتاج للطف في حال الطاعة أكثر من حال المعصية، إذ عند المعصية يتوب فيكون مبادراً من نفسه إلى الله تعالى، والله تعالى لا يخيب من قصده.

حرف اللاَّم ألف

وفيه أربع صلوات: **(اللهمَّ صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد ذي المقام الأعلى والسر الأجلى)** أي الواضح المنكشف أكثر من غيره حيث جعله واسطةً بيننا وبينه، وسماه بأسمائه نحو محمود طيب سيد شهيد نور مجيب عفوّ ولي حق كريم متين مبين ذو قوة ذو فضل، ففيه إشارة إلى الحديث: **«تخلقوا بأخلاق**

الله»[1] أي كما تخلق بها رسول الله ﷺ، **(وصل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد في الخلاء)** بالمد أي الفضاء، وأما بالقصر فهو الرطب من النبات، وأما الحشيش فهو اليابس، **(والملا)** بالهمز أي أشراف القوم، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد أهل العلا)** جمع عليا، والعليا خلاف السفلى، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، واكشف لنا عن مقامات الولاء)** بالفتح والمد مقامات الفناء، **(والاستجلا)** أي الانكشاف والمراد به البقاء بالله تعالى، وهو بحر لا يدرك ولا ينتهي قراره، وعن علي ـ كرَّم الله وجهه ـ مرفوعاً: من زهد في الدُّنيا علمه الله بلا تعلم، وهداه بلا هداية، وجعله بصيراً وكشف عنه العمى.

حرف الياء التحتية

وفيه أربع صلوات، فجملة ما ذكره في الحروف مائة وتسعة وثلاثون، وسيأتي أربعة في الآخر وتقدم سبعة في المسبعات، فالجملة مائة وخمسون تضم للصلوات التي قبل الحروف، وهي إحدى وخمسون فجملته مائتان وواحد، أما المائتان فإشارة إلى قراءة الجمع، وأما الواحد فإشارة إلى أن هذا التعدد وإن شوهد ظاهراً فليس هو في الحقيقة إلا من واحد سبحانه وتعالى، ولله در القائل:

هذا الوجود وإن تعدّد ظاهراً ... وحياتكم ما فيه إلا أنتمو

وقال ابن عطاء الله السكندري:

ترحل عن مقام الزهد قلبي ... فأنت الحق وحدك في شهودي

أأزهد في سواك وليس شيء ... أراه سواك يا سرّ الوجود

(اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل نبي) بالياء والهمز، والياء أصل وقيل الهمزة أصل، وقيل كل أصل برأسه، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل ملك وولي)** وهو من كان باطنه أفضل من ظاهره، كما قاله أبو الحسن أحمد بن سهل السنجي قال: ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم، ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل، ولذلك لم ينصف من

(١) لم أقف عليه.

نفسه ويطلب الإنصاف من غيره، **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقي)**.

وروى ابن حبان والبيهقي مرفوعاً عن أبي الدرداء ﷺ: لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً، وقال الجنيد: العلم لذة تعرف بها ربك ولا تعدو قدرك، وهذه عبارة وخبر جمع فيها مقصود علم الصوفية وهو معرفة الله تعالى وحسن الأدب، وقال الإمام الحجة مالك بن أنس ﷺ: ليس العلم بكثرة الرواية، إن العلم نورٌ يقذفه الله تعالى في القلوب، ومنفعته لذة تقرب العبد من ربه لبعده عن رؤية نفسه، وذلك غاية سعادته، فإذا وفق الله العالم للإقبال عليه وعلى أوامره، والإعراض عن الدنيا وما فيها، فقد أتم عليه النعمة فيشكره تعالى بزيادة التواضع والاجتهاد والاعتقاد أن ذلك من فضل الله تعالى لا بمجاهدته؛ لأن من كان بهذه المرتبة من الدين كان إماماً مقتدى به في أحكام الظاهر والباطن، يهتدي به كل من صحبه ويستشفي بنوره كل من تبعه؛ لأنه صار من أولياء الله تعالى، وأما علم اللسان من غير عمل فهو حجة على العبد، وفي الحديث: **«أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه»**[١] رواه الطبراني والبيهقي. قال ابن عطاء الله ـ قدس الله سره ـ: ولا يغرنك أن يكون به انتفاع للبادي والحاضر، فقد قال ﷺ: **«إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»**[٢] ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من ياقوت، فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوصل إليه، ومثل من قطع الأوقات في طلب العلم فمكث أربعين سنة يتعلم العلم ولا يصل به، كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدّد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة، إذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود بالطهارة وجود الصلاة، وأما التقي فهو من كملت فيه شعب الإيمان، وهي الإيمان بالله وصفاته واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته ورسله والقدر واليوم الآخر، ومحبة الله والحب والبغض في الله، ومحبة النبي ﷺ واعتقاد تعظيمه، والإخلاص والتوبة والخوف، والرجاء والشكر، والوفاء والصبر

---

(١) رواه الطبراني في الصغير (١/ ٣٠٥)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٥٨).
(٢) رواه البخاري (٣/ ١١١٤)، ومسلم (١/ ١٠٥).

والرضا بالقضاء والالتجاء والتوكل، والرحمة والتواضع، وترك الكبر والعجب، والحسد والحقد والغضب، والنطق بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر وكثرة الاستغفار، واجتناب اللغو والتطهر حساً وحكماً، وستر العورة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة فرضاً وغيره، وفك الرقاب والجود والاعتكاف والتماس ليلة القدر، والطواف والإقرار بالدين، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان بحفظها والحلف بما يجوز الحلف به، وأداء الكفارات والتعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال وتربية الأولاد، وصلة الأرحام وطاعة السادة والرفق بالعبد، والقيام بالأوامر مع العدل، ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر، والصلاح بين الناس والمعاونة على البر، وإقامة الحدود والجهاد، وأداء الأمانة والقرض مع وفائه، وإكرام الجار وحسن المعاملة، وإنفاق المال في حقه، ورد السلام وتشميت العاطس، وكف الضرر عن الناس، واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق، فمن نقص واحدةً من هذه نقص من إيمانه. **(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات)** من هذه الأمّة وغيرها، **(الأحياء منهم والأموات)**، وفي الحديث: «**من أراد أن يكثر ماله فليقل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات**» ذكره في الحصن الحصين، **(وتابع)** أي والِ ووافق **(بيننا وبينهم بالخيرات والبركات إنك قريب)** لإحاطتك بالأشياء بنعت كونك الأول والآخر، والظاهر والباطن، وإلا فهو سبحانه وتعالى منزه عن الأين والجهة والكيف والمادة والصورة لأنها حدود يلزم من اتصف بها الحدوث والتخصيص؛ لأن من له أول له آخر ومن له آخر لا بد له من أول ومن له بعض له كل وبالعكس، والقبل والبعد كذلك، ومن له جهة فهو مختص اختصاص الجوهر، واختصاص الجوهر اختصاص العرض بمحله وقد علم استحالة كونه تعالى جوهراً وعرضاً، فالاستحالة كونه مختصًا بجهة، ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذياً له، وكل محاذ لجسم فهو جسم، فإما أن يكون مثله أو أصغر أو أكبر وكل محال على مولانا المدبر تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً فهو العالم بظواهر الأمور وبواطنها، ولا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجة تمنع عنه، **(مجيب الدعوات)** الجامعة للأركان والشروط المعروفة في محلها فلا تردها، والإجابة تحصل بأحد ثلاثة أشياء، إما حصول عين المطلوب عاجلاً أو

آجلاً أو حصول بدله كذلك، أو ادخار ثواب في الآخرة، **(رب العالمين)** حذف منه ياء النداء. **(اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها)** فإن من أحسن في الآخر غفر له السابق. ومن أساء في الآخر عوقب بالأول والآخر، فنسأل الله العفو والعافية في الدارين لي ولوالدي ولمشايخي ولكل المسلمين، **(و)** اجعل **(خير أيامنا يوم لقائك)** هذا تفسير لما قبله أو مسبب عنه، **(ربنا أتمم لنا نورنا)** أي أدمه علينا إلى الجنة، ولا تجعلنا كالمنافقين الذين يطفأ نورهم الذي عدّ لهم في نظير إقرارهم بكلمة التوحيد، فإذا مشوا طفىء فيمشون في ظلمة فيقعون في النار **(واغفر لنا)** أي امح عنا صور الذنوب **(إنك على كل شيء قدير ربنا آمنا بما أنزلت)** من الكتب **(واتبعنا الرسول)** محمد ﷺ **(فاكتبنا مع الشاهدين)** لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق **(اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا)** للذنب حالة تحققه وهو ما تقدم وحالة إمكانه، وهو أدعى أن يقع فيجعلها في حكم الموجود الواقع، فطلب مغفرتهما تركاً لتزكية النفس وحملاً لها على سوء الظن بها (وما أسررنا) أي أخفينا (وما أعلنا) أظهرنا **(وما أنت أعلم به منا اللهم أرنا الحق حقاً)** أي ظاهر **(فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً)** أي ذاهباً وممحوقاً **(فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهمَّ اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا)** بقطع الهمزة **(بفضلك عمن سواك)** وفي الحديث: إن هذا الدعاء لقضاء الدين. وفي رواية: يقال عقب الجمعة سبعين مرةً اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك **(اللهم يسر)** أي سهل **(لنا أمورنا)** الدنيوية والأخروية **(مع الراحة)** وهي زوال المشقة والتعب **(لقلوبنا وأبداننا والسلامة)** أي مع السلامة أي الخلوص من الآفات **(والعافية)** أي من نحو الأسقام والذنوب **(في ديننا ودنيانا وآخرتنا إنك على كل شيء قدير)**.

قال البوني رحمه الله تعالى: من أكثر من اسمه تعالى قدير أذهب الله اشتغاله بالخواطر والأفكار **(اللهمَّ ارزقنا حسن التوكل عليك)** أي الاعتماد والتعويل عليك قال بعضهم: التوكل هو الانخلاع من الحول والقوة وقيل: هو ترك تدبير النفس لتدبير الله تعالى ومن أيس من منفعة نفسه أيس من منفعة غيره لنفسه ولا ينافي التوكل إلا في الأسباب قال ﷺ: **«قدها واعقلها»** أي الناقة وتوكل. **(ودوام الإقبال عليك)** لأنه لا عمل بعد الصلوات الخمس وترك الذنوب أحب إلى الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ

﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾ [طه: الآية ١٣١] فقد نهى الله عز وجل عن الالتفات إلى غير ما أقامك فيه، ورزقك من طاعته، وأعطاك من رزقه (واكفنا شر وساوس الشيطان) الوسوسة الصوت الخفي، ويطلق على حديث النفس، قال تعالى: ﴿وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾ [ق: الآية ١٦]، **(وقنا)** أي احفظنا **(شر الإنس والجان)** هو الواحد من الجن ويطلق على الحية البيضاء، **(واخلع علينا خلع الرضوان)** أي الرضا، **(وهب لنا حقيقة الإيمان)** واختلفوا فيه، والحق أنه يرجع إلى نور يلقيه الله في قلب العبد يعبر عنه بالإذعان والسكينة مشروطاً بالعلم، وذلك النور يقبل الزيادة للقطع بأن إيمان الأنبياء ليس كإيمان غيرهم، وحقيقة الإيمان هو غلبته على القلب بأن يغلب على القلب حال الإيمان حتى لا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى، فلا يلتفت لشيء سواه، ولا يرى في الوجود غيره، **(وتول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك)**.

قال شيخ مشايخنا العلامة حسن الدابغي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح حزب القطب الشاذلي الكبير: هذا كما قال في الأتقياء من الأولياء الذين اختص الله تعالى بعلمه أنه يتولى قبض أرواحهم، فتطيب أرواحهم وأجسامهم به، فلا يعدو عليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الأبد مع الباقي الأحد عز وجل، وفي الخبر: «من واظب على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة تول الله قبض روحه»، **(مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمٰن اللهم إني أسألك علماً نافعاً)** في العقبى والعاجلة وهو ما يثبت للعالم به ثمرته وثمرة العلم العمل، وقال بعضهم: العلم طريق إلى الله تعالى ذو منازل، وقد وكل الله بكل منزلة منها حفظة كحفظة الرباطات والثغور في طريق الحج والغزو، فمن منازله معرفة اللغة التي عليها مبنى الشرع، ثم حفظ كلام رب العزة، ثم سماع الحديث، ثم الفقه، ثم علم الأخلاق والورع، ثم علم المعاملات وما بين ذلك من الوسائط من معرفة أصول البراهين والأدلة، ولهذا قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: الآية ١١]، وكل أحد من هؤلاء الحفظة إذا عرف مقدار نفسه ومنزلته ووفى حق ما هو بصدده فهو في جهاد يستوجب من الله بحفظ مكانه ثواباً على قدر عمله، **(وقلباً خاشعاً)** وهو الذي ماتت شهوته فذلت النفس لله، وخضع القلب لجلاله وعظمته، والخاشع الدائم الخوف من الله، ودوام الخوف يستلزم بقاء الإيمان، **(ونوراً ساطعاً)** أي به

الأشياء كما هي، **(ورزقاً)** دينياً ودنيوياً **(واسعاً)** يسع فقري الديني والدنيوي، **(وشفاء من كل داء)** قلبي وقالبي، **(وأسألك الغنى عن الناس)** بالجمع على الله والغيبة عما سواه؛ لأن العبد حينئذٍ يفنى عن وجوده ويستغني بربه، فيشغله استغراقه في شهوده عن الشهود بغيره، وينمحي منه أمل كل شيء يرجى، أو خوف كل شيء يبقى، فليس له عن سوى الحق أخبار، ولا في غيره قرار، ففي نوادر الأصول أهل اليقين قد يديمون ويلجون وهم في ذلك ساكنون مطمئنون ينتظرون مشيئة الله تعالى، فإن أجاب قبلوا وإن تأخر صبروا، وإن منع رضوا وأحسنوا الظن. **(رب اشرح لي صدري)** أي وسعه لتحمل الأنوار **(ويسر)** أي سهل **(لي أمري)** أي أموري كلها، **(واحلل عقدة)** هي اللكنة **(من لساني يفقهوا)** أي يفهموا **(قولي)** عند التعليم، **(رب أوزعني)** أي ألهمني **(أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في)** جملة **(عبادك الصالحين، رب اغفر)** بالإبعاد عن النار، **(وارحم)** بدخول الجنة وارتفاع الدرجات، **(وأنت خير الراحمين)** أي ارحمهم **(سبحان ربك رب العزة)** أي صاحب الغلبة **(عما يصفون)** أي تنزيهاً له عما يقول الظالمون والجاحدون من اتخاذ الولد وغيره تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً، **(وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين)**. من ختم بذلك كل مجلس فقد اكتال بالمكيال إلا وفى من الأجر يوم القيامة.

كما روي عن علي ـ كرم الله وجهه ـ وكان يقولها ﷺ عقب كل صلاة ثلاث مرات: **(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين)** أي المتقدمين بالزمان على هذه الأمّة من أهل الإيمان من الأمم الماضية، أي صل عليه في جميع أرواحهم، أو المراد أول هذه الأمة، أو المراد من كان قبل هذه الصلاة، هذا كله إذا كانت باعتبار زمان وجودهم، وقيل: يحتمل أن يتعلق الأولين بمحمد أي صل على من هو محمود في الأولين والآخرين، **(وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين)** هو على طبق ما قبله، **(وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين)** هما بمعنى واحد، **(وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى)** الملأ هم الجماعة مطلقاً، وقيل من الأشراف وذو الرأي من القوم، وإلا على نعت للملأ والمراد بهم الملائكة، وقيل الملائكة العلوية ومحلهم السماء وهي أعلى من الأرض **(إلى يوم الدين)** راجع للصلاة والسلام

في الأربع أي صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الحساب والجزاء.

قال شيخ مشايخنا القطب الشيخ أحمد الملوي ـ قدس الله سره ـ مع زيادة ونقص ما نصّه عن سيدي ابن عطاء الله: أن من قالها ثلاثاً حين يمسي وحين يصبح هدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعطي أمله، وأعين على عدوه وهي اللهمَّ صل وسلم على سيدنا محمد في الأولين إلخ. **(وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين)** الرسل الأربعة وحملة العرش، ودخل غيرهم في قوله: **(وعلى عباد الله الصالحين من أهل السمٰوات وأهل الأرضين، ورضي الله تبارك وتعالى عن ساداتنا)** جمع سائد بمعنى السيد **(ذوي القدر الجلي)** أي الظاهر علوه **(أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى)** قرب **(يوم الدين)** متعلق بالتابعين أو برضى، **(احشرنا وارحمنا معهم برحمتك)**، ثم أتى بأسماء وصف كل واحد منها بأنه الاسم الأعظم فقال: **(يا أرحم الراحمين يا الله يا حي يا قيوم لا إلٰه إلاّ أنت يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين اللهم آمين)** أي استجب دعاءنا **(لا إلٰه إلا الله)** هذه هي الحزب الأكبر، فظاهرها يعتصم في الدنيا بها لقوله ﷺ: «**أمرت أن أخاطب الناس بقدر عقولهم**»[1] وبالدخول في معناها يعتصم في الآخرة كما ورد في الخبر عن سيد البشر عن الله تعالى: «**لا إلٰه إلاّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي**»[2] أما من لم يدخله بأن نصب عليه منجنيق التكذيب، ورماه بحجارة التخريب، وتظاهر على هدمه بمعاويل الشقاق والنفاق؛ فإنه يدخل عليه العدوّ ويشوش مسكن الملك عليه ويسلبه المعنى ويتركه مع الصورة، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم، وذكر اللسان كذكر الحصن لا معنى الحصن وهذا لا يمنع من السطوة، كما أن ذكر الماء لا يغرق وذكر النار لا يحرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع وذكر ألف دينار لا يغني، فالقول قشر والمعنى لب، فزين بظاهرها صورتك وبمعناها باطنك، فيحصل لك خيري الدنيا

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (٤/ ١٥٥، ١٥٦)، والحكيم في النوادر (١/ ٢١٤)، والديلمي في الفردوس (١/ ٣٩٨)، (٣/ ١٤)، (٤/ ٢٩٩).

(٢) رواه القضاعي في الشهاب (٢/ ٣٢٣)، والديلمي في الفردوس (٥/ ٢٥١).

والآخرة ما دمت تقول لا إلٰه إلاّ الله، فما دمت تسكن إلى أهل ووطن وتركن إلى أولاد ومال فلست في الحصن، فكل قول كذبه الفعل فهو مردود، لسان الحال أفصح من لسان المقال ما دمت تقول لا إلٰه إلاّ الله وتأنس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا، من كان لله كان الله له، وكانوا لنا خاشعين وكنا لهم حافظين إذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استرحت من نفي لا ووصلت بإثبات إلا ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام: الآية ٩١]، متى تخلصت من ذكر من لم يكن واشتغلت بذكر من لم يزل، وتقول الله الله فتستريح عما سوى الله، ولا يكون ذلك إلا إذا كان لك نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفال: الآية ٢] لأنه تعالى يقول: ﴿تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: الآية ٢٣]، أما إذا لم يخشع قلبك ولم تخشع له جوارحك، وكان قولك لا إلٰه إلاّ الله كقول الخابط، فاعلم أنك من حزب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: الآية ١٦]، ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: الآية ٢٢] ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: الآية ٧٤] الآية ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: الآيتان ٤، ٥] إذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الكافر، فإذا كان هذا قلب الموحد فكيف يكون قلب الجاحد، وإذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب الغافل.

إذا ذكرتك كاد الشوق يقلقني ... وغفلتي عنك أحزان وأوجاع

غيره:

إذا مرضنا تداوينا بذكراكم ... ونترك الذكر أياماً فننتكس

فإذا أشرقت شمس التوحيد في فلك التفريد على أرض قلبك اضمحلت رسوم نفسك، وانقشعت ظلمات بشريتك وأشرقت الأرض بنور ربها، ورأيت صفوة الخلائق وسائر الأنبياء يسيرون تحت لواء لا إلٰه إلاّ الله، وكل شيء في زمرته واتباعه بالله وقد غاب ذلك على أقوام، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحَج: الآية ١١] فاعبد له لا لسواه، واجعل نفسك مع الذين يريدون وجه الله، فهم الملوك في زي المساكين إن قاموا فيه، وإن قعدوا فيه، وإن نطقوا فيه، وإن أخذوا فمنه، وإن نظروا فإليه وإن غمضوا فعليه، به يسمعون وبه يبصرون وبه ينطقون وبه يبطشون، وإليه الإشارة بقوله: «كنت له سمعاً وبصراً ويداً بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش»، الحديث. فهم في زواياهم وعلى

سجاجيدهم، وهم في الشرق والغرب، وهم في الفرش وهم في العرش، إن لم يعرجوا بأشباحهم فقد عرجوا بأرواحهم، إن لم يشاهدوا الحق بأبصارهم فقد شاهدوه بأسرارهم، فطوبى لهم بل طوبى لمن آمن بهم.

وقد ذكر في النصيحة العلوية في طريقة السادة الأحمدية أن ملازمة الذكر فيها جلاء القلوب وبلوغ كل خير مطلوب، وقد مدح الله الذاكرين في كتابه المبين بقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: الآية ٣٧] وكفى بالذكر شرفاً، فإن ثواب ذكر الله للذاكرين قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٢] وهذا القول لم يقله الحق لغير هذه الأمّة المحمدية، قال بعضهم: لو لم يكن في الذكر إلا هذه المنفعة لكفى بها فضلاً وشرفاً، وفي الحديث: أهل الكرم أهل مجالس الذكر، وجاء ما يدل على أن ذكر الله عمارة هذه الدار، قال ﷺ: **«لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله الله»**(١).

وقال بعض العارفين: أجمعوا على أن الذكر منثور الولاية أي تمسكها، والكريم إذا أعطى شيئاً خصوصاً إذا كان يتمسك لا يرجع في عطائه، وقال رجل للحسن البصري: أشكو إليك قساوة قلبي، قال: عليك بمجالس الذكر أي فقد قيل من أراد رقة القلب، وفي لفظ: إن أراد أن يزول الهم والغم عن القلب فليحضر مجالس الذكر؛ فإن الذكر يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط والنشاط، وقد قيل إن الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء، وكان سيدي محمد الحنفي ﷺ يقول: أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر، ثم تنتشر من الحلقة إلى خارجها، فإن الذكر سبب لنزول الرحمة، وكان ﷺ إذا ركب قسم جماعته قسمين: قسم يمشي أمامه، وقسم يمشي خلفه، ويأمرهم برفع الصوت بالذكر، ويقول: هو شعارنا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا، وقد قيل من داوم على ذكره فهمه من سره، ومن تعرض لنفحاته خصه بعناياته، وقد قيل كل نفس تخرج من الدنيا فهي عطشى إلا نفس الذاكرين، أولى الناس بالله من افتتح المجلس بذكر الله قبل الناس، وعن كعب الأحبار قال: ذكر الله في جنب الشيطان كالأكلة في جنب ابن آدم.

---

(١) رواه مسلم (١/ ١٣١).

واعلموا يا إخواني أن للذكر مع الجماعة ورفع الصوت تأثيراً كثيراً في دفع الوسواس واشتغال الحواس عن الخواطر الذميمة التي تعتري حال الذكر، والدليل على طلب الذكر مع الجماعة قوله تعالى في الحديث القدسي: **«من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرٍ من ملئه»**(١) وقوله ﷺ: **«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها»**، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: **«حِلق الذكر»**(٢) وقال ﷺ: **«لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»**(٣).

وقد قيل من لم يهتم بذكر ربه في الدنيا لا يتنعم برؤيته في الآخرة، وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته، فقال رسول الله ﷺ: **«دعه فإنه أوّاه»**(٤) أي ولا نظر لخوف الرياء في ذلك، لأن ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، وفي كلام بعضهم أجمعوا على أنه يجب على الفقير أنه يذكر الله بقوّة تامة وعزم شديد بحيث لا يبقى فيه متسع، وأن يهتز من فرق رأسه إلى أصابع قدميه، وقد ذكر سيدي أبو المواهب الشاذلي أن الذكر بالجهر مشروع مأمور به بل اقتضى حديث: «اذكر الله حتى يقولوا مجنون استحيا به، لأنهم لا يقولون مجنون حتى يسمعوه»، وذلك أعم من أن يكون السامع ممن يلي الذاكر أو أبعد من ذلك إلى مدّ صوت الذكر، قال: وذلك ظاهر عند من اتصف به ولا عبرة بمن أتعب نفسه فتعسف، ومن فوائد رفع الصوت بالذكر تنبيه الغافلين عن ذكر الله، فإذا سمعه غافل ذكر الله فصار أوّاهاً، وقول بعض الناس: تمايل الذاكرين يميناً وشمالاً عند قول لا إله إلا الله لم يرد في ذلك شيء يرده ما نقله الحافظ أبو نعيم عن الفضل بن عياض: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا تمايلوا يميناً وشمالاً كما يتمايل الشجر في الريح العاصف. واعلموا يا إخواني أنه لا يجوز الإنكار على ما يحصل للفقراء عند سماع المنشد لكلام القوم من الوجد، فإن ذلك سر من أسرار الله تعالى

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٦٩٤)، والترمذي (٥/ ٥٨١)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٢).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٣٢)، وأحمد في المسند (٣/ ١٥٠)، وأبو يعلى (٦/ ١٥٥).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤)، والترمذي (٥/ ٤٥٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٣٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٢).

تحركه رياح الأنس من بحار القدس متفرقةً في الأعضاء، فما وقع في القلب كان منه البكاء، وما وقع في الروح كان منه الصراخ وما وقع في سويداء القلب كان منه الغشيان، وقد ترى الإنسان يكون هادئاً فيضطرب عند السماع، وعن بعضهم أن الله لما خاطب الذر بـ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] قالوا: بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الأرواح، فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك أي ممن قال من ذلك شيئاً في ذلك العالم الذري الذي ظهرت عليه آثار هذا العالم الصوري.

واعلم أن حد التصوّف عند أهله الأسف على الذنب والتوجه بالإخلاص لرضا الرب، ويقال التخلص من قيد النفس والتوجه إلى الحق بالعقل والحس، ويقال الخروج عن كل خلق دني والتخلق بكل خلق سني، وعمدةُ أعمالهم عشرة أشياء: اليقظة والتوجه والمحاسبة والإنابة والتفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع، ولا يكون ذلك إلا على يد سالك عارف، سواء حصل له السلوك قبل الجذبة أو بعدها، وسواء عرف جميع أحكام الشرع المفروضة والمندوبة أو لم يعرف سوى فرض العين الذي لا بد لكل مكلف منه، فإن تلقى الذكر من هذا الأستاذ المتلقي من شيخه المدخول بالسلسلة العلية وأحكمه وتحقق بمعناه، وهو تحصيل الذكر بالله وإثباتُ المذكور بنفي ما سواه من جميع المراد والأصناف والأوهام والتجليات للفكرة الناشئة عن المقتضيات البشرية من حب الجاه والرياسة والمال والمعاصي، فإن هؤلاء الأربعة من الحجاب ينقله الأستاذ بالترقي من المقام الأول إلى الثاني وأهله هم التائبون المخلصون، وحد التصوّف عندهم الصدق والإخلاص لطلب الخلاص والأخذ من كل علم بأحسنه والعمل بأنفعه، ومقاماتهم عشرة: الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والحياة والزهد والورع والتمثل والرجاء والرغبة، وإذا احتكم فيه سرّ الله اندرج مع أهل الله وظهرت له العلامة فحينئذٍ ينقله إلى الثالث، وأهله هم الحامدون المفردون المستعدون للطائف الأنوار وحد التصوّف عندهم صفاء المعاملة وتحقيق المنازلة، ويقال صفاء الأفكار بدوام الأذكار، وعمدة أعمالهم عشرة: الصبر والرضا والشكر والحياء والصدق والإشارة والخلق والتواضع والفتوة والانبساط، فإذا تحقق بهذا المقام بلغ المراد بأهل يثرب لا مقام له فيأنس بالمذكور ويستوحش مما سواه، وإذا ظهرت العلامة نقله الأستاذ إلى الرابع، وأهله هم الذين اختاروا الحق على كل شيء دأبهم الجوع والسهر والصمت والخلوة،

فيمتنع الشيطان بالجوع وتهتدي النفس بالسهر، وتنتج الحكمة من الصمت، وتظهر المعرفة من الخلوة، وحد التصوّف عندهم التخلي عن الغير والتجلي بكل خير، وعمدة أعمالهم عشرة: الرعاية والمراقبة والحرقة والإخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والشفقة والتسليم، فإذا دام طلبه بالصيام والقيام وحسن الاعتقاد من غير ملل ولا تفريط في الأنفاس والأوقات التحق بالأخيار وتحقق بحديث كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، فإذا بانت العلامة نقل إلى الخامس، وأهله الكاملون الخاضعون لعظمة الربوبية الملتزمون آداب العبودية يتقلبون في المقامات وهي عشرة: الإحسان والعلم والحكمة والبصيرة والقربات والتعظيم والإلهام والسكينة والطمأنينة والهمة، وحدّ التصوّف عندهم: مخالفة الهوى وإسقاط الدعوى والتخلق والتعلق بالصفات والأسماء، وكلامهم في الخواطر وتحقير العمل وتدقيق الورع، ومخالفة الهوى والبراءة من الدعوى، ومتابعة السنة واختيار الفقر وحب الخمول، وإعذار الخليقة وحفظ اللسان بالصمت والكلام فيما يجب من حيث الإذن الإلٰهي والنور الشرعي، فإذا كملت مراسيم هذا المقام انتقل للسادس وأهله هم الساجدون، وهم الذين انغمست رسومهم وفنيت بالمجاهدة نفوسهم، وهم أرباب الفناء المتجردون عن كل المنى، وحدّ التصوّف عندهم التجرد عن الكون والثبوت بالحق، ويقال: فناء الرسم وخمود الطبع، والفناء على ثلاثة أقسام: فناء في الأفعال لا فاعل إلا الله، وفناء في الصفات لا حق على الحقيقة إلا الله، وفناء في الذات لا موجود على الإطلاق إلا الله، ولذا قال الأستاذ الأكبر: من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز، ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز، ومن شهدهم عين العدم فقد وصل، وكلام أهل هذا المقام في أودية الطريق والمداخل إلى عالم التحقيق وهي عشرة مقامات: المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق، فإذا قام المريد بما للاسم من الواجبات وسجد، ثم قام على صورة آدم التي كانت قبلة للملائكة رجع إلى سلطان عقله، ولقن السامع وأهله أهل البقاء المكملون بأنواع التقى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر جميع عوالمهم، وحدّ التصوّف عندهم إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص، ويقال: امتثال الأوامر وتخليص الضمائر، ويقال: صدق الأقوال وإخلاص الأعمال، وكلام هؤلاء في معاني الأسماء وأحكام الصفات وتدقيق الحقائق ولطائف

الإشارات، وهو بحر عميق ومسلك دقيق، ومقامات هؤلاء عشرة وهي: اللحظ والوقت، والصفا والسرور، والسر والنفس، والقربة والفرق، والغيبة والتمكين، فإذا بلغ المريد هذه السبعة وهي أصول أسماء الطريق فليلازمها ليفوز بأسماء التجليات وبغيرها، فإذا تلقن الأسماء السبعة من المرشد فينقطع السلوك ولا ينقطع الترقي ولو بعد الموت، ومن هنا يبتدي في السير بالله في الله، وكان سيره في الأمان وفي هذا القدر كفاية، ومن أراد معرفة هذه المقامات في كل اسم فعليه بمنازل السائرين، فإنه عقد لكل واحد باباً وفي شرحها العجب العجاب **(ولنذكر كيفية العهد والتلقين)**، أما الأول فهو أن يضع الشيخ يده في يد المريد اليمين بعد طهارة كل منهما، ويجعل راحته على راحته، ويقبض إبهامه كما نقل عن شيخ الإسلام، ويستعيذ من الشيطان الرجيم ويستغفر الله تعالى، ويأمر المريد بذلك ويأمره بالتوبة، ثم يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: الآية ٨] الآية، وكذا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: الآية ١٠] الآية وكذا، ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: الآية ٩١] الآية، ويدعو الله فيقول: اللهمَّ أعنه واحفظه وتقبل منه وافتح عليه باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك، ويقول أيضاً: اللهمَّ اقبلنا وتقبل منا وانفعنا وانفع بنا، واهدنا واهد بنا، وأرشدنا وأرشد بنا، وأصلحنا وأصلح بنا، اللهمَّ أرنا الحق حقاً وألهمنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهمَّ اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك، ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك، ثم يقول الله على ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة.

(وأما كيفية التلقين) هو أن يضع يده في يد المريد ويأمره بسماع الذكر منه مع تغميض العينين ثم يقوله بعده، ثم يقول الشيخ بعد الاستغفار والدعاء: لا إلٰه إلاّ الله ثلاثاً، ثم يقول المريد: لا إلٰه إلاّ الله كذلك ثم يقرأ الفاتحة، وكذا في كل اسم إلا أن الثاني والسادس وما بينهما يكون في الأذن اليمنى، والسابع في اليسرى لسرّ يعلمونه، وقد أجازني بهذه الأسماء شيخنا وأستاذنا الشيخ عبد العليم السنهوري بالذكر فيه ثلثمائة ألف وعشرين ألف لسرّ يعلمه كما عليه أهل الطريق، وأجازني بالتلقين على طريق السادة الخلوتية ولبس التاج، وهذه الطريقة قد أخذها أفقر عباد الله إلى الله تعالى وأحقرهم إلى الله تعالى الفقير أحمد بن أحمد الشهير بمغربي الجنيدي الميموني خادم نعال الفقراء المتطفل على موائدهم عن أستاذه وقدوته إلى الله تعالى الإمام الهمام السخي الذي شهدت له الأعداء

بهمته وسخاوته، بحيث يقرّ كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يؤذوه، وكان جواداً حسن الخلق كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود، حتى إن كل من رآه ذكر الله تعالى، الذي كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويسارعون إلى التوجه إليه، الجامع بين العلوم الظاهرة والأسرار الإلٰهية، المتكلم على الخواطر كما كان يشاهده من سلك على يديه السنية، الكامل الهمام والواصل الضرغام عبد العليم السَّنهوري.

ثم إن شيخنا المذكور ضاعف الله لنا وله أعظم الأجور، تلقن الذكر عن القطب الرباني والهيكل الصمداني البدر المنير أستاذنا الشيخ أحمد بن محمد الدردير، ثم عن القطب الكبير العارف النحرير السيد محمد بن سالم الحفني، ثم عن القطب الرباني سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري صاحب ورد السحر، وهو تلقن من العارف بالله عبد اللطيف الخلوتي الحلبي، وهو تلقن من العارف بالله مصطفى أفندي الأدرنوي، وهو تلقن من علي قراباشا أفندي واشتهرت الطريق به، وهو تلقن من إسماعيل الجرومي، وهو تلقن من سيدي عمر الفؤادي، وهو تلقن من محيي الدين القسطموني، وهو عن الشيخ شعبان القسطموني، وهو عن خير الدين التوقادي، وهو عن جلبي سلطان الأقدسي الشهير بجمال الخلوتي، وهو عن محمد بن بهاء الدين الأرزنجاني، وهو عن صدر الدين الخياني، وهو عن سيدي الحاج عز الدين، وهو عن محمد مبرام الخلوتي، وهو عن عمر الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريق على يديه، وهو عن أخي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني، وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو عن ركن الدين محمد النجاشي وهو عن قطب الدين الأبهري، وهو عن أبي النجيب السهروردي، وهو عن يحيى الباكوبي صاحب ورد الستار، وهو عن عمر البكري، وهو عن وجيه الدين القاضي، وهو عن محمد بن محمد البكري، وهو عن محمد الدينوري، وهو عن ممشاد الدينوري، وهو عن سيد الطائفة الجنيد محمد البغدادي، وهو عن السريّ السقطي خال الجنيد، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن داود بن نصير الطائي، وهو عن حبيب العجمي، وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام علي بن أبي طالب، وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين.

واعلم أن الأسماء السبعة على عدد النفوس السبعة، فكل واحدةً يناسبها

من الأسماء ما يقتضي فناءها عن صفاتها المذمومة وتمزيق حجبها الحائلة بينها وبين مشاهدة الحق تبارك وتعالى، فأوّلها: النفس الأمارة بالسوء ذات الحجب الظلمانية ومقامها مقام ظلمات الأغيار ويوافقها الاسم الأول، الثانية: النفس اللوّامة كثيرة اللوم لصاحبها ومقامها مقام الحجب النورانية لكونها ليست كثيفة وهي توابة ويناسبها الاسم الثاني، الثالثة: النفس الملهمة يناسبها الاسم الثالث، الرابعة: النفسُ المطمئنة وهذا المقام لا يمكن الوصول إليه لغير السالكين ولو أتى بعبادة الثقلين؛ لأن غير السالك مقيد بقيود الشهوات، والشرك الخفي لا ينفك عنه إلا بأنفاس المشايخ العارفين مع المجاهدة والتزام الآداب على أيديهم وغير هذا لا يصح، الخامسة: النفس الراضية ومقامها مقام الوصال والفناء والجمع صاحبها غريق في السكر يخاف من شاغل يشغله عن حاله لما به من التلذذ والصفاء والأنس، كثير الرضا بالقضاء والتسليم والشكر وغير ذلك من الصفات المحمودة، ويناسبه حينئذٍ الخلوة المخصوصة وما قبل ذلك، فإنما يناسبه العزلة والخلوة، ولها شروط معلومة عند أهل السلوك، ويناسبه الاسم الخامس لتحيا به نفسه، السادسة: النفس المرضية ومقامها مقام تجليات الأفعال صاحبها لا يرى صدور الأفعال إلا من الله تعالى، فلا يمكنه حينئذٍ أن يعترض على أحد أبداً حسن الخلق يتلذذ بالحيرة التي أشار لها العارف بقوله:

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

ويناسبه الاسم السادس، السابعة: النفس الكاملة ومقامها مقام تجليات الأسماء والصفات يناسبها الاسم السابع؛ ليحط لها تمام القهر ويزول عنها من بقايا النقص، وحالها البقاء بالله تسير بالله إلى الله ليس لها مأوى سوى الله تأخذ بالله وتعطي بالله، علومها مستفادة من الله وشؤونها كلها لدى الله دخلت في عباد الله إلى جنة مشاهدة الله لما طلع عليها الفجر في ليالي عشر فرقت ما بين الشفع والوتر.

وبعد الفنا بالله كن كيف ما تشا فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

واعلم أن طريق أهل الحق مدارها على الصدق، ورأس مالها الذل ونهايتها الفرق، قال العارفون: حكم القدّوس بأنه لا يدخل حضرته أرباب النفوس، كثرة الكلام توجب عدم الاحترام، كثرة مصاحبة الناس توجب الإفلاس، ولذا قال بعضهم:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

الطريقة مقامات، والحقيقة مكاشفات، المجاهدة توجب المشاهدة، الشريعة هي الأحكام الشرعية، والطريقة تتبع الأخلاق المحمدية، والحقيقة هي الشرب من الكؤوس الأوحدية، من لم يحكم الطريقة لم يشرب من كؤوس الحقيقة، لا يشرب من الكؤوس إلا من زاحم الرؤوس.

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

لا يتطهر من الرعونات إلا من خالف نفسه في الشهوات وذكر الله في جميع الحالات، من لم يحرق البداية لم تشرق له نهاية، من لم يخالف النفس والشيطان لم يتحقق بصفات أهل العرفان، من لم يكن عبداً للرحمٰن فهو عبد للشيطان، فانظر أيهما يستحق العبادة لعلك تحظى بالسعادة، وفي هذا القدر كفاية لمن خص بالعناية، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدِّين آمين.

أُصُولُ الطَّرِيق

تأليف

الإمام العلّامة أحمد بن أحمد الجُنيدي

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

تحقيقه وتعليقه

أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفاض على من أحبه من دقائق المعارف والأسرار والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الهاشمي المختار.

ما بعد: فيقول العبد الفقير الحقير أحمد بن أحمد الشهير بمغربي الجنيدي الميموني الشافعي الخلوتي المعترف بالذنب والتقصير:

هذه نبذة شريفة وتحقيقات منيفة مشتملة على أصول الطريق وشروطها وعلى أصول ما تداوى به علل النفس وعلى شروط الشيخ الذي يلقي إليه المريد نفسه وآداب المريد مع الشيخ وآداب الإخوان بعضهم مع بعض جعلتها تبصرة لإخواني ونصرة لخلاني وإن كنت لست أهلاً لذلك، لكن أرجو من الله فيما هنالك حملني على تأليفها الاعتراض على شيخنا العالم العلاَّمة البحر الفهَّامة ملجأ القاصدين ومرشد المريدين أستاذنا أبي البركات أحمد بن محمد الدردير العدوي المالكي على قوله في آخر منظومته لأسماء الله الحسنى في قوله:

ويا رب بالحفنيّ ثم بشيخه وأشياخهم طهر من الرين قلبنا

فقال المعترض لبعض الإخوان ما معنى الرين وحاصل معناه قال: هو ظلمة وسواد يعلو على القلب فيطفي نوره ويطمس بصيرته وسببه من ارتكاب المعاصي مثل الكذب والكبر لقوله تعالى: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٦١] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: الآية ٢٣] ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: الآية ٢٩] ومثل السب والطعن في الأعراض وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل والغيبة والنميمة وغير ذلك مما بينه الشرع الشريف كل ذلك قواطع عن الله وهذه اللفظة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: الآية ١٤] الآية. ومن قوله ﷺ: **«إني ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرّة أو مائة مرّة»** فقال جبريل: غين أنوار لا غين أغيار يا

رسول الله. فإن قلت: نبينا ﷺ مطهر من الرذائل الحسية والمعنوية فممّ استغفاره قلت: تعليماً لأمته أو رفع درجات له في الجنة، وذلك من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين أو تعليماً لأمته لأجل أن يقتدوا به في أقواله وأفعاله، لأن الاستغفار يمحص الذنوب ويطهر القلوب، فلذلك استعمله ساداتنا الخلوتية في طريقتهم فينبغي للإنسان إذا أراد أن يعترض على شيء ويعيبه يفتش على أصول الكلام أو يسلم ويسكت فهو أسلم له.

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم — وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة — أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

غيره:

عيب على الإنسان ينسى عيوبه — ويذكر عيباً في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره — وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

وقال ﷺ: **«العاقل من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره»**(١) وقال ﷺ: **«إذا أحب الله عبداً بصره عيوبه لأنه إذا نظر لعيبه اشتغل به عن غيره»**(٢). وقال ﷺ: **«إذا أحب الله عبداً جعل له نافحة في قلبه تأمره وتنهاه»**(٣).

فالعاقل لا يتكلم في أحد من خلق الله فمن غربل الناس نخلوه، فلم يسلم أحد من العيوب إلا نبينا ﷺ ولذلك قيل في حقه شعر تبركاً به:

محمد طهر الرحمٰن باطنه — محمد خير من يمشي على قدم
محمد قبضة من نور خالقه — محمد ريقه يبري من الألم
محمد أبرأت باللمس راحته — وأطلقت أرباً من ربقة اللمم
محمد زانه الرحمٰن من خلق — محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد تاج رسل الله قاطبة — محمد صادق الأفعال والكلم
محمد باسط المعروف جامعه — محمد صاحب الإحسان والكرم
محمد ثابت الميثاق حافظه — محمد طيب الأخلاق والشيم

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٤٤٧)، والشهاب في مسنده (١/ ٣٥٨) بنحوه.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) أورده الأصبهاني في حلية الأولياء (١٠/ ٩٩) بنحوه.

محمد جليت بالنور طينته	محمد لم يزل نوراً من القدم
محمد خير خلق الله من مضر	محمد خير رسل الله كلهم
محمد ذكره روح لأنفسنا	محمد شكره فرض على الأمم
محمد زينة الدنيا وبهجتها	محمد كاشف الغمات والظلم
محمد سيد طابت مناقبه	محمد صاغه الرحمٰن من كرم
محمد شرّف الباري مراتبه	محمد خصه الرحمٰن بالنعم
محمد صفوة الباري وخيرته	محمد طاهر من سائر التهم
محمد طابت الدنيا بمبعثه	محمد جاء بالآيات والحكم
محمد يوم بعث الناس شافعنا	محمد نوره الهادي من الظلم
محمد قائم لله ذو همم	محمد خاتم للرسل كلهم
محمد شرف الباري محاسنه	محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد لم يكن مثل له أبدا	محمد باذل المعروف والكرم
محمد جاءت الأشجار تخدمه	تسعى إليه على ساق بلا قدم
محمد بين عينيّ أشاهده	في كل وقت من الأوقات ملتزمي
محمد عمت الأكوان نفحته	محمد ذكره بين الورى علمي
محمد بإلٰه العرش يشفع لي	من حرّ نار إذا ما زحلقت قدمي
ثم الصلاة على المختار سيدنا	أهل التقى والنقا والحلم والكرم
والآل والصحب ثم التابعين له	وأهل بيته وأهل الفضل كلهم
أحمد جنيديّ متوسل بسيدنا	محمد البدر يوم الحشر والندم

وأمّا أصول الطريق

قال سيدي محيي الدّين بن العربي وهي خمسة أشياء تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السرّاء والضرّاء.

فتحقيق التقوى بالرجوع والاستغفار، وتحقيق اتباع السنة بالتحفظ وحسن الخلق، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل، وتحقيق الرضا عن الله

بالقناعة والتفويض، وتحقيق الرجوع بالحمد والشكر في السراء والالتجاء إليه في الضراء.

(وأصول ذلك) خمسة أشياء: علوّ الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة، فمن علت همّته ارتفعت مرتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم حسبما وعده الصادق.

(وأصول المعاملات) خمسة: طلب العلم للقيام بالأمر وصحبة المشايخ والإخوان للتصبر وترك الرخص والتأويلات للتحفظ وضبط الأوقات بالأوراد واتهام النفس في كل شيء للخروج من الهوى والسلامة من الغلط. فطلب العلم آفته صحبة الأحداث سناً أو عقلاً أو ديناً مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة. وآفة الصحبة الاغترار والفضول. وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس. وآفة ضبط الأوقات اتساع النظر في العمل بالفضائل. وآفة اتهام النفس الإنس بحسب أحوالها واستقاماتها وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: الآية ٧٠] وقال الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليهما ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ وكذلك قال بعض الفضلاء: إذا فتحت لك باباً إلى الطاعة فاعلم أنها ما فتحت إلا لأجل أن توقعك في سبعين باباً من المعصية، فمن أراد أن يظفر بها ويغلبها يزن ما تأمره به بميزان الشرع، فإن وافق الشرع فعله وإلا فلا.

(وأصول) ما تداوى به علل النفس خمسة أشياء: تخفيف المعدة من الطعام والشراب ولذلك قال ﷺ: «**إذا خلا جوف الإنسان من الطعام والشراب ملأ الله جوفه نوراً**»(١) وقال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش**»(٢).

والثاني: الالتجاء إلى الله مما يعرض عند عروضه والفرار من مواقف ما

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٢٦٢٣)، والدارمي (٢/ ٤١١)، وأحمد (٣/ ٢٨٥) بنحوه.

يخشى وقوع الأمر المتوقع فيه.

والثالث: دوام الاستغفار مع الصلاة على النبي ﷺ بخلوة أو جماعة.

والرابع: صحبة من يدلك على الله أو على أمر الله وهو معدوم.

وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ: أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالباً من معصية ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله تعالى ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقيناً وقليل ما هم أو كلام هذا معناه.

وقال أيضاً ﷺ: من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك. وقال أيضاً ﷺ: اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس ما لم ترض العيب أو تصر على الذنب أو تسقط منك خشية الله بالغيب. قلت: هذه الثلاثة هي أصول البلايا والعلل والآفات، وقد رأيت فقراء هذا الوقت قد ابتلوا بخمسة أشياء: إيثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناهق والتهاون في الأمور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شروطه فابتلوا في ذلك بخمسة أشياء: إيثار البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى في كل أو جل الأمور وطلب الترهات دون الحقائق وظهور الدعاوى دون صدق فظهر فيهم بذلك خمس: الوسوسة في العبادات والاسترسال مع العادات والسمع والاجتماع في عموم الأوقات واستمالة الوجوه بحسب الإمكان وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان فالوسوسة بدعة أصلها الجهل بالسنة أو خبل في العقل والتوجه لإقبال الخلق إدبار عن الحق وصحبة الأحداث ظلمة وعار في الدنيا والدين.

وقال الشيخ أبو مدين ﷺ: ابحث على من يوافقك على طريقك وإن كان ابن سبعين سنة. قلت: وهو الذي لا يثبت على حال واحد ويقبل كل ما يلقى عليه، وأكثر ما تجد هذا في أبناء الطريق وهم الطوائف وطلبة المجالس، فاحذرهم بغاية جهدك وكل من ادعى مع الله حالاً ثم ظهرت منه خمسة أمور فهو كذاب أو مسلوب إرسال الجوارح في معاصي الله والتصنع في طاعة الله والطمع في خلق الله والوقيعة في أهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي أمر الله وقلّ أن يختم لمن هذا وصفه بالإسلام.

(وأما شروط الشيخ) الذي يلقي إليه المريد نفسه علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته: الجهل بالدين وإسقاط حرمة المسلمين ودخول ما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة.

(وأما آداب المريد مع الشيخ) فخمسة أشياء: اتباع الأمر وإن ظهر له خلافه، واجتناب النهي وإن كان فيه حتفه وحرمته غائباً وحاضراً حياً وميتاً، والقيام بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير وعزل عقله أي قطع فهمه وعلمه ورياسته أي بعد ما لا يوافق ذلك بالإنصاف والنصيحة وهي معاملة الإخوان وإن لم يكن شيخ مرشد ولنزد عليها آداباً فنقتصر على المهم منها بعضها يتعلق بحق الشيخ وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه في الطريق وبعضها يتعلق بحق العامة وبعضها يتعلق بحق الشخص في نفسه.

(فأمّا الآداب) التي تتعلق بحق الشيخ أجلها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤوّل ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين فلا يزور ولياً من أهل العصر ولا صالحاً إلا بإذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه وهذا الخطاب للمجدّين المهتمين في الطريق لا لكل من تلقن الذكر بقصد التبرك.

(ومنها) أن لا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته إلا بإذنه في محل الضرورات بأن يكون معه في مكان ضيق أو سفر. **(ومنها)** أن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعدّ له ولا يلح عليه في أمر ولا يتزوّج ولا يسافر ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه ولا يمسك يده للسلام مثلاً ويده مشغولة بشيء كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشي أمامه ولا يساويه في مشي إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صوناً له عن مصادفة ضرر ولا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه.

(ومنها) أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفراً وحضراً لتعمه بركته وأن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه أو من طرده الشيخ عنه.

وبالجملة يحب من يحبه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ. ومنها أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة ليست إلا من الشيخ. ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي كذا وإلا لم يكن مسلماً له قياده إذ من أعظم الشروط تسليم قياده له ظاهراً وباطناً وخطابي هذا للصادقين من المريدين، وإذا قال له: اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا وجب عليه المبادرة، وكذا إذا قال له وهو صائم: أفطر وجب عليه الفطر أو قال له: لا تصل كذا إلى غير ذلك.

ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة، فإن في ذلك هلاكه كما وقع لكثير وأن لا يدخل عليه خلوته إلا بإذنه ولا يرفع الستارة التي فيها الشيخ إلا بإذنه وإلا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره إلا وهو على طهارة، فإن حضرة الشيخ حضرة الله وأن يحسن به الظن في كل حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله، فإنها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة لها وأن لا يكلفه شيئاً حتى لو قدم من سفره لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا يصبر حتى يأتيه الشيخ للسلام عليه.

(وأمّا الآداب) التي عليه في حق إخوانه أن يكون محبًّا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يخصص نفسه بشيء دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه يعودهم إذا مرضوا ويسأل عنهم إذا غابوا عنه ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه وأن يراهم خيراً منه وأن يطلب منهم الرضاء عنه ولا يزاحمهم على أمر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح الله عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير يعضدهم على ذكر الله ويرغبهم فيما يرضي الله كافاً عن عيوبهم مسامحاً لهم فيما وقع منهم.

(وأمّا التي تتعلق به في حق نفسه) فإنه يكون مشغولاً بالله زاهداً ما سوى الله يحب ما يحبه الله ويكره كل ما ينهى عنه مولاه غاضاً طرفه عن المحارم كريماً سخياً ليس للدنيا عنده قيمة مديم الطهارة، فإنها نور ولا ينام على جنابة ولا يقبض بيده على عورته إلا في حالة الاستنجاء أو الغسل لا يكشف عورته ولو بخلوة في ظلام ليل ولا يطمع فيما في أيدي الناس يفرح لإعراضهم عنه أكثر من إقبالهم عليه يحاسب نفسه على الدوام يداوم على ذكر الله ولذلك قيل:

الذكر أفضل باب أنت داخله ... لله فاجعل له الأنفاس حرّاسا

فلا بدّ له من مجلس لنفسه يذكر فيه الاسم الذي تلقنه بهمة ونشاط ويحثها على السير كلما وقفت لا يأكل إلا حلالاً وهو ما جهل أصله وأكل الحلال منشأ كل خير وأكل الحرام لا ينشأ عنه إلا المعاصي وسواد القلب وأكل الشبهات لا ينشأ عنه إلا أفعال مشوبة بالرياء والكبر، لا يشتغل إلا بأوراد الطريق وما أذن له فيه الشيخ خائفاً من الله راجياً عفوه لا يرى لعبادته ولا لذكره وجوداً بل يرى أنه مستحق العقاب لولا فضل الله عليه وذلك لما فيها من رياء وسمعة، فإن ارتقى للإخلاص خاف رؤية ذلك إذ هي من القواطع فإن ارتقى إلى الفناء عن رؤية الإخلاص لم يشاهد حينئذٍ إلا أن الفعل من الله، فلم يكن له إيجاد وإنما مجرد اختيار وكسب بمعنى نفي رؤية قدرته المخلوقة لهذا الفعل المخلوق لله ولم ينسب الفعل للعبد إلا من هذه الجهة فقط ومخاطبة العبيد بافعلوا أو لا تفعلوا إنما هو عند سبل الحجاب ورؤية أنهم الفاعلون.

(ومنها) أن يكون تواباً عن الخطرات والهفوات حتى يرتقي إلى مقام المتطهرين. ثم لا يستحق الطرد إلا بذم الشيخ وطريقته أو بقلة احترامه للشيخ أو بعدم حضور مجلسه من غير ضرورة وتكرر ذلك منه أو بتركه الفرائض كالجمعة وكجمع الصلاة مع الأخرى اختياراً وتكرره منه أو بتأمره على الشيخ أو بمجادلته ثم إن الطرد لا يكون عند المحققين بالقلب بل في الظاهر لأنهم لا يحبون تلف الإنسان إلا إذا خرج عن دين الإسلام والعياذ بالله.

(وأمّا الآداب) التي تكون في حق العامة فالتواضع وبذل الطعام وإفشاء السلام والصدق معهم في جميع الأحوال وفي هذا القدر كفاية فلا بد للمجدّ في طريق القوم أن يطالع هذه الرسالة حتى ينتقش كلامها في قلبه، لكن لا بد للمريد من مطالعة كتب القوم ليتعلم أخلاق القوم منها فيسير بسيرهم ككتب سيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ كالعهود والمنن وغير ذلك، وكتب سيدي مصطفى البكري ﷺ، وكالإحياء للغزالي ومختصره، وكالحكم لابن عطاء الله وغير ذلك من كتب القوم.

(ثم اعلم) أن طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها إلا بهما. **(وللذكر)** آداب لا بد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة

من حدث وخبث وأن يستقبل القبلة إن كان وحده وأن يستحضر شيخه ويلاحظه ليكون رفيقه في السير إلى الله تعالى وهذه من أهم الآداب. وأن يفرغ قلبه مما سوى الله حتى لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثواباً ولا ارتقاءً وإنما يذكر الله حباً في الله كما قال:

أحبك لا لي بل لأنك أهله   وما لي في شيء سواك مطامع

وأن يغمض عينيه لأنها أسرع في تنوير البصيرة وأن يكون المكان مظلماً حتى لو كان هناك سراجاً أطفأه إن كان في خاصة نفسه وأن يذكر بهمة عالية ويميل برأسه إلى الجهة اليمنى بلا ويرجع بإله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة قلبه وهي اليسار وينتعها من سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويحقق الهمزة ويمد الألف مدًّا طبيعيًّا أو أكثر ويفتح الهاء من إله ويسكن الهاء من الله.

(وأما الاسم الثاني) وهو الله وكذا بقية الأسماء فينتعها من سرته وينزل بها على قلبه وأن يصفي الذاكر حال الذكر قلبه ولا يختم حتى يحصل له نوع من الاستغراق بأن يحس من نفسه بحلاوة الذكر ويحصل له شوق وهيمان، ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر بإجرائه المعنى على قلبه مترقباً لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وروده ما لم تعمره مجاهدة ثلاثين سنة. **(وهذا الوارد)** إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو سخاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك، فإذا سكت وكتم نفسه مراراً دار الوارد في جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن وإلا ذهب.

قال الغزالي: ولهذه السكتة ثلاثة آداب: مراقبة الله حتى كأنه بين يديه. وأن يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطيادها الفأر. وأن يزم نفسه مراراً حتى يدور الوارد في جميع عوالمه ويجري على قلبه معنى الله.

ومن الآداب المؤكدة عدم شرب الماء عقب الذكر وفي أثنائه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة وأقل ذلك أن يصبر نحو نصف ساعة فلكيّة، وكلما أكثر كان أحسن لأن الصادق لا يكاد يشرب إلا عن ضرورة قوية.

(وأمّا ما اختص به طريقة السادة الخلوتية باعتبار الهيئة الاجتماعية) أن يقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة. ثم الصلاة على النبي ﷺ بصيغة اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله مائة مرةً أو غيرها إن كان لم يحسنها والأحسن أن يكون ذلك في السحر بعد التهجد وقبل ورد السحر. فإن ضاق الوقت أخر ذلك لأي وقت كان. ومن أراد تحقيق الأوراد فعليه برسالة شيخنا الدردير ففيها الكفاية والزيادة فمن يطالعها يكون على بصيرة نيرة هذا ما يتعلق بالطريق من شروط وآداب على ما ذكر.

(وأمّا ما يتعلق بالعوام وغيرهم) فيجب على كل بالغ عاقل أن يعرف ما يجب عليه في حق الله. ومثل ذلك في حق الرسل فالله واحد لا جوف له ولا ولد له ولا أب له ولا شبيه له ولا يعرف حقيقته إلا هو سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل.

ومثل ذلك في حق الرسل. فيجب عليه أن يفتش ويسأل على دينه من صلاة وصوم وحج وغسل، وكلّ ما يتعلق بالعبادة ولا يترك نفسه مثل البهائم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: الآية ٤٤]. **(فينبغي)** للعاقل أن يحذر عشرة الأراذل فإنها لا تزيد إلا خسة ورداءة ولذلك قال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى
وإن كنت في قوم فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

فينبغي للعاقل أن يتبع آثار الصالحين سواء كان باجتماع أو كلام لأن بذكرهم تنزل الرحمات. **(فمن قول الشاذلي)** ﷺ: عليك بالزهد في الدنيا والتوكل على الله فإن الزهد أصل في الأعمال والتوكل رأس في الأحوال واستمد بالله واعتصم بالله في الأقوال والأفعال والإخلاص والأحوال ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٠١] وإياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله في أي شيء واعبد الله على القرب الأعظم تحظى بالتحية والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله والله ولي المتقين.

ثم قال: والذي قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته وحجر قلبه عن تحقيق معرفته وشغل عقله عن شهود توحيده أمر أن دخوله في عمل دنياه بتدبيره

وفي عمل أخراه لأجل الرتب في مواهب محجوبه فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتياب.

وقال ﷺ: إذا امتلأ القلب بأنوار الله وامتلأ السر بالنور عميت البصيرة عن النقائص واللوازم المقيدة لعباد الله المؤمنين وقال ﷺ: لأن يغنيك عن الدنيا خير من أن يغنيك بها فوالله ما استغنى بها أحد قط.

وقال ﷺ: عليك بالمطهرات الخمس في الأقوال والمطهرات الخمس في الأفعال والتبري من الحول والقوة وجميع الأحوال وبحضورك إلى المعاني القائمة بالقلب والخروج عنها وعنه إلى الرب واحفظ الله يحفظك واحفظ الله تجده أمامك واعبد الله وكن من الشاكرين.

(فالمطهرات الخمس) في الأقوال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

(والمطهرات الخمس) في الأفعال الصلوات الخمس. **(والتبري من الحول والقوة)** هو قولك لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

وقال ﷺ: إن أردت خيري الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول في الجنة فاهجر معصية الله وأحسن مجاورة الله واعتصم بالله واستغن به واستغفر الله وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

وقال ﷺ: إن جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة. إمّا أن تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم. **(وإذا جالست)** العباد والزهاد فجالسهم على بساط الزهد والعبادة وخل عنهم ما استبصروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه. **(وإذا)** جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنتسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبصائر أجرها غير ممنون.

وقال ﷺ: من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالموجود ثبت به كل موجود. وقال يحكي عن أستاذه ﷺ أنه قال: أربع من كنّ فيه احتاج الخلق إليه المحبة لله والغنى بالله والصدق واليقين بأحكام الربوبية.

وقال ﷺ: من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله وخرج عن اختياره إلى اختيار الله وعن نظره إلى نظر الله وعن مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضى

والتفويض والتوكل على الله آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والفكر وما وراء ذلك من الخصائص.

وقال ﷺ: سر الأسرار جسده العلم والمعرفة روحها القرب والمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية. وقال ﷺ: من فارق المعاصي بظاهره قل حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره وأتته الزوائد من ربه ووكل الله به حارساً يحرسه من عدوه وجمعه الله في سره وأخذ الله بيده في جميع أموره.

(والزوائد) هي زوائد العلم واليقين والمعرفة. وقال ﷺ: حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر إلى المذكور وعن كل شيء سواه. وقال ﷺ: إذا أكرم الله عبداً في حركاته وسكناته نصب له سلم العبودية لله وستر عنه حظوظ نفسه وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع مجرى ما قدر له ولا يلتفت إليها كأنه في معزل عنها وإذا أهان الله عبداً في حركاته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته لا عبوديته لأن الله جعله عنها بمعزل وإن كان يجري عليه شيء منها في الظاهر وهذا باب الإهانة.

وقال ﷺ: يوصف بالبخل والذم من منع لأجل شيء من هذه الأوصاف خوف الفقر وسوء الخلق والاحتقار لحرمة المؤمنين وإيثار النفس والهوى.

وقال ﷺ: إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الظاهرة والباطنة فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله. وإذا خوّفك أحد من الإنس والجن فقل حسبنا الله ونعم الوكيل. وإذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون.

وقال ﷺ: لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوته أو بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاءً لفوت غيرها من ذلك الوقت، فإن لكل وقت في العبودية شيء يقضيه الحق فيك بحكم الربوبية.

فقلت في نفسي: قد أخر الصديق الوتر إلى آخر الليل فإذا بصوت في نومي تلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله إياها مع المحافظة عليها. فإياك والميل إلى الدرجات والتمتع بالشهوات والدخول في أنواع المخالفات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وهي وصية الله إليك ووصية منك إلى عباده المتقين فتنبه لها ولا تكن من الغافلين والحمد لله رب العالمين.

المسبعات والصلوات

للإمام القطب العلامة الشيخ

سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي

الشهير بالدردير

المتوفى ١٢٠١ هـ

تحقيقه وتعليقه

أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمَّا بعدُ: فهذه المسبَّعات العشر تروى عن الخضر عليه السلام، وعن سيدي محمد الجزولي صاحب دلائل الخيرات، وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام، وهي من الأحزاب المهمة لدفع أهوال الدنيا والآخرة، وهي من أوراد الطريق تقرأ صباحاً، ومساء أو كل يوم مرةً أو كل جمعة مرَّة أو كل سنة مرَّة، ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب وأحبُّ عباد الله أنفعهم لعباده، ولا شكَّ أنها اشتملت على الدُّعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى، وهي الفاتحة، وقل أعوذ بربِّ الناس وقل أعوذ برب الفلق والإخلاص، وقل يا أيها الكافرون، وآية الكرسي، (كلاً سبع مرَّات) ثم يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم، ثم يقول: اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمد وعلى آل سيِّدنا محمد كما صلَّيت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيِّدنا محمَّد كما باركت على سيِّدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد، ثم يقول: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، ثم يقول: اللهم افعل بي، وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهلٌ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنَّك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم، (كُلاً سبع مرَّات) ثم يقول ليلة الجمعة أو مطلقاً:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) اللهمَّ إني أعوذ بك من الهمِّ والحَزنِ وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من

الجُبن والبُخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال «ثلاثاً». اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الفقر والعيلة وأعوذ بك من كل بليَّةٍ، اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذلِّ إلا لكَ، ومن الخوف إلا منك، وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أكون بك مغروراً، وأعوذ بك من شماتة الأعداء وعضالِ الدَّاء وخيبة الرجاء وزوال النِّعمة وفُجاءة النِّقمة. اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من شرِّ الخلق وهم الرِّزق وسوء الخلق، اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من العطب والنَّصب وأعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب. اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الزَّيغ والجزع، وأعوذ بك من الطَّمعِ في غير مطمعٍ. اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الفتنِ ما ظهر منها وما بطن «ثلاثاً». أَعوذُ بكلمات اللهِ التَّامَّات من شرّ ما خلق «ثلاثاً». اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من أن أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أبغي أو يُبغى عليَّ أو أطغى أو يُطغى عليَّ. اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الشَّكِّ والشِّركِ الظَّاهر والخفيّ والجورِ منِّي وعليّ. اللهمَّ اجْعلني منك في عياذٍ منيع وحِرزٍ حصينٍ من جميع خلقك حتى تُبلِّغني أجلي مُعافى من كلّ بليَّةٍ في ديني، ودنياي، وبدني، وأهلي، وأصحابي، وأحبابي يا ربَّ العالمين. اللهمَّ إنِّي أسألُك لي ولهم من كل خيرٍ سألك منه سيِّدنا محمَّد نبيُّك ورسولك ﷺ، وأعوذ بك من كل شرٍّ استعاذكَ منه سيِّدنا محمَّدٌ نبيُّك ورسولك ﷺ ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النَّار ربَّنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدُنك رحمة إنَّك أنت الوهَّاب **(إن الله وملائكته يُصلُّون على النَّبي يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً)**. اللَّهمَّ اجعل أفضل صلواتك أبداً، وأنمى بركاتك سرمداً، وأزكى تحياتك فضلاً وعدداً على أشرف الخلائق الإنسانية، ومجمع الحقائق الإيمانيَّة، وطور التَّجليَّات الإحسانيَّة، ومهبط الأسرار الرَّحمانيَّة، واسطة عقد النبيِّين، ومقدِّم جيش المرسلين، وقائد ركب الأنبياء المكرَّمين، وأفضل الخلق أجمعين، حامل لواء العز الأعلى، ومالك أزمة المجد الأسنى، شاهد أسرار الأزل، ومشاهد أنوار السَّوابق الأُوَل، وترجمان لسان القِدم، ومنبع العلم والحلم والحِكم، مظهر سرِّ الجود الجزئي والكلِّي، وإنسانُ عين الوجود العُلوي والسُّفلي، رُوح جسد الكَونَيْنِ، وعين حياة الدَّارين، المتحقِّق بأعلى رُتب العبوديَّة المُتخلِّق بأخلاق المقامات الاصطفائيَّة، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطَّلب، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلَّما ذكرك الذَّاكرون،

وغفل عن ذكرك الغافلون. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا ومولانا محمَّد شجرة الأصل النُّورانيَّة، ولمعة القبضة الرَّحمانيَّة، وأفضلِ الخليقةِ الإنسانيَّة، وأشرفِ الصُّور الجسمانيَّة، ومعدن الأسرار الربَّانيَّة، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصليَّة، والبهجة السَّنيَّة، والرُّتبة العليَّة، من اندرجت النَّبيُّون تحت لوائه فهم منه وإليه، وصلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت، ورزقت، وأمتَّ، وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلِّم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين. اللهمَّ صل على من منه انشقَّت الأسرار وانفلقَت الأنوار، وفيه ارتقتِ الحقائق، ونزلتِ علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منَّا سابقٌ ولا لاحقٌ فرياض الملكوت بزهر جماله مونقةٌ، وحياضُ الجبروت بفيض أنواره متدفِّقة، ولا شيء إلا وهو به منوطٌ إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاةً تليق بك منك إليه كما هو أهلُهُ. اللهمَّ إنَّه سرُّك الجامع الدالُّ عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك. اللهمَّ ألحقني بنسبه، وحقِّقني بحسبه، وعرِّفني إيَّاه معرفةً أسلم بها من موارد الجَهْل، وأكرعُ بها من مواهب الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزُجَّ بي في بحار الأحَديَّة، وانشُلني من أوحال التَّوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى، ولا أسمع، ولا أجد، ولا أحسَّ إلا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سرَّ حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحقِّ الأول يا أولُ يا آخر يا ظاهر يا باطنُ اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريَّا، وانصُرني بك لك، وأيِّدني بك لك، واجمع بني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله الله الله[1] **(إن الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد)** **(ربَّنا آتنا من لدنك رحمةً وهيِّىء لنا من أمرنا رَشداً)** **(إن الله وملائكته يصلُّون على النبيِّ يا أيُّها الَّذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً)** اللهمَّ صل على الذَّات المحمَّدية، اللَّطيفة الأحدية، شمس سماء الأسرار، ومظهر الأنوار، ومركز مدار الجلال، وقطب فلك الجمال، اللهمَّ بسرِّه لديك، وبسيره إليك آمِن خوفي، وأقل عثرتي، وأذهب حزني، وحرصي، وكن لي، وخذني إليك منِّي، وارزقني الفناء عنِّي، ولا تجعلني مفتوناً بنفسي، محجوباً

---

(١) ينطق الاسم الله ثلاث مرات مفردة مع مراعاة أن تكون غير متصلة في نفس واحد.

بحسِّي، واكشف لي عن كلِّ سرٍّ مكتومٍ يا حيُّ يا قيُّوم. اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. اللهم صل وسلِّم وبارك على سيِّدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وحملة العرش، وعلى الملائكة المقرَّبين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللهمَّ صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجَّتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك، المتلذِّذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسَّبب في كل موجود، عين أعيان خلقك المقدَّم من نور ضيائك صلاةً تدوم بدوامك، وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك، صلاةً ترضيك، وترضيه، وترضى بها عنَّا يا رب العالمين.

اللهمَّ صل على سيدنا محمَّد عدد ما في علم الله صلاةً دائمةً بدوام ملك الله (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيدنا محمد صلاةً تنجِّينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهِّرنا بها من جميع السيِّئات، وترفعنا بها أعلى الدَّرجات، وتبلِّغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيِّدنا محمد صلاة الرِّضى، وارض عن أصحابه رضاء الرضى، اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد الرَّؤوف الرحيم، ذي الخلق العظيم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه في كل لحظة عدد كل حادث، وقديم (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحقَّ بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه حقَّ قدره، ومقداره العظيم (ثلاثاً).

اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيِّدنا محمد النُّور الذاتي، والسرّ الساري في سائر الأسماء والصفات (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد كريم الآباء والأمَّهات (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله عدد إنعام الله وإفضاله (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله (ثلاثاً). اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاةً تليقُ بجماله وجلاله وكماله، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذَّة وصالهِ. اللهمَّ

صل على سيِّدنا محمَّد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آله وصحبه وسلِّم (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيِّدنا محمد النَّبيّ الأُمِّيّ، الحبيب، العالي القدر، العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيِّدنا محمد النبيّ الأُميّ وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السمٰوات، وما في الأرض، وما بينهما وأجرِ يا رب لطفك الخفيّ في أمورنا والمسلمين أجمعين (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيدنا محمد صلاة أهل السمٰوات والأرضين عليه، وأجرِ يا ربّ لطفكَ الخفي في أمري والمسلمين (ثلاثاً). اللهمَّ صل على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمد، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صلَّيت وباركت على سيِّدنا إبراهيم وعلى آل سيِّدنا إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد. اللهمَّ صل على سيِّدنا محمَّد وأزواجه أمَّهات المؤمنين، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهمَّ صل على سيِّدنا محمد النبيّ الأُمِّي، الطَّاهر المطهَّر وعلى آله وصحبه وسلِّم. اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد ذي المعجزات الباهرة، وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد ذي المناقب الفاخرة، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد في الدُّنيا والآخرة، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وخلِّقنا بأخلاقه الطَّاهرة. اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد وأعطِهِ الوسيلة، والفضيلة، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد ذي المقامات الجليلة، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وخلِّقنا بأخلاقه الجميلة. اللهم صل وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وهب لنا قلباً شكوراً، وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمَّد واجعل سَعْينا مشكوراً، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد ولقِّنا نضرةً وسروراً، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وألقِ علينا منك محبَّةً ونُوراً، وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وهب لنا سراً بالأسرار مسروراً. اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الصَّادق الأمين، وصلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد الذي جاء بالحقِّ المبين، وصلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد الذي أرسلته رحمةً للعالمين، وصلِّ وسلم على سيدنا محمَّد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم، وصحبهم أجمعين كلَّما ذَكَرك الذَّاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون. اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى ملائكتك وأوليائك من أهل أرضك وسمائك عدد ما كان وعدد ما

يكون وعدد ما هو كائن في علم الله أبد الآبدين ودهر الدَّاهرين واجعلنا بالصَّلاة عليهم من الصديقين الآمنين يا رب العالمين.

حرف الهمزة

اللهمَّ صلّ وسلّم وبارك على سيِّدنا محمَّد عدد ما في الأرض والسَّماء وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وعلى جميع الملائكة والأنبياء وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وعلى سائر العلماء والأولياء وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آله صلاةً تملأُ سائر الأقطار والأرجاء وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وحققنا بحقائق الصِّفات والأسماء وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمَّد وعلى آله واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النَّبيين والصِّديقين والشُّهداء وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وعلى آله صلاةً تقينا بها شرَّ الحسَّاد والأعداء.

حرف الباء

اللهمَّ صل وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّاطق بالصِّدق والصَّواب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد أفضل من أُوتيَ الحكمة وفصل الخطاب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد باب الأبواب ولباب اللُّباب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وأزل عن قُلُوبنا بنُورهِ ظُلمة الحجاب وصلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمَّد وألْهِمنا الحِكْمة والصَّواب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واسقنا من لدُنْك صافي الشَّراب وصلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وفهِّمنا أسرار الكتَاب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واجعلنا بالصَّلاة عليه من الأنجاب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وأدخلنا حضيرة القُدُس في جملة الأحباب وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وعلى سائر الأنبياء والأصفياء والآل والأصحاب.

حرف التاء

اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي جاء بالآيات البيِّنات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد المؤيّد بجلائل المعجزات وصلِّ وسلِّم وبارك على

سيّدنا محمَّد القائل إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد السَّاري سرُّه في سائر الكائنات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وكفِّر بها عنَّا السَّيِّئات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وأيّدنا بالكرامات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وجمّلنا بجميل الصِّفات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وأزِل من قُلوبنا حُبَّ الرِّياسة وجميع الشَّهوات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وأنعم علينا بتجلِّي الأسماء والصِّفات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السَّارية في جميع الموجودات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد وأبقنا بك لا بنا في جميع اللَّحظات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وانشر علينا نعمتك المخصوصة بأهل العنايات وصلِّ وسلم وبارك على سيّدنا محمَّد وأذقنا لذَّة تجلِّي الذَّات وأدِمها علينا ما دامت الأرض والسَّمٰوات وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحابته وعلى كلِّ من صدَّق برسالته والْطُف بنا وبوالدينا وبسائر المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات.

حرف الثاء

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا مُحمَّد عدد كل قديم وحادث وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد صلاة يعمُّ نورُها جميع الحوادث وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه ما صدق صادقٌ ونكث ناكثٌ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمَّد واكفنا شر الحوادث.

حرف الجيم

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد المخصوص بالإسراء والمعراج وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وتوِّجنا من القبول أبهج تاجٍ ﷺ وعلى آله وأصحابه المحفوظين من الاعوجاج.

حرف الحاء

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد زَيْن الملاح وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد معدن الجُود والسَّماح وصلِّ وسلِّم وبارك علىّ سيّدنا محمَّد ما

تعاقب الغُدُوّ والرَّواحُ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد إمام أهل حضرة الكريم الفتَّاح وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد واجعلنا بالصَّلاة عليه من أهل الفوز والفلاح وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والرَّباح.

حرف الخاء

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي بسره استقامت البرازخ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد عدد كل منسوخٍ وناسخٍ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وعمِّر قلوبنا بالنُّور الرَّاسخ ﷺ وعلى آله وأصحابه الَّذين هم في محبَّته كالجبال الرَّواسخ.

حرف الدال

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد أشرف داعٍ إلى الله وهاد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واسلُك بنا طريق الرَّشاد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واخلَع علينا خلع الرضوان والوداد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وتوّجنا بتاج القبول بين العباد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه يوم التَّناد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وانشر طريقنا في سائر البلاد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعمِّر بسواطعِ أنوارها كُلَّ من اشتغل بها من كل حاضرٍ وبادٍ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وقِنا شرَّ الحُسَّاد وأهل البَغي والعِناد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وأصلِح وُلاة أمُورنا بالعدلِ والسَّداد وصلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابهِ ذوي الفضلِ والإمداد.

حرف الذال

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد أستاذ كل أستاذ وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد ملاذ كل ملاذ وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه وأعذنا من كل ما منه استعاذ.

حرف الراء

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد معدنِ الأسرار وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد مظهر الأنوار وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النَّهار وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وقنا عذاب النَّار وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه السَّادة الأخيار.

حرف الزاي

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي تشرَّفت به أرض الحجاز وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي من اتَّبعهُ فقد فاز وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واكشف لنا عن أسرار المنع والجواز وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه المختصين بحسن المفاز.

حرف السين

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد طيِّب الأنفاس وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وابسط لنا الرِّزق واغننا عن النَّاس وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وطهِّرنا من الأدناس وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آلهِ وأصحابه الَّذين أزلت عنهم الالتباس.

حرف الشين

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد الَّذي لم يرضَ بلين الفراشِ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي كان من خُلُقه البشاشُ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الَّذي تَبرَّأ من الغاشّ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد وارزقنا ببركتهِ طيِّبِ المعاش.

حرف الصاد

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الآمر بالتَّقوىٰ والإخلاص وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد واجعلنا بالصَّلاة عليه من عبادك الخواص وصلِّ

وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أُولي القرب والاختصاص.

حرف الضاد

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد الَّذي أزهرت ببركته الرِّياض وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد صاحب المدد الفيَّاض وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد الَّذي أعرض عمَّا سوى الله كل الإعراض وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد وانزع من قلوبنا حب الشَّهوات والأغراض وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه المُطهَّرةِ قلوبهم من الأمراض.

حرف الطاء

وصل وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد الهادي إلى سواء الصِّراط وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آلِ سيِّدنا محمَّد الآمر بالعدلِ والنَّاهي عن التَّفريط والإفراط وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمَّد وسلِّمنا ببركته من الانحطاط وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه الَّذين ربطوا قلوبهم بمحبَّته كل الارتباط.

حرف الظاء

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمَّد عدد كل محفوظ وحافظ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد عدد كلِّ موعوظ وواعظٍ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آلهِ وأصحابه الذين اتَّعظوا منه بجميل المواعظ.

حرف العين

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النُّور السَّاطع وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي تلتذُّ بحديثه المسامع وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الذي هو لكلِّ خير جامع وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وأزِل عن

قلوبنا البراقع وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه الَّذين كان مجمعهم خير المجامع.

حرف الغين

اللَّهم صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد صاحب الرِّسالة والبلاغ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد صلاةً تملأُ السَّمٰوات والفراغ.

حرف الفاء

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد الآمر بالعدل والإنصاف وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد النَّاهي عن التَّبذير والإسراف وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد البحرِ الخضم الذي منه الاغتراف وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد وأسعفنا به كل الإسعاف وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه الَّذين ارتشفوا من فيض نوره جميل الارتشاف.

حرف القاف

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد خير خلق الله على الإطلاق وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تزيل بها عنَّا الوهم والنِّفاق وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد صلاةً تدخلنا بها حضرة الإطلاق وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أولي البأس الشَّديد عند التَّلاق.

حرف الكاف

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد ما تحرَّكت الأفلاك اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد عدد تسبيح الأملاك.

حرف اللاَّم

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد بطل الأبطال وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد معدن الجود والنَّوال وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد وأذقنا لذَّة الوصال وصلِّ وسلم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه كملة الرِّجال.

حرف الميم

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد السيِّد الهمام وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد أفضل الرُّسُل الكرام عليه وعليهم أفضلُ الصَّلاة والسَّلام على مرِّ اللَّيالي والأيَّام وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد صلاة تُنجينا بها من الشُّكوك والأوهام وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه الأئمَّة الأعلام.

حرف النون

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد سيِّد الأكوان وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد صلاةً تملأُ الأمكنة والأزمان وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد صلاةً نرتقي بها إلى مقام المعرفة والإحسان وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه الأئمَّة الأعيان.

حرف الهاء

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد العالي القدر العظيم الجاه وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آل سيدنا محمَّد وأطلعنا على أسرار لا إله إلاّ الله.

حرف الواو

اللهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الَّذي ما نطقَ عن الهوىٰ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد الَّذي ما ضلَّ عن الحقِّ وما غوى وصلِّ وسلِّم

وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد وألبسنا بالصَّلاة عليه لباس التَّقوى وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد وطهِّرنا بها من الشَّكوىٰ والدَّعوىٰ وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد وكُفَّ بها عنَّا الأسواء والبلوى وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد والطُف بنا ببركتها في السرِّ والنَّجوىٰ.

حرف اللاَّم ألف

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد ذي المقام الأعلى والسرِّ الأجلى وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد في الخلا والملا وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد أهل العُلا وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمد واكشف لنا عن مقامات الولاء والاستجلا.

حرف الياء

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى كل نبي وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى كلِّ ملكٍ وولي وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى كل عالم وتقي وصلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات والبركات إنَّك قريبٌ مجيب الدَّعوات يا رب العالمين اللهمَّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيَّامنا يوم لقائك ربَّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنَّك على كل شيءٍ قدير ربَّنا آمنا بما أنزلت واتَّبعنا الرَّسول فاكتبنا مع الشَّاهدين. اللهمَّ اغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا وما أسررنا وما أعلنَّا وما أنت أعلمُ به منَّا اللهمَّ أرِنا الحقَّ حقًّا فنتَّبعه وأرنا الباطل باطلاً فنتجنَّبه برحمتك يا أرحم الرَّاحمين اللهمَّ اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمَّن سواك اللهمَّ يسِّر لنا أمورنا مع الرَّاحة لقلوبنا وأبداننا والسَّلامة والعافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير اللهمَّ ارزُقنا حُسن التَّوكُّل عليكَ ودوامَ الإقبالِ عليكَ واكفنا شرَّ وسواسِ الشَّيطان وقِنا شرَّ الإنس والجانِ واخلع علينا خلَعَ الرِّضوان وهب لنا حقيقة الإيمان وتولَّ قبضَ أرواحنا عند الأجلِ بيدكَ مع شدَّة الشَّوقِ إلى لقائِك يا رحمٰن اللهمَّ إنِّي أسألك عِلماً نافعاً وقلباً خاشعاً ونوراً

ساطعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وأسألك الغِنى عن النَّاس رب اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واحلل عُقدةً من لساني يفقهوا قولي ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليَّ وعلى والديَّ وأن أعملَ صالحاً ترضاهُ وأدخلني برحمتك في عبادك الصَّالحين ربّ اغفر وارحم وأنت خيرُ الرَّاحمين سُبحان ربِّك ربّ العِزَّة عمَّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله ربِّ العالمين.

شرح المسبّعات والصّلوات

للشّيخ الدّردير

تأليف

الإمام العلّامة أحمد بن أحمد الجنيدي

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

تحقيقه وتعليقه

أحمد فريد المزيدي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن تفرد بالوحدانية، وتعزز بالنعوت الربانية، والصَّلاة والسَّلام على خير البرية محمد ﷺ في البكرة والعشية.

أما بعد: فيقول أسير ذنبه، المفتقر لرحمة ربّه، المتطفل على أبواب الذلّ والافتقار أحمد بن أحمد الجنيدي الميموني الشافعي الخلوتي المرتجي رضا الغفار غفر الله له ولوالديه ولمحبيه ولمشايخه كل هفوة وزلة آمين. لما كانت المسبعات والصلوات قراءتها صباحاً ومساءً مطهرة للقلوب، وممحصة للذنوب، وكاشفة للهموم والكروب، ومحتوية على أوراد طريق القوم استعملها أهل الطريق لينالوا بقراءتها ذلك الفضل الجزيل، وقد استعمل بعض المكروبين هذه المسبعات والصلوات صباحاً ومساءً ففرّج الله عنه قبل تمام الأسبوع ولنشرحها شرحاً لطيفاً يحل ألفاظها ويبين مرادها ولنقدم هنا أوّلاً بعض ترجمة مؤلف هذا الكتاب فهو: الإمام العالم العلاَّمة، الحبر البحر الفهَّامة، المحقق المدقق للمعقول والمنقول، مربي المريدين، وملجأ القاصدين شهاب الملة والدين أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي العدوي نسبة إلى بني عدي قرية عظيمة من قرى الصعيد تجاه منفلوط أصلها من بني عدي قبيلة من قريش ولد بها سنة سبعة وعشرين بعد المائة والألف، ولنذكر هنا قبل الصلوات مسبعات الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ونذكر عدّتها وخاصيتها وما يترتب على قراءتها من الثواب فنقول: **(قال المؤلف نفعنا الله به).**

بسم الله الرحمٰن الرحيم

اعلم أن الكلام عليها كثير لكن لا بأس بالكلام على شيء مناسب للمقصود من جميع الشرائع، وهو معرفة الحق تبارك وتعالى فنقول: إن الباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله كان كل شيء إذ منه تكوّنت الأشياء وذلك

يستلزم اتصافه بجميع الصفات فصح أخذ جميع العقائد من الباء كما ذكره بعض أئمة التفسير هذا إن كان التالي مخبراً عن الله تعالى وإلا كان التقدير بسم الله أبتدىء أو أؤلف أو أفعل كما سيأتي وطوّلت الباء لتجاورها الاسم الكريم ففيه إشارة إلى أن من جاوره بقلبه يطول على كل شيء ثم إن النقطة التي تحت الباء موجودة مع كل حرف لأن كل حرف مركب من نقطتين فأكثر ويزيد بعض الحروف بظهورها معها كالباء الموحدة أو المثناة فالنقطة إشارة إلى ذات الله تعالى فهو مع كل أحد بكماله لا يتجزأ أي لا يتبعض من غير اتصال ولا انفصال وما كانت نقطته فوق كانت فيه إشارة إلى مقام ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله وهو مقام الصديق وما كانت نقطته تحت كانت فيه إشارة إلى مقام ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده وهو مقام من استدل بالمخلوقات على الله تعالى وهو حال الجمهور وما كانت النقطة في وسطه كالنقطة البيضاء وسط الميم أو الواو كانت فيه إشارة إلى مقام ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه وما كانت النقطة في عينه كالألف كانت فيه إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفَتْح: الآية ١٠] على الحقيقة كما هو شأن الخلافة كما يقول الملك لمن أرسل إليهم رسولاً: لا تظنوه فلاناً إنما هو أنا ويقول الرسول لمن خالفه: ما خالفتني إنما خالفت الملك فافهم وتأمّل من عرف نفسه عرف ربه وقال الإمام الحاتمي:

إنما العلم به العلم بنا فلذا نجهله في كل حال
في رجوع الظل علم واضح حكمة الظل ترى عند الزوال

فائدة: قال العلاَّمة البكري في لوامع الأسرار: من قرأ البسملة اثنتي عشرة ألف مرةً كان كمن افتدى نفسه من النار وكانت له زيادة في عمره. وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً: من قال بسم الله الرحمٰن الرحيم لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم صرف الله عنه سبعين باباً من البلايا أدناها الهم والغم واللمم.

(المسبعات العشر) أي العشرة أشياء المسبعة عدّتها خمس وعشرون إلى خمسين إلى خمس وسبعين إلى المائة وبعضهم يصل ورده فيها إلى الألف وهو الغاية وهذا لا يمكن إلا للمريد المنقطع المتجرد للعبادة، لكن تدرجه بإذن شيخه لا من قبل نفسه فإن المريد لا يفعل شيئاً إلا عن أمره، فإن رأى الشيخ فيه قابلية واستعداداً رقاه كما يرقيه في أسماء الطريق إذا وقعت له إشارة في المنام وفهم الشيخ منها الإذن الباطني بالترقي والتلقين فعل وإلا أمسك اللهم إلا أن يكون

الشيخ أشرف على باطن المريد بأن يعلم تأهله وقابليته لذلك فيرقيه ويلقنه بكشفه واطلاعه ولا يحتاج إلى رؤيا منامية بل يدخل مريده من باب سلام الكشف إلى الرتبة السلامية **(تروى عن الخضر عليه السلام)** فإنه أهداها إلى أبي موسى إبراهيم بن يزيد التيمي ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال: أعطانيها محمد ﷺ كذا في الإحياء.

وذكر فيه أيضاً: أن التيمي رأى النبي ﷺ في المنام وسأله عن ذلك فقال: صدق الخضر، وسأله عن ثوابها فقال: إنه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه شيئاً من السيئات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبياً لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه إلا من خلقه الله شقياً.

وذكر بعضهم أن من ذكر اسمه تعالى المتكبر عقب المسبعات إحدى وعشرين مرةً حصل له مقام كبير ووجاهة عظيمة. ثم إن الخضر عليه السلام بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ويجوز إسكانها مع كسر الخاء أو فتحها وإنما سمي به لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الأرض. وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مفتوحة من تحت ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح البخاري وقوله عليه السلام فيه إشارة إلى أن الخضر نبي تابع لنبينا ﷺ لقوله عليه الصلاة والسلام: **«لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»**(١) ولنزول عيسى عليه السلام على وفق متابعته وهو حي إلى آخر الزمان وقيل بخلاف ذلك.

قال شيخ مشايخنا سيدي مصطفى البكري قدس الله تعالى روحه ونشر علينا بره وفتوحه. قال العلائي في تفسيره: إن الخضر وإلياس عليهما السلام باقيان إلى يوم القيامة. فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها وإلياس يدور في الجبال يهدي من ضل فيها، هذا دأبهما في النهار وفي الليل يجتمعان عند سد

---

(١) رواه أبو شيبة في مصنفه (٥/ ٣١٢)، وأحمد (٣/ ٣٣٨)، وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣/ ٥٢٥). وكذلك رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٠٠).

يأجوج ومأجوج يحفظانه.

وعن ابن عباس ﷺ قال الراوي: لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: **«يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرّقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله»**[(١)].

قال ابن عباس ﷺ: في الكلمات التي يقولهن الخضر وإلياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرَّات أمنه الله تعالى من الحرق والغرق والسارق. قال الراوي وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب.

وقد أكثر العلماء الخلاف في نبوّته وولايته وعلى الأوّل الأكثر. ومن نقل أن الخضر هو ابن فرعون لا أصل له وليس بشيء، والصحيح أنه ابن آدم من صلبه فهو نبيّ ويعيش إلى أن يقاتل الدجال. ونقل الكرماني عن الثعلبي أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار. وقال ابن الصلاح وجمهور العلماء والصالحين: إنه حي والعامة معهم والأكثرون من العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال إلى أن قال: **«يخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس، ومن خير الناس ويقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه إلى آخره، فيقتله ويشقه فيحييه الله ثلاث مرات وهو يقتله ويشقه»**[(٢)].

وأخرج ابن عساكر عن أبي داود قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابل.

وذكر شيخ مشايخنا الشمس محمد البديري الشهير بابن الميت رحمه الله

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٥/ ٥٠٤)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٥٠).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٦٦٥)، ومسلم (٤/ ٢٢٥٦)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٤٨٥).

تعالى في فضائل عاشوراء: ما يفيد أن الخضر عليه السلام صحابي، فإنه ذكر ما نصه: نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن الخضر عليه السلام أنه قال: سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شيء يأمن به العبد من سلب الإيمان فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد ﷺ فسألته عن ذلك فقال: حتى أسأل رب العزة، فسأله عن ذلك فقال: قال الله عز وجلّ: من واظب على قراءة آية الكرسي و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٥] إلى آخر السورة و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٩] و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: الآية ٢٧] و﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التّوبَة: الآية ١٢٨] إلى آخر السورة وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الإيمان، فنسأل الله الأمان من سلب الإيمان.

فائدة: ذكر في بعض الأسانيد أن من صلى الجمعة بمسجد النبي ﷺ فليصل بباب علي فإن أول من يخرج منه هو الخضر فليسأله الدعاء **(و)** تروى **(عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات)** هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي نسبة لجزولة قبيلة من البربر بالسوس الأقصى ولد بها رحمه الله تعالى وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألف الدلائل وسبب ذلك أنه حضر وقت صلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عالٍ فقالت له: من أنت فأخبرها، فقالت: أنت الرجل الذي يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر، فنزلت وبصقت في البئر ففاض ماؤها وخرج من البئر وساح على وجه الأرض، فقال لها الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه: أقسمت عليك بماذا نلت هذه المرتبة فقالت: بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله فحلف يميناً أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي ﷺ وكان بارعاً في العلوم العقلية والنقلية، ولما تلقى الطريق الشاذلية مكث في الخلوة أربعة عشر عاماً ثم خرج للانتفاع به ودفن بالسوس الأقصى عام ثمانمائة وستة وسبعين في النصف الثاني من ربيع الأوّل ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل إلى مراكش فوجد كهيئته يوم دفن رحمه الله تعالى ونفعنا به.

(وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام وهي من الأحزاب المعدّة

لدفع أهوال الدنيا والآخرة) جمع هول وهو الخوف والفزع كالاحتياج للخلق والذل لهم وغير ذلك مما هو مشهور في الدنيا وكعذاب القبر والفزع الأكبر يوم القيامة وغير ذلك.

ثم اعلم أن الأرض والسمٰوات تبدّل مرتين كما في كتاب الإفصاح جامعاً به التعارض الذي في الآثار إحداهما أنه سبحانه وتعالى يغير صفاتهما قبل نفخة الصعق فتنتثر أوّلاً كواكبها وينكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤوسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الأرض ثم تصير البحار نيراناً ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة ثم إذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الأرض وتبدل أيضاً تبديلاً ثانياً وذلك إذا وقفوا في المحشر أتي بأرض عفراء يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام ولا عليها ظلم قط وحينئذٍ تقوم الناس على الصراط وهي الأرض التي قال عبد الله إنها أرض من نار، فإذا جاوز أهل الجنة الصراط وجعل أهل النار في النار تبدّلت الأرض كقرصة الخبز النقي فيأكلون من تحت أرجلهم.

وروي من حديث معاذ بن جبل قال: قلت: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: الآية ١٨] فقال النبي ﷺ: «**يا معاذ بن جبل لقد سألتني عن أمر عظيم**» ثم أرسل عينيه بالبكاء، ثم قال: «**تحشر عشرة أصناف من أمّتي أشتاتاً قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدّل صورهم فمنهم من هو على صورة القردة، وبعضهم منكسون أرجلهم أعلاهم ووجوههم تحت يسحبون عليها، وبعضهم عمي يترددون، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغات من القطران، فأما الذي على صورة القردة فالفتان بين الناس يعني النمام، وأما الذي على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس، وأما المنكسون رؤوسهم ووجوههم مدلاة فآكلو الربا، وأما العمي فمن يجور في الحكم، وأما البكم فالذين يعجبون بأعمالهم، وأما الذين يمضغون ألسنتهم، فالعلماء والقضاة الذين يخالف قولهم فعلهم، وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون**

الجيران، وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، وأما الذين أشد نتناً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم، وأما الذين يلبسون الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فأهل الكبر والفخر والخيلاء»(١).

وفي حديث: **«إن شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة على الأرض يلعنه كل من يمر به من الخلق»**(٢).

وروى الحافظ أبو نعيم عن عبد الله بن هرمز أنه كان يقول: بلغنا أن من عمل المعاصي يقوم مع أهلها حين يقال: يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا في ذلك اليوم والناس ينظرون إلينا ونحن نقوم مع أصحاب كل معصية.

وروى الوابلي أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوماً: **«كيف بكم إذا جمعكم الله تعالى كالنشابة في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم»**(٣).

ومما جاء فيما ينجي العبد من الأهوال يوم القيامة ما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«من نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»**(٤).

وروى مسلم مرفوعاً: **«من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله»**(٥).

وفي الحديث مرفوعاً: **«من أشبع جائعاً أو كسا عرياناً أو آوى مسافراً أعاذه الله من الأهوال يوم القيامة»**(٦).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٦٥) بنحوه.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، كما في مجمع الزوائد (٧/ ٣٥)، ورواه الديلمي في مسند الفردوس (٣/ ٢٩٣).

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤).

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٣٠٢)، وكذلك البخاري (٢/ ٧٣١) بنحوه.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٧٩).

وأخرج الطبراني مرفوعاً: **«من ألقم أخاه حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة»**(١).

وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: إن الذي يعطى كتابه بشماله في ذلك اليوم ييأس من حصول السعادة، وأما الذي يعطى كتابه من وراء ظهره فإنه تختلع كتفه اليسرى وتجعل يده خلفه. وقال مجاهد: يحوّل وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه، والأمر أعظم من ذلك ولا يدري أحدنا بماذا يختم له.

وروى البخاري والترمذي مرفوعاً: **«ما منكم من أحد إلا يكلمه ربّه عزّ وجل وليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدّم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدّم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة»** وفي رواية: **«ولو بكلمة طيبة»**(٢).

وروى البخاري مرفوعاً: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»**(٣).

وكان الإمام الغزالي يقول: لو تأمل العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار ورآها بعين الإنصاف دون عين الاعتذار لوجد ثوابها كلها لا يرضى واحداً يوم القيامة في غيبته. وروي: **«أول ما يحاسب العبد على الصلاة وأوّل ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»**(٤).

وروى مسلم عن أنس ﷺ قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: **«هل تدرون مم أضحك»** فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **«من مخاطبة العبد ربّه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم فقال: فيقول بلى، فيقول: إني لا أجير على نفسي إلا شاهداً مني قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين**

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٥٤)، والديلمي في الفردوس (٣/ ٥٢٥)، وأورده العجلوني في الكشف (٢/ ٣٦٤، ٥٥٨)، وابن قيم في المنار المنيف (ص ٦٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٢٧٢٩)، ومسلم (٢/ ٧٠٣)، والترمذي (٤/ ٦١١)، وابن ماجه (١/ ٦٦).

(٣) رواه البخاري (١/ ٨٦٥).

(٤) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٤٤٢).

شهوداً فيختم على فيه فيقال للأركان: انطقي بأعماله، قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول يعني لأعضائه: بعداً وسحقاً لك فعنك كنت أجادل وأناضل»(١) وقد ورد: **«أوّل من يرد الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن»**(٢).

فقوله: الذابلون أي الخاضعون. وقوله: الناحلون أي المهزولون. وقوله: السائحون أي الصائمون. وقوله: بالحزن أي بالندم والاعتبار والصبر على بلاء الله. وكان أبو سعيد الخدري ﷺ يقول: بلغني أن الجسر أرق من الشعرة وأحدّ من السيف وفيه كلاليب وخطاطيف وأنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر. **(وهي من أوراد الطريق)** جمع ورد كحمل وأحمال وهو الوظيفة من قرأها نال من الثواب ما لا يحصى والطريق عبارة عن أحكام الله تعالى التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها **(تقرأ صباحاً ومساءً)** أي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كما في الإحياء وينبغي في المساء استحضار ما يقع في الليل عند النوم الذي هو الموت الأصغر ليتذكر الموت وما يتقدم عليه من الآلام والأسقام وما يعقبه من القبر وفي الصباح استحضار تيقظ النائم الذي هو كالبعث ليتذكر ما يعقبه من أهوال اليوم الآخر **(أو كل يوم مرةً)** في المساء أو الصباح قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفُرقان: الآية ٦٢].

قال قتادة: إن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل. وقال الحسن: جعل أحدهما خلف عن الآخر، فإن مشى في أحدهما أدركه في الآخر، فانظر إلى رحمة من أمهلك بطاعته من وقت إلى وقت ليريحك لا ليريح عليك إن الله غني عن العالمين. قال ﷺ لرجل وهو يعظه: **«اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»**(٣).

(أو كل جمعة مرةً) قياساً على كثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ في هذا

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٠)، وأحمد في المسند (٦/ ١٦).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (ص ٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١)، والربيع في مسنده (١/ ٣٥١)، والقضاعي في الشهاب (١/ ٤٢٥)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٦٣).

اليوم وهو يوم المزيد في الجنة أي يوم المشاهدة فمن اعتنى بيوم الجمعة وليلتها في الطاعة كان له حظ وافر في الجنة في وقت المشاهدة **(أو كل سنة مرة)** قياساً على رمضان الذي يمحص ذنوب الناس فيه **(ومن فوائدها زوال الحقد)** وهو الانطواء على العداوة والبغضاء **(و)** زوال **(الحسد من القلب)** وهو تمني زوال نعمة الغير عنه **(وأحب عباد الله أنفعهم لعباده)** كما في الحديث **(ولا شك أنها)** أي المسبعات **(اشتملت على الدعاء لعباده المؤمنين دنيا وأخرى وهي)** أي المسبعات **(الفاتحة)** وتسمى بأسماء كثيرة منها السبع المثاني والشافية والكافية وأم القرآن وأسرارها لا تحصى ونتكلم أوّلاً على ظاهرها تبركاً فنقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم الباء متعلقة بمحذوف والتقدير قولوا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ والله علم على الذات المقدسة و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المنعم بجلائل النعم و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ المنعم بدقائقها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو الثناء على الله بجميع صفاته ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالرب هو المالك والعالمين جمع عالم يطلق على الجن والإنس أي مالك جميع المخلوقات ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي بالعالمين ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي الجزاء يوم القيامة وخص بالدين لأنه لا ملك إلا له تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نطلب منك المعونة على العبادة وغيرها ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي المستوى أي أرشدنا إلى طريق الحق أو ملة الإسلام.

(فإن قلت): كيف يطلبون الهداية وهي الدلالة بلطف وهم مهتدون.

(أجيب): إن المراد طلب زيادة على ما أعطوه من الهدى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالهداية من النبيين والمؤمنين وهو بدل من الأوّل ويبدل من الذين بصلته ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود لقوله تعالى في حقهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: الآية ٦٠] ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي وغير الضالين وهم النصارى لقوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: الآية ٧٧] والسنة للقارىء أن يقول بعد فراغه من الفاتحة بعد سكتة لطيفة آمين وهو اسم فعل بمعنى استجب يا الله.

فائدة: ذكر التميمي في منافع القرآن أن من داوم على قراءة الفاتحة ليلاً ونهاراً أزال الله عنه الكسل والغش والحسد وجميع آفات النفس كلها. وفي حديث: «**هي الشفاء من كل داء وإذا كتبت بمسك في إناء زجاج ومحيت بماء**

ورد وشربه البليد الذهن سبعة أيام على الريق زالت بلادته ويحفظ ما يسمع».

وأخرج الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال آمين لم يبق ملك في السماء مقرب إلا استغفر له»**[١].

وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال: **«صفوف أهل الأرض تلي صفوف أهل السماء فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر الله للعبد»**[٢].

قال الحافظ ابن حجر: ومثل هذا لا يقال بالرأي و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: الآية ١] إلخ أي خالقهم ومالكهم وقوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ [النَّاس: الآية ٤] هو الشيطان وقوله: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ سمي بذلك لأنه يخنس ويتأخر عن القلب إذا ذكر الله تعالى. وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ [النَّاس: الآية ٥] أي في قلوبهم إذا غفلوا ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]، لأن الشيطان الموسوس إما جني أو إنسي لقوله تعالى: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعَام: الآية ١١٢] فإن الناس يوسوسون بمعنى يليق بهم من الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفَلَق: الآية ١] إلخ أي الصبح. وقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: الآيتان ٢، ٣] أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب أي استتر بالخسوف و﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ [الفَلَق: الآية ٤] هي السواحر التي تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط، والنفث النفخ بدون ريق أو بريق خفيف فإذا كثر الريق في النفخ سمي تفلاً. وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفَلَق: الآية ٥] أي أظهر حسده وعمل بمقتضاه.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورتا المعوّذتين أخذهما وترك ما سواهما (و) الرابعة من المسبعات سورة (الإخلاص) ورد أنه سئل رسول الله ﷺ عن ربه فنزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: الآية ١] أي المنفرد. وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: الآية ٢] أي المقصود في الحوائج على الدوام. وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: الآية ٣]

---

(١) لم أقف عليه في الفردوس، ولا في غيره من كتب الحديث التي بحثت فيها.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢/٩٨).

لانتفاء مجانسته ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: الآية ٣] لانتفاء الحدوث عنه ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآية ٤] أي مكافئاً ومماثلاً.

روى البراء عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرةً فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى منادٍ من قبل الله تعالى في سمواته وفي أرضه إن فلاناً عتيق الله تعالى فمن له قبله تبعة فيأخذها من الله تعالى»**[1]. وقد جمع الحافظ في لفظها أحاديث عديدة تزيد على الأربعين منها: أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه: **«اقرأ قل هو الله أحد والمعوّذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً تكفيك من كل شيء»**. ومنها: **«من قرأ قل هو الله أحد والمعوّذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه فإذا قبض قبض شهيداً وإذا عاش عاش مغفوراً له»**[2].

وسمعت من شيخنا الشيخ محمد الشنواني في درس البخاري من قال: الله أكبر ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وسبح ثلاثاً وثلاثين وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاثاً والمعوّذتين ثلاثاً ونفث في كفيه ومسح بهما بدنه لم يصبه شيء في تلك الليل. ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاثاً والمعوّذتين ونفث في كفيه ومسح بهما جسده لم يصبه شيء في تلك الليلة ومنها ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أيّ أبواب الجنة شاء وزوّج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى ديناً خفياً وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عقب كل صلاة عشر مرات. فقال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله قال: «أو إحداهن». ومنها: من مر على المقابر وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عند نومه ثلاثين مرةً بنى الله له قصراً في الجنة. ومن قرأها مائة مرةً أنزله منزلاً يرضاه. وأيما بيت قرىء فيه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلا نفع الله به صاحبه ونفع جيرانه. ومنها: من صلى بعد العشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمس عشرة مرةً بنى الله له قصرين في الجنة. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ

---

(١) المحفوظ عند أهل العلم وصحة المتن والإسناد: «ثلاث مرات» أو «إحدى عشرة مرةً»، ورُوي: خمسين مرة، وكذلك مائة، ومائتي مرة.

(٢) روى ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٥٧٥) (١/ ٤٨٣) عن أسماء قالت: «من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين يوم الجمعة سبع مرات في مجلسه حفظ إلى مثلها «وسنده ضعيف جداً».

هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمسين مرةً غفر الله له ذنوبه. ومنها: من قرأ قل هو الله أحد كل يوم خمسين مرةً نودي يوم القيامة من قبره قم يا مادح الله فادخل الجنة. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مائة مرةً غفر الله له خطيئة خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربع الدماء والأموال والفروج والأشربة. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مرةً بورك عليه وإن قرأها مرتين بورك عليه وعلى آله وجيرانه. وإن قرأها اثنتي عشرة مرةً بنى الله له قصراً في الجنة وتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا، فإن قرأها مائة مرةً كفر الله عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال وإن قرأها ثلثمائة مرةً كتب الله له أجر أربعمائة شهيد كل قد عقر له جواده وإن قرأها ألف ألف مرةً لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ألف مرةً فقد اشترى نفسه من الله. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ على طهارة كطهره للصلاة مائة مرةً يبدأ بالفاتحة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ورفع له عشر درجات وبنى له مائة قصر في الجنة. وروي: كان له من العمل يومه ذلك مثل عمل بني آدم وكأنما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرةً وبراءةً من الشرك ومحضرةً للملائكة ومضرةً للشياطين ولها دويّ حول العرش تذكر صاحبها حتى ينظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً. ومنها: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يسأل في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة بأكتافها حتى تجيزه على الصراط.

وذكر شيخ مشايخنا السيد مصطفى البكري نفعنا الله به أن أسرع الأذكار نتيجة لا إله إلا الله وقراءة سورة الإخلاص إلا أن هذه السورة واردها أقهر للنفس الأمارة وأشد تأثيراً في فنائها فهي أولى للمتوسط في السلوك بعد الظهور في كلمة التوحيد ولأهل السلوك فيها طرق، فبعضهم قال: تقرأ ألفاً كل ليلة في مائة ركعة. وبعضهم قال: تقرأ ألفاً وواحداً على طهارة إما بالليل وهو أقرب للجذب وإما بالنهار وألا تجعل البعض في الليل والبعض في النهار. ويشترط مع ذلك قراءة الفاتحة تسعاً وبعضهم قال: تقرأ ألفاً واثنين في كل يوم وليلة مطلقاً وبعضهم يزيد الانشراح إحدى وثمانين والصلاة على النبي ﷺ ألفين والفاتحة أربعة عشر (و) الخامسة من المسبعات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

روي أنه قال رهط من قريش: يا محمد هل تتبع ديننا ونتبع دينك تعبد

آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً أشركناك فيه وإن كان الذي بأيدينا خيراً أشركتنا فيه فقال رسول الله ﷺ: **«معاذ الله أن أشرك به غيره»** قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلٰهك قال: **«حتى أنظر ما يأتي من عند ربي»** فأنزل الله عليه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: الآيتان ١-٢] أي في المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: الآية ٢] أي في الحال والآن لأن ما تدخل على المضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال وهذا أمر أغلبي ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ [الكافِرون: الآية ٣] أي في الحال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ في الاستقبال وهو الله وحده ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ [الكافِرون: الآية ٤] في الاستقبال ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافِرون: الآية ٤] أي من الأصنام ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ [الكافِرون: الآية ٥] أي في الاستقبال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافِرون: الآية ٥] أي في الحال ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [الكافرون: الآية ٦] أي وهو الشرك ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافِرون: الآية ٦] وهو الإسلام. وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، فلما نزلت هذه السورة توجه رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام فوجد هؤلاء الجماعة من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم فأيسوا منها عند ذلك وآذوه وأصحابه وفي الحديث: **«أن من قرأها كأنما قرأ ربع القرآن»**[١].

وفيه أيضاً: من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام على خاتمتها فكأنما نام على براءة من الشك والشرك وسوء الاعتقاد. ومن أراد حفظ القرآن وكان ثقيلاً عليه فليقرأها كل ليلة مائة مرةً بعد صلاة الوتر، فإنه لا ينسى القرآن بشرط أن لا يتكلم بعد قراءتها مع أحد. (و) السادسة من المسبعات **(آية الكرسي)** وهي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي الموصوف بالحياة الأزلية ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي القائم بنفسه فلا يفتقر إلى غيره والقائم بحفظ خلقه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] هو غشية ثقيلة تهجم على قلبه فتقطعه عن المعرفة بالأشياء ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي من الملائكة والجن والإنس ملكاً وخلقاً ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٤٥] أي لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] أي الخلق من أمر الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي من أمر

(١) رواه الطبراني في الصغير (١/ ١١٤)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٥٠٠)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ١٣١).

الآخرة وقيل ما بين أيديهم أي الآخرة لأنهم يقومون عليها وما خلفهم أي ما هم فاعلوه وقيل: المراد الإمام والخلف وكذا بقية الجهات ففي الآية اكتفاء وإذا كان له ذلك فأي علم بقي للمخلوقات ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ أي لا يضيق عنهما وفي الأخبار أن السموات والأرض في جانب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جانب العرش كحلقة في فلاة وفي بعض الأخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور كل حجاب مسيرة عام لولا ذلك لاحترق العرش والكرسي من نور حملة العرش ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] أي لا يثقله ولا يشق عليه ﴿حِفْظُهُمَا﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] أي السموات والأرض ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] الرفيع فوق خلقه ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبَة: الآية ٧٢] الكبير المستحقر كل ما سواه بإضافته إليه.

فائدة: قال الشيخ عبد الرحمٰن الفاسي رحمه الله في نوادر الأحوال: لقي جبريل موسى عليه السلام فقال جبريل: ربك يقول من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرةً واحدةً اللهمَّ إني أقدّم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدّم إليك بين يدي ذلك كله ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] إلى آخرها، فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعةً إلا ويصعد إليّ منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة.

قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي: حسبنا ذلك فبلغ في ليلة ثمانمائة ألف ألف وأربعين ألف ألف وبالنهار مثله، فذلك ألف ألف ألف وستمائة ألف ألف وثمانون ألف ألف هذا اليوم والليلة لحقيق أن تشتغل الملائكة بذلك.

وعن ابن عبّاس ﷺ: أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله. وفي السند القدسي للشيخ منصور الطبلاوي: أن من قرأ آية الكرسي عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفاً لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا يطلب رزقاً أو سعةً إلا نالهما أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجاً من سجن أو شدة أو هلاك عدوّ إلا حصل له وبعد الصلاة أعجل وفي

جوف الليل على وضوء واستقبال للقبلة أقرب إجابةً. وإن سقي المبطون حروفها مقطعة أمسك عن الجريان، وتقرأ على من أصابته العين بعددها سراً، وتقرأ لوجع الأذن إحدى وأربعين مرةً وإن قرئت عند ذي سلطان عدد حروفها وأراد الشفاعة قبلت، وإن قرئت عدد كلماتها وهي خمسون كلمةً على قليل من الطعام وغيره بورك فيه وحفظ من نزغات الشيطان، ومن داوم على قراءتها عدد فصولها بعد كل صلاة كان محبوباً عند العالم العلوي والسفلي ولم يزل في أمن من الله تعالى ما استدام قراءتها.

وقال الإمام النووي: إن من قرأها عدد حروفها لم يخش مكروهاً في عمره ولم يقدر عليه أحد لا بقول ولا يفعل في دينه ولا دنياه وكان محفوظاً من نزغات الشيطان انتهى باختصار. وفي الحديث: **«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولم يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها عند مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره»**[1].

وعن الحسن بن علي ﷺ من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان في ذمة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى وفي هذا القدر كفاية لمن خص بالعناية ويقرأ كلاً من هذه السور **(سبع مرات)** ثم يأتي بالسابعة من المسبعات فيقول: **(سبحان الله والحمد لله)** أي الثناء على ثناء يليق به **(ولا إلٰه إلاّ الله)** لا معبود بحق إلا الله **(والله أكبر)** أي من كل شيء من قالها عند الحريق طفيء بإذن الله تعالى **(ولا حول وقوّة إلا بالله العليّ العظيم)** أي لا تحوّل عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوّة على طاعة الله إلا بإرادة الله، ثم اعلم أن الكلام على ذلك كثير ولنذكر البعض منه تبركاً وفيه فصول:

الفصل الأول: في الكلام على التسبيح

قال القشيري: التسبيح تفعيل من السبح فكأن المسبح يسبح قلبه في مجاري ملكوته فمعنى سبحان الله تنزه الله عن كل شيء من الشبيه والمثيل وغير

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١١٤)، والأوسط (٨/ ٩٣)، وفي الشاميين (٢/ ٩)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٥٨) بنحوه.

ذلك من الصفات التي لا تليق به وتنزيهه سبحانه وتعالى يكون بالقول تارةً وبالاعتقاد أخرى ولا يصح ذلك إلا بعد كمال المعرفة والتحقق بعلم التوحيد فإن التسبيح تقديس الحقيقة عن مشابهة الخليقة وإفراد الحق عن أوصاف الخلق ولا يصح من العبد عند القوم حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه لله تعالى حتى يتنزه عن أوصافه الذميمة وينزه نفسه عن الشهوات فإن صاحب الشهوات محجوب عن الله تعالى.

روي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن حذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات الدنيوية عقولهم محجوبة. ويحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال: كنت أعتقد أن لا آكل شيئاً من الشهوات إلا الرمان فأخبرت برجل به علة شديدة وإذا الزنابير تقع عليه وتأخذ من لحمه فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا إبراهيم فقلت: كيف عرفتني؟ فقال: من عرف الله لم يخف عليه شيء، فقال: أرى لك مع الله حالاً يا إبراهيم فلو دعوته حتى يخلصك من شهوة الرمان فإن لسع الزنابير على النفوس أيسر من لدغ الشهوات على القلوب، فإن لسع الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولسع الزنابير يجد ألمه في الدنيا فينبغي للإنسان أن يقدس أعماله عن الرياء والتصنعات والتنزيه للمخلوقين بإظهار الطاعات، فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان يوصف بوصف الإخلاص قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: الآية ٥].

الفصل الثاني: في الكلام على الحمد

اعلم أن للحمد والشكر معنيان: فالحمد لغةً: الثناء باللسان على الجميل الاختياري سواء كان في مقابلة نعمة أو لا، يقال: حمدت الرجل على ما أنعم به وعلى شجاعته. والشكر لغةً: الثناء باللسان أو غيره في مقابلة النعمة فيجتمعان في ثناء بلسان في مقابلة النعمة كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٩] ويوجد الحمد وحده فيما يكون باللسان لا في مقابلة النعمة نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء: الآية ١١١] ويوجد الشكر وحده فيما يكون في مقابلة النعمة لا باللسان بل بالتواضع والقلب. والحمد اصطلاحاً: فعل يشعر بتعظيم المنعم من حيث كونه منعماً سواء كانت تلك النعمة واصلةً إلى الحامد أو إلى غيره، وذلك إما أن يكون فعلاً للقلب وهو اعتقاد اتصاف المنعم بصفة الكمال والجلال أو فعلاً للجوارح وهو

انتقالها في عبادة المنعم أو فعلاً اللسان كأن يذكر ما يدل على تعظيمه تعالى.

الفصل الثالث: في الكلام على كلمة التوحيد

قد أجمع أهل الخلاص والإخلاص على تلقين المريد كلمة التوحيد اقتداء بسيد الخواص لتلقينه علياً المرتضى وغير ذلك فحازوا الاختصاص وشرطها عندهم أن لا يتركها المريد إلا في حالة الصلوات والأوراد المرتبة ويشتغل بها لتمتزج بلحمه ودمه متدبراً لمعناها صارفاً وساوس الشيطان بقوّة توجهاته لمولاه وشيخه وأن يشارك القلب اللسان ويحترق بنور الذكر وارد الشيطان فعند ذلك تملأ الجوارح بالأنوار ويتطهر الفؤاد من نجاسة الأغيار وينقشع غيم الوساوس ولا يسكن بجواره الخناس فيصبح مرآة للتجلي ومحلاً للتملي ومعناها لا معبود بحق أو موصوف بشيء من الصفات أو سمي بشيء من الأسماء أو موجود أو مشهود بالقلب لا بالبصر المحدود إلا الله تعالى المعبود الموجود وهذه الكلمة الطيبة التي هي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: الآية ٤٦] ولو لم يرد في فضلها إلا قوله ﷺ: **«أفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي لا إله إلاّ الله»**(١) وقوله ﷺ: **«لا إله إلاّ الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنباً لكفى»**(٢).

وقد ورد في فضلها ما لا يحصى وفي كلمة التوحيد أسماء كثيرة إيماء إلى ما روي من الحديث القدسي بالطريق المسلسل عن الإمام علي المرتضى إلى جبريل عليه السلام: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. قال بعضهم: ولا يصح أن يكون تردد الذكر مرةً بعد أخرى بمعنى غير المعنى الأوّل. قال: وأدنى درجات الذكر أنه كلما قال: لا إله إلاّ الله لا يكون في قلبه شيء إلا الله إلا نفاه من قلبه ومتى خطر على قلبه في حال ذكره فقد أنزله منزلة إلا الله من نفسه. قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: الآية ٤٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: الآية ٣٩] وقال بعضهم: إن الطريق

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٢٧٢)، ومالك في الموطأ (١/ ٢١٤، ٤٢٢)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٢٨٤)، (٥/ ١١٧).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٤٨)، والديلمي في الفردوس (٥/ ٧).

فيها ثمانية شروط: دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر ودوام ربط القلب بالشيخ ودوام نفي الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كل ما يرد من خير وشر وهذا هو لب التوحيد.

واعلم أن علوم المكاشفة لا نهاية لها لأنها عبارة عن سفر العقل في مقامات الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقدس. وعلامة ذلك الإقبال على الله وإخلاص العبادة له وعدم الالتفات إلى ما سواه في رجاء الخوف فلا يرى النفع والضر إلا منه وترك ما سوى الله.

الفصل الرابع: في الحوقلة

أي في قول العبد: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، فالحول قيل: الحيلة وقيل: الحركة، والقوّة ضد الضعف يعني لا حركة ولا استطاعة إلا بقوّة الله وعونه.

روى الديلمي عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يا معاذ أتدري ما تفسير لا حول ولا قوّة إلا بالله»** قال: لا قال: **«لا حول عن معصية الله إلا بقوّة الله ولا قوّة على طاعة الله إلا بعون الله هكذا حدثني جبريل عليه السلام عن رب العزة»**. فالحوقلة كلمة استسلام وتفويض يعني: أن العبد لا يملك من أمره شيئاً، وليس له حيلة في دفع شيء ولا قوة في جلب نفع إلا بالله تعالى. فهذا الذكر ينتج لمن تحقق به شهود رؤية الحق تعالى أنه هو المعنى للعبد في كل شيء أمره به ففيه دفع الضرر من الإشراك في الفعل، فلولا هذه المعرفة ما قدر الخلق على فعل من الأفعال.

قال ﷺ: **«ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لا حول ولا قوّة إلاّ بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم»** رواه البيهقي في الدعوات. فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوّة والرجوع إلى حول الله وقوّته.

خاتمة

نسأل الله حسنها نذكر فيها ما ورد من فضائل التسبيح وغيره.

روي في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قال: أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله وبحمده»**(١) رواه النسائي والترمذي. وفي رواية مسلم: سئل أي الكلام أفضل؟ قال: **«ما اصطفى لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده»**.

وروى الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلاّ الله والله أكبر. وهذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق.

وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل. وروى الطبراني من حديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ: **«من قال: سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة، ومن قال: لا إلٰه إلا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة»**(٢).

وروي في صحيح مسلم من حديث مصعب بن سعد قال: حدثني أبي قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: **«أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة»** فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: **«يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة»**(٣).

وعن ابن عمر وابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: **«سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملء الميزان والله أكبر ملء السموات والأرض ولا إلٰه إلاّ الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز وجل»**(٤).

وعنه ﷺ: **«من قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم كان دواءً من**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٩٠٣)، وأحمد في المسند (٥/ ١٤٨).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣٧)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٤١٣).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٣)، وأحمد في المسند (١/ ١٨٠، ١٨٥).

(٤) رواه الدارمي (١/ ١٧٤)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٠، ٣٦٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٤٧)، والديلمي في الفردوس (٥/ ٧).

تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم»(١) رواه الطبراني والحاكم عن أبي هريرة ﷺ. وذكر ابن أبي الدنيا بسنده إلى رسول الله ﷺ: **«من قال كل يوم: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم مائة مرةً لم يصبه فقر أبداً»**(٢).

قال ابن أبي الدنيا: إن لهذه الكلمة تأثيراً عظيماً في معاني الأشغال الصعبة وفي تحمل المشاق وفي الدخول على من يخاف شره.

فحكي أن قوماً حاصروا حصناً في بلاد الروم فقالها المسلمون وكبروا فانهزم الروم وانفتح الحصن. قال رسول الله ﷺ: **«إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم، فإذا فرغوا صعدوا إلى سماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف يقولون عبادي؟ قال: فيقولون له: يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويحمدونك، فيقول لهم: هل رأوني؟ فيقولون: لا، والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك تحميداً وأكثر لك تسبيحاً، فيقول: ماذا يسألون؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: هل رأوها؟ فيقولون: لا، والله ما رأوها يا رب، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبةً، قال: فبم يتعوّذون فيقولون: يتعوّذون من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد منها مخافةً، فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم»**.

وعن عمر ﷺ أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرةً وأسرعوا في الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج: ما رأينا بعثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي ﷺ: **«ألا أدلكم على أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس فهؤلاء أسرع رجعة وأفضل غنيمة»**(٣).

وقال بعضهم: مثل الذاكر وحده والذاكر في جماعة مثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين جماعة تقطع جرم الهوى أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيراً وأشد قوّةً في رفع الحجاب عن القلب من

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/٧٢٧)، والطبراني في الأوسط (١/١٨٧، ٢٩١)، والديلمي (٥/٩).

(٢) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٥).

(٣) رواه الترمذي (٥/٥٥٩).

ذكر واحد وحده. وأيضاً يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره.

واعلم أن للذكر فوائد كثيرة ولنذكر بعضها تنشيطاً للمريد وسيذوق ما هو أعلى منها إن شاء الله تعالى إذا أخلص النية وذلك أن من داوم على التسبيحات الواردة مع الإصرار على المعاصي لا ينفعه شيئاً لما ورد أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة»** قيل: وما إخلاصها. قال: **«أن تحجزه عن محارم الله تعالى»**(١) والمطلق يحمل على المقيد فلا تغفل عن الفوائد لأن الذكر إذا تمكن من القلب طرد الشيطان فقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وأن البلاء إذا نزل بالعبد وفزع إلى الله تحول عنه في الحال كل ما يكرهه وإذا دنا منه الشيطان كما صرع يصرع الإنسان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقولون: قد مسه الإنس. ومن الفوائد أيضاً أنه يرضي الرحمٰن ويزيل الهم عن القلب ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلانية ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابةً ويلهم به في كل أمر هو به ودوامه للمحبة سبب من الأسباب وهولها من أعظم الأبواب ويورث المراقبة والمواصلة لمقام الإحسان الذي يعبد فيه الله العبد كأنه يراه بالعيان ويورث الإنابة أي الرجوع فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع إليه في سائر أمره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد إجلالاً وهيبة لربه وهو أعز شرفاً وأعلى مجداً به يحيا قلب البشر كما يحيى الزرع بوابل المطر وهو قوت الأرواح كما أن الغذاء قوت الأشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه ومن تقرب إلى الله بذكره تقرب إليه في الشدة ببره.

وفي الآثار: أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله حاجةً قالت الملائكة: يا رب صوت معروف من عبد معروف، والغافل المعرض عن الله إذا دعاه وسأله قالت الملائكة: يا رب صوت منكر من عبد منكر ولا عمل من الأعمال أنجى منه من عذاب الله والذكر أشفى له من داء عضال كما قيل:

إذا مرضنا تداوينا بذكراكم ... ونترك الذكر أياماً فننتكس

(وقال) ﷺ: قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيراً وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٣٦)، والنسائي (٦/ ٢١)، والحميدي في مسنده (١/ ١٨١)، وعبد بن حميد (١/ ٣١٧).

خير منه»[١]. وقال ﷺ قال الله تعالى: **«أنا عند عبدي ما تحركت بي شفتاه»**[٢] (وقال) عليه الصلاة والسلام: **«ما عمل آدمي عملاً أنجى له من ذكر الله قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات»**[٣].

(وقال) عليه الصلاة والسلام: **«لو أن رجلاً في حجره دراهم ينفقها والآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله تعالى أفضل»**[٤]. (وقال) عليه الصلاة والسلام: **«إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»**[٥]. (وقال) ﷺ: **«ما من قوم جلسوا مجلساً وتفرقوا منه ولم يذكروا الله تعالى فيه إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة»**[٦].

(وقال) ﷺ: **«لا يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها»** قال: فينبغي للعاقل أن لا يغفل عن ذكر الله لحظة من الزمن فينبغي لمن سلك طريق القوم أن لا يشتغل بغير ذكر الله تعالى.

قال المحققون من الرجال: ما صارت الأبدال أبدالاً إلا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال فإذا عرفت هذا عرفت أن المقربين قوم ليس لهم شيء من الأوصاف الذميمة من العجب والكبر والحسد وأمثالها لأنهم محوها من أصلها حتى إنهم لم يخطر ببالهم شيء منها فلذلك نراهم خالين من الهم والغم ولا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم فلا يتأذون.

وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا المقام والحمد لله على التمام والكمال وعلى كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٦٩٤)، ومسلم (٤/ ٢٠٦١، ٢٠٦٧)، وابن حبان (٣/ ٩٣)، والترمذي (٥/ ٥٨١)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٢)، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٥) وأحمد (٢/ ٤١٣).

(٢) رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣/ ٥٠٠).

(٣) أورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٥٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٥٧)، والزرقاني في شرحه (٢/ ٤).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ١١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، وأورده المنذري في الترغيب (٢/ ٢٥٧).

(٥) رواه الترمذي (٥/ ٥٣٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٠)، والطبراني (١١/ ٩٥)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٠٥)، والديلمي في الفردوس (١/ ٢٦٨).

(٦) رواه النسائي في الكبرى (٦/ ١٠٧، ١٠٨)، وأحمد (٢/ ٤٩٤، ٣٨٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٦٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٠٣).

فهرس المحتويات